شواهد التوضيح والتصحيح
لمشكلات الجامع الصحيح

تأليف

جمال الدين بن مالك الأندلسي

المتوفى سنة ٦٧٢ هـ

تحقيق

الدكتور طه محسن

مكتبة ابن تيمية



شَوَاهِدُ التَّوضيحِ وَالتَّصْحيحِ

لمشكلاتِ الجامعِ الصَّحيحِ

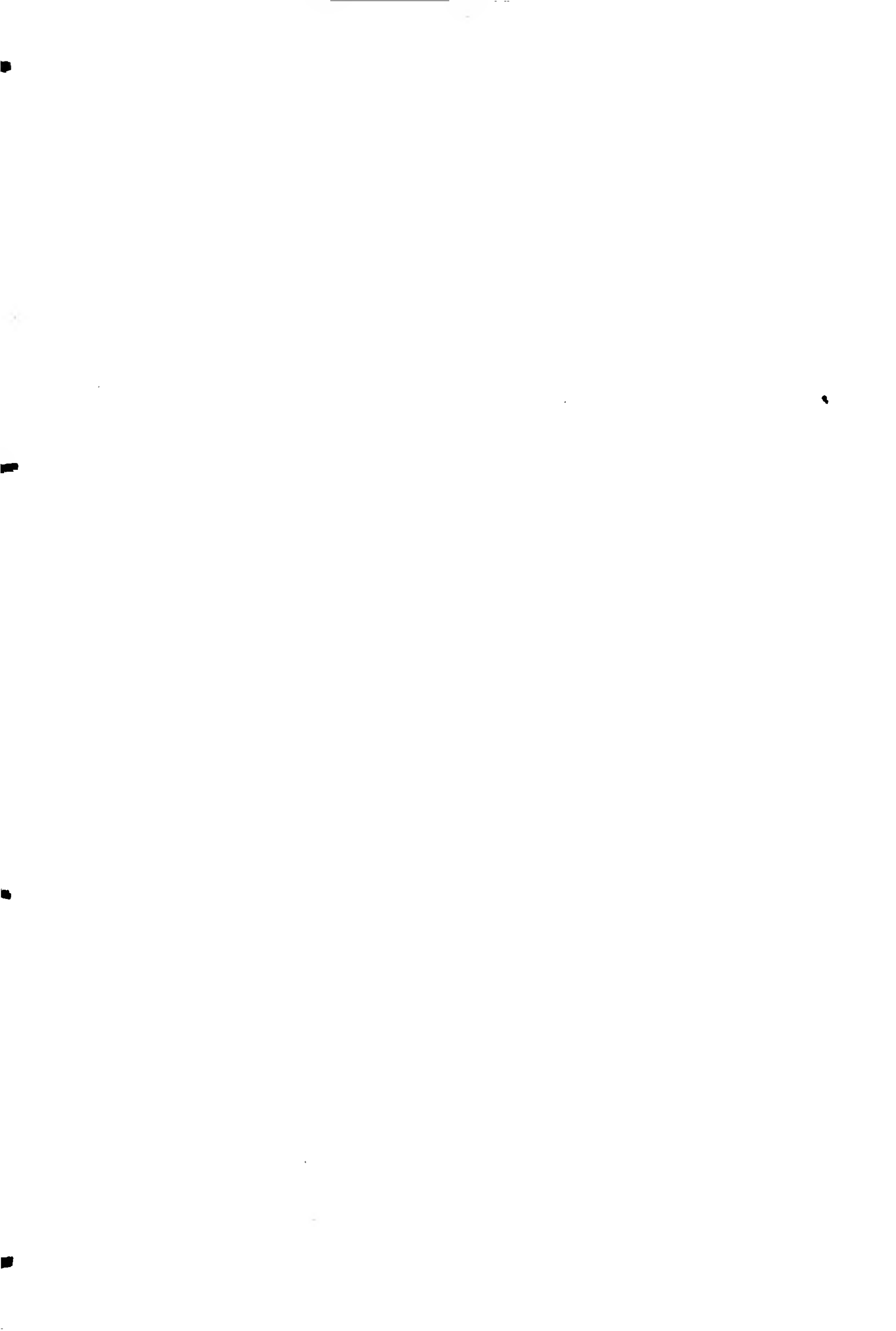
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ
الطبعة الثانية
١٤١٣ هـ

الأهداء

الى ام عُمرَ

ومضرَ

وعائشة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

أشهر النحاة الذين عرفهم تأريخ النحو العربي في القرن السابع للهجرة وما بعده أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي، المولود في الأندلس سنة ست مئة للهجرة، والمتوفىٰ في دمشق سنة اثنتين وسبعين وست مئة للهجرة، بعدما ترك مصنفات في العربية ونحوها، نالت شهرة عريضة، وشغل بها الدارسون من بعده، وظلت أساساً لأكثر الدراسات النحوية الى اليوم.

وكتابه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» من خيرة الكتب التي تكشف عن اسلوبه في النقاش، وتبين سعة افقه واحاطته بشواهد اللغة. وهو من أبرز الاصول في موضوع الاحتجاج بالحديث الشريف في الدراسات النحوية، ولا يستغني عن الرجوع اليه باحث في هذا الجانب من لغة القرآن الكريم.

طبع الكتاب لأول مرة في إله آباد بالهند عام ١٣١٩هـ. ثم نشره عن هذه النسخة المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي بعدما خرّج نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ومجموعة من شواهد الشعر وضبطها.

وخلال مطالعتي للكتاب أحسست وأنا أنعم النظر في بحوثه بأنّ ثمة نصوصاً ناقصة وألفاظاً محرفة، وتصحيفات شوهت آراء مؤلفه، وأوقعته في مَظِنّة ارتكاب الخطأ. فدفعني هذا الى معارضة المطبوع على بعض مخطوطاته، وخلصت بعد المقابلة الى صحة ما رأيت، فرحت اسجل ما وجدته يخدم الكتاب من التقويم والاصلاح، حتى تجمعت ملاحظات أستطيع تلخيصها في الامور الآتية:

الأمر الأول ـ سقوط ألفاظ وعبارات بسبب انتقال البصر أو رداءة الأصل أو عدم الدقة في النقل.

والثاني ـ وقوع أخطاء تتصل برسم الحروف وشكلها، وتحريف كلمات شوهت المتن.

والثالث ـ ورود شواهد على غير جهتها التي هي مراد المؤلف في الاحتجاج، على الرغم مما بذله المحقق في تخريجها.

والأمر الرابع ـ إثبات المحقق زيادات في المتن من غير أن ينبه عليها. وظهرت أكثرها في عنوانات الأبحاث وتسلسلها؛ لأن ابن مالك لم يضع شيئاً منها لكتابه كما دلت المخطوطات. وكانت العنوانات غير دقيقة أحياناً، لأنها لم تنبئ عن حقيقة البحوث، ولم تحددها بصورة جامعة. وهي الى ذلك تضمنت أخطاءً علمية ولغوية، مع اضطراب ترتيبها أحياناً، وعدم جريانها على سنن واحد في البحوث من حيث الطول ومن حيث المادة.

وقد نبهت على أكثر ما وقع في المطبوعة من التحريف والوهم في مقال لي[1] كانت الغاية منه خدمة الكتاب، وبيان حقيقة نشرته، ليكون الباحثون على بينة من الأمر، ولكيلا يقعوا في أخطاء ليسوا عارفين بها، ولا ينسبوا الى ابن مالك مالا يرتضيه من آراء[2].

فالنص الصحيح والاستنباط الدقيق متلازمان في البحث العلمي تلازم الروح والجسد، لا يستغني أحدهما عن الآخر. وكم من رأي ضعيف نُسب الى عالم بسبب الاعتماد على كتاب لم تتوفر له الخدمة عند التحقيق والطبع.

ومن هنا وجدت الأسباب داعية الى اعادة تحقيق هذا السفر النفيس بعدما توفر من مخطوطاته مايوجب القيام بالعمل. ودفعني الى ذلك أكثر انقضاء ما يزيد على ربع قرن على صدور نشرة المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي. وخلال هذه الفترة طبعت جملة من مصنفات ابن مالك، وظهرت اصول جديدة، ومراجع متعددة في الدرس النحوي وشواهده، يمكن الركون اليها في تخريج الآراء والنصوص، وضبط الشواهد، لكي يخرج النص بالمنزلة التي تليق به.

قدمت بين يدي «شواهد التوضيح» دراسةً ابتدأتها بتحقيق اسم الكتاب،

---

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ـ (المجلد الثالث والثلاثون ـ الجزءان الثاني والثالث) عام ١٩٨٢. وزادت التنبيهات فيه على أكثر من مئة وعشرين موضعاً من المطبوعة. ثم وجدت بعد الفراغ من التحقيق اموراً كثيرة اخرى لم أدرجها في ذلك البحث. ولعل مقابلة سريعة بين النصّ الذي اقدمه محققاً وتلك المطبوعة سيجلي رداءة الطبعة. وذلك وحده أوجب اعادة تحقيق الكتاب.

(٢) ناقش باحثون بعض آراء ابن مالك. ونُسبت اليه بسبب الاعتماد على مطبوعة «شواهد التوضيح» المشوهة أقوال لا تصح له. ولزيادة الايضاح يراجع بحثي «في أصول التحقيق العلمي وطبع النصوص» المنشور في مجلة (المورد) البغدادية: المجلد الثاني عشر ـ العدد الأول ـ سنة ١٩٨٣.

ونسبته الى ابن مالك، ثم بينت دوافع تأليفه وزمنه ومادته، وتكلمت على منهج الكتاب واسلوبه، ودرست شواهده وطريقةالاستشهاد فيه. ووضحت بعد ذلك قيمة الكتاب، وأبديت بعض المآخذ عليه. ثم ختمت الدراسة بوصف المخطوطات المعتمدة، وطريقتي في التحقيق.

وخلصت من ذلك الى ايراد النصّ محققاً ومقابلاً على أربع مخطوطات، متبعاً الطريقة العلمية، ومستفيداً من تجربتي في هذا الميدان. وقصرت تعليقاتي على ما يخدم المتن من الايضاح دون إثقاله بحواشٍ لا يفيد منها الباحث أو القارئ.

ولم أجد بي حاجة الى التعريف بمؤلف الكتاب «جمال الدين بن مالك». فهو صاحب «الألفية» و«التسهيل». وشهرته تغني عن التعريف به. ولا اريد أن اكرر ما ذكره الباحثون قبلي، وبسطوا القول فيه؛ فقد عَرَّفوا بحياته وبآثاره في مقدمة كتبه التي قاموا بتحقيقها.

وبعد:

فهذا كتاب «شواهد التوضيح والتصحيح» أُقدمه الى القارئ الكريم بثوب جديد. وقد بذلت في سبيل اخراجه اخراجاً صحيحاً ما يحتمله جهدي، وأعطيته الوقت ما ملكت، ولم أضنّ عليه بالاخلاص والصبر والوقت. وأملي كبير في أن أكون قد وفقت الى استكمال ما كان في طبعته السابقة من نقص أو قصور.

ولا يفوتني في الختام أن ازجي خالص شكري، وجزيل ثنائي الى أخي الاستاذ الدكتور حسين تورال، الذي أرسل اليّ مخطوطتين من «شواهد التوضيح» كتبت إحداهما عام ثمان وستين وست مئة، في عصر المؤلف ابن مالك. وقد تجشم عناء تصويرهما من مكتبات تركيا. فرفع في مبادرته هذه الحرج الذي كان يخامرني حين أنهيت التحقيق على المخطوطتين العراقيتين، وجعلني أطمئن الى أن ما اعتمدت عليه من المخطوطات الأربع يكفي لاخراج النصّ اخراجاً صحيحا.

ومن الله استمد التوفيق والرشاد.

الدكتور طه محسن عبد الرحمن

بغداد ـ وزارة التربية

اسم الكتاب ونسبته الى ابن مالك

نصّ المؤلف في الصفحة الاولى من الكتاب على اسمه فقال: (هذا كتاب سميته شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح).

وذكرت المراجع التي استعنت بها هذا الاسم. واتفقت عليه مخطوطات الكتاب التي نظرت فيها، إلا واحدة هي مخطوطة مكتبة الأوقاف المرقمة (٦٥٨١)، إذ كتب اسم الكتاب في صفحة العنوان منها (التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح).

وسقوط كلمة «شواهد» هنا سهو من الناسخ، لأنه أثبتها في الصفحة الاولى من المخطوطة نفسها في قول ابن مالك (هذا كتاب سميته شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح).

وقد يختصر العنوان فيقتصر على «شواهد التوضيح». ومثل هذا الاختصار شائع في عنوانات الكتب الطويلةِ عند القدماء والمحدثين.

وأما نسبته الى ابن مالك فلم أجد خلافاً فيها. ولم تصادفني صعوبة في تحقيقها. فالمصادر القديمة التي ذكرت الكتاب متفقة على نسبته اليه، وذكر اسمه على المخطوطات التي قرأت عنها في الفهارس، أو التي اطلعت عليها. وليس فيها ما يخالف ذلك.

ويؤيد صحة هذه النسبة ما نقله الباحثون على اختلاف عصورهم من الكتاب معزواً الى مؤلفه. ووجدت النصوص المنقولة في هذه الاصول مطابقة لما في «شواهد التوضيح»[٣].

وأضيف الى ما ذكرت من الأدلة التطابقَ الواضح بين اسلوب الكتاب وآراء مؤلفه وشواهده مع ما يرد من ذلك في مصنفات ابن مالك الأخرىٰ الثابتة له، مثل «شرح تسهيل الفوائد» و «شرح عمدة الحافظ» وغيرهما.

---

(٣) ينظر على سبيل المثال: فتح الباري، لابن حجر ١/١٩ و ٢/٣٦و٣/٦ و ٧/٥٣ و ١٢/٣٦٦ و١٣/٩٧. وعمدة القاري. للعيني ١/٢٤. وشرح السيوطي على سنن النسائي ١/٤٤ و٣/٧٢. ويقابل بشواهد التوضيح: البحوث المرقمة ٢٥ و٦٣ و٤٦ و ٤٠ و٥٦.

دوافع تأليف الكتاب

بعد أن هاجر ابن مالك من الأندلس واستقر بدمشق، اشتهر بنبوغه وتمكنه من الدراسات اللغوية والنحوية. فطلب اليه فضلاء المحدثين والحفاظ أن يوضح ويصحح لهم مشكلات ألفاظ وروايات وردت في كتاب «الجامع الصحيح» لأبي عبد الله البخاري المتوفىٰ سنة ٢٥٦ هـ. فأجابهم الى ذلك، ووضحها وصححها في أحد وسبعين مجلساً.(٤)

وفي ذلك يقول ابن مالك (وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلّما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب، وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر الى بسط عبارة، وإقامة دلالة أخرت أمره الى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج اليه من نظير وشاهد، ليكون الانتفاع به عاماً، والبيان تاماً إن شاء الله تعالى).(٥)

ومن هذا الكلام نفهم أنّ «شواهد التوضيح» هو الجزء الذي قام يستوفي الكلام فيه على ما يحتاج الى شاهد ونظير.

ولكن الذي ينعم النظر في مباحث الكتاب يستطيع أن يضيف دافعاً آخر، وهو تصدّي ابن مالك لمناقشة مسائل كانت في الغالب محل خلاف بين النحاة، وأنه رغب في أن يسدّ خللاً رآه في مناهج الذين لم يستقروا الكلام العربي كما يجب، أو اطرحوا كثيراً من الشواهد النثرية الفصيحة، ولاسيما التي احتفظت بها كتب الحديث وكتب غريبه، فلم يكن له بدّ من تصحيح ما ذهبوا إليه، منطلقا من نصوص «البخاري»، لما له من احترام وإكبار في نفوس المسلمين.

وأرى أيضاً أن المؤلف حاول أن يقرر مسائل نحوية لم يتسنَّ له أن يضم أكثرها الى أبواب كتب النحو ذات المنهج التقليدي المعروف، فأدرجها في هذا المصنف. ومنها موضوعات تتصل بعلم المعاني، مثل مسائل الاستفهام والجواب وعود الضمائر ومعاني الحروف وغيرها.

---

(٤) إرشاد الساري، القسطلاني ١/٤١.

(٥) المصدر المتقدم ١/٤١.

زمن تأليف الكتاب

ليس بين أيدينا ما يحدد السنة التي أنهى المؤلف وضعَ كتابه فيها. إذ لم أظفر بما يدل على ذلك أو يشير اليه.

ولكن الباعث الأهم الذي ذكرته في دوافع التأليف يقود الى القول بأنه من مصنفات ابن مالك المتأخرة؛ ذلك لأنه جاء نتيجة قيامه بالاشراف على مقابلة مخطوطات «الجامع الصحيح»(٦) بطلب من العالم المحدث شرف الدين اليونيني (٦٢١هـ - ٧٠١هـ)(٧)، مما حبب اليه جمع الملاحظات اللغوية والنحوية التي عنت له في أثناء المجالس الاحدى والسبعين، وتعضيد مسائلها بالشاهد والدليل، ثم ضمّنها كتاباً مستقلا. وفي ذلك يقول القسطلاني (كان الجمال بن مالك لما حضر عند المقابلة المذكورة إذا مرّ من الألفاظ ما يتراءى أنه مخالف لقوانين العربية قال للشرف اليونيني: هل الرواية كذلك؟ فان أجاب بأنه منها شرع ابن مالك في توجيهها حسب إمكانه، ومن ثم وضع كتابه المسمّى بـ «شواهد التوضيح»)(٨)

ومن الثابت ألّا ينهض بمثل هذا العملِ الدقيق إلا عارف بالنحو، متمكن من اللغة، مشهور بين الناس بضبطه وعميق عرفانه بالعربية. ولا يتم ذلك إلا بعد أن سارت مؤلفاته في الآفاق واشتهرت.

ونلمح في الكتاب آراء المؤلف النحوية واللغوية واضحة جلية، فيها نضج، وتتسم استنتاجاته بالدقة، ويبدو تمكنه من الاستدلال بالشواهد المستفيضة، ومناقشة آراء أكابر النحاة بالحجة المبيّنة.

---

(٦) حدد القسطلاني في إرشاد الساري ١/ ٤٠ تاريخ المقابلة بسنة ست وسبعين وست مئة في دمشق. وهذا التاريخ محرف. وأظن أن الصواب هو سنة ست وستين أو سبع وستين وست مئة. وذلك لأن الاجماع منعقد على أن ابن مالك توفي سنة اثنتين وسبعين وستة مئة.

(٧) ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٤٥.

(٨) إرشاد الساري ١/ ٤٠ - ٤١.

مادة الكتاب

تبين مما تقدم أن ابن مالك كان يريد من وراء الكتاب في ظاهر الأمر الاحتجاج لما ورد من مشكلات في ألفاظ حديث «الجامع الصحيح» للبخاري والاستدلال على فصاحتها وموافقتها لكلام العرب، وتوجيه اعرابها على وفق القواعد النحوية.

وقد بلغ ما احتج له أو وجه إعرابه مئة وثمانين حديثاً. وهذا يعني أنّ مادة الكتاب تنحصر في موضوعات اللغة العربية، اذ بلغ ما ورد منها فيه حوالي مئة وستين مسألة ما عدا المكرر منها، وهو يزيد على العشر.

وتحظىٰ مادة النحو بالنصيب الأوفر من الشرح، إذ لم تزد مسائل الصرف على السبع، وما يتعلق باللغة وتفسير اللفظ ورد في أربعة مواضع، وما عدا ذلك فهو يختص بالموضوعات النحوية.

فالكتاب إذن من مصادر الدراسة النحوية المفيدة التي امتازت بجديتها، وتكمن اهميتها في الاستعانة بنصوص الحديث والاحتجاج به، والاعتماد عليه في بناء الأحكام اللغوية.

منهج الكتاب وأسلوبه

صدّر المؤلف كتابه بعبارة (هذا كتاب سميته شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) من غير أن يضع له مقدمة يبين فيها منهجه وطريقته ودوافع تأليفه.

واذا كان الكتاب يخلو من التبويب ومن تقسيم الموضوعات الى الفصول أو ما يشبهها، فاني أرى أن عدد المجالس التي أتم بها المؤلف الاشراف على مقابلة مخطوطات «الجامع الصحيح» هي التي تركت أثرها في تقسيم الكتاب على واحد وسبعين بحثا تخلو كلها من العنوانات ومن التسلسل العددي.

ولأجل التفريق بين كل بحث والذي يليه فقد كان المؤلف يفتتح كل بحث بلفظ «ومنها» ثم يأتي بنصوص «صحيح البخاري» التي يراها مشكلة، وبعدها يوجه إعرابها مبتدئاً كلامه بلفظ «قلت».

وهذه الطريقة ـ أعني «ومنها . . .» ثم «قلت . . .» ـ هي التي اطردت من أول الكتاب حتى آخر بحث فيه.

وبلغ ما اختاره من المشكل مئة وثمانين نصاً[٩] منها سبعون حديثاً للنبي ﷺ، وتسعون من كلام الصحابة، وحديث واحد لعمر بن عبد العزيز من التابعين، وما بقي فهو من كلام ورقة بن نوفل وأبي جهل وهرقل وصاحبة المزادتين وغيرهم ممن عاصر النبي ﷺ أو جاء بعده بقليل.

والجامع لهذه النصوص كلها ورودها في «صحيح البخاري» على أنها مشكلة في رأي ابن مالك[١٠]، سواء أكانت في رواية واحدة أم جاء إشكالها بسبب الاختلاف الواقع في روايات النسخ المخطوطة للجامع الصحيح. وكان المؤلف يذكر الاختلاف في الروايات أحياناً، ويترك ذكره في أغلب الأحيان.

وطريقة البحث بجملتها تقوم على إثبات نصّ الحديث وتعيين محل الاشكال فيه، ثم يوجه المؤلف اعرابه مستعينا بالتمثيل والاحتجاج بالنصوص الفصيحة، مقدماً شواهد النثر على النظم، وذلك واضح من طريقته وبعض اشاراته، كقوله (والجواز أصح من المنع؛ لضعف احتجاج المانعين وصحة استعماله نثراً ونظماً)[١١] وقوله: (وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير في نثر الكلام ونظمه، فمن النثر قول النبي ﷺ . . . ومن النظم قول الشاعر . . .)[١٢].

واذا تنوعت الشواهد على المسألة الواحدة نراه يقدم نصوص القرآن والقراءات على غيرها، ويقدم في الغالب شواهد الحديث على أقوال العرب والنظم، ويقدم أقوال العرب النثرية على شعرهم.

وربما يكتفي عند الاحتجاج على مسألةٍ ما بالقرآن وحده، أو بالحديث دون غيره، أو بأقوال العرب، أو بأبيات من الشعر فقط. وسأفصل هذا الجانب في بحث «الاستشهاد» إن شاء الله.

---

(٩) يضاف الى هذا العدد ثلاثة أحاديث شرحها المؤلف في البحث الرابع والعشرين. وأعاد ذكرها سهواً في البحث الثاني والخمسين من غير ان يعلق عليها.

(١٠) جاء ضمن هذه النصوص التي يفترض أن تكون كلها من صحيح البخاري أربعة أحاديث تبين بعد التحقيق أنها ليست منه، منها اثنان في البحث الثاني والخمسين، واثنان في البحث التاسع والستين.

(١١) شواهد التوضيح الورقة ٩و.

(١٢) شواهد التوضيح الورقة ١١ظ.

ولا يستطيع القارئ أن يفهم المقصود من «المشكل» عند المؤلف، لأنه لم يبينه في الكتاب، وليس في المنهج الذي سار عليه ما يفسره.

واذا جاز أن اوضح معناه هنا، بعدما أبهم تعريفه، فأني أرى أنه النصّ الوارد على خلاف الاستعمال المطرد للاسلوب العربي، وجاء على وفق ما منعه النحاة أو حكموا على مثله بالضرورة أو الشذوذ، أو لم ينبهوا على وروده في الكلام.

وهذا المفهوم لا ينطبق على كل الأحاديث التي تصدىٰ المؤلف لتوجيه إعرابها، وتصويب إشكالها، لأن كثيراً منها ورد على وفق الاستعمال الصحيح المطرد عند العرب، ولم يختلف النحاة في استقامة اسلوبها.

وبسبب اغفال تحديد مفهوم «المشكل» وجدت المؤلف يسلك طرائق في التعامل مع الأحاديث التي صدّر بها البحوث:

فهو تارة يتصدىٰ لتصحيح توجيهات اعرابية فيها خلاف بين النحاة، متخذاً من نصّ البخاري وسيلة الى ذلك، مثل مناقشة اعراب «يا» في قول ورقة بن نوفل (يا ليتني)، أهي للنداء أم للتنبيه، وذلك في البحث الأول.والمعروف أن «يا ليتني» اسلوب عربي لا إشكال فيه، والخلاف بين النحاة فيه شكلي ليس غير.

وينسىٰ أحيانا أنّ عمله هو الاحتجاج لما يورده مشكلا من الحديث، فيعد الحديث الذي يثبته ابتداءً شاهداً نحوياً، يجيز به ما يشبهه من أساليب، من غير أن يعضد ذلك الحديث بالشواهد الاخرى على حسب المنهج الذي يدل عليه عنوان الكتاب. ومن ذلك اتخاذ الحديث (ما احبّ أنّه يحوّل اليّ ذهباً) شاهداً على استعمال «حوّل» بمعنى «صيّر»[13].

وقد يتخذ من الأحاديث منطلقا الى بحث نحوي لم يجده تاماً في كتاب قبله، فيفصل الكلام عليه، ويناقش النحاة فيه، ويلوح هذا في البحث الرابع، وهو موضوع اتصال الضمائر وانفصالها، وليس في أحاديثه التي عدّها مشكلة ما يخالف الاستعمال الفصيح.

ويتصدىٰ أحيانا اخرى لتفسير ألفاظ من الناحية اللغوية حسب، من غير أن يقدم الشواهد عليها، كما فعل في تفسير لفظ «أضيبع» في البحث السادس والخمسين، والفعل «صُرّف» في البحث الخامس والستين.

وربما يتعرض لبيان الأوجه الاعرابية الجائزة في لفظ من ألفاظ الحديث بينما

---

(١٣) شواهد التوضيح، البحث رقم (١٩). وينظر أيضا بعض مسائل البحثين (٦٧) و (٦٩).

المروي منها وجه واحدٌ أو وجهان. كما نجده في لفظ «يغتسل» في البحث السادس والخمسين، ولفظ «يحبسها» في البحث الستين.

وقد يتخذ من الحديث دليلاً على جواز بعض الاستعمالات التي منعها نحويون قصرت جهودهم عن الاستقراء الصحيح، فيقدم الأدلة على ذلك، مثل البحث الثاني «في وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً». وربما يوجه اعراب بعض الأحاديث ويصحح إشكالها، ويحتج لها، وهو الهدف الذي وضع الكتاب من أجله، ودلّ عليه عنوانه.

* * * * *

استعرض ابن مالك مجموعة من آراء النحاة واللغويين، وناقش طائفة منها. ويأتي في مقدمة الذين أخذ عنهم أو ردّ عليهم: سيبويه « ت ١٨٠ هـ» ذكره في اثني عشر موضعاً، والأخفش «ت ٢١٥ هـ» ذكره في عشرة مواضع وهما بصريان، يليهما الفراء «ت ٢٠٧ هـ» ذكره في ستة مواضع. ثم الكسائي «ت ١٨٣ هـ» والمبرد «ت ٢٨٢ هـ» ثم الفارسي «ت ٣٧٧ هـ» وابن جني «ت ٣٩٢ هـ» والزمخشري «ت ٥٣٨ هـ».

وذكر مرة واحدة كلاً من أبي عمرو بن العلاء «ت ١٥٩ هـ» والخليل «ت ١٧٥ هـ» ويونس بن حبيب «ت ١٨٢ هـ» وقطرب «ت ٢٠٦ هـ» والرماني «ت ٣٨٤ هـ» وابن السيد البطليوسي «ت ٥٢١ هـ» وابن الشجري «ت ٥٤٢ هـ» وابن خروف «ت ٦٠٦ هـ».

وربما استعمل عبارات عامة، مثل «النحويين» و «أكثر النحويين» و «بعض النحويين» و «البصريين» و «الكوفيين» و «أكثر الناس»...

وليس من شك في أن المؤلف استفاد من مصادر متنوعة في النحو واللغة والقراءات والتفسير والحديث وغيرها مما أعانه على النقاش والحجاج.

ولكنه لم يذكر من أسماء المصادر إلا القليل؛ لأنه اكتفى بذكر مؤلفها.

ويتفرد من مصادر النحو «كتاب سيبويه» الذي اعتاد أن يشير اليه باسم مؤلفه، أو يذكر عنوان الباب الذي يقتبس منه، زيادة في التثبت.

ومن كتب الحديث إضافة الى «الجامع الصحيح» للبخاري يبرز «جامع المسانيد» لابن الجوزي «ت ٥٩٧ هـ» الذي استعان بأحاديثه في عشرة مواضع، و

«غريب الحديث» الذي لم يذكر مؤلفه، اضافة الى ذكره رواة الحديث كالدارمي «ت ٢٥٥ هـ» وابن ماجة «ت ٢٧٣ هـ» وأبي داود «ت ٢٧٥ هـ» والترمذي «ت ٢٧٩ هـ» الذين نقل عنهم قول النبي ﷺ (يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدِّث بحديث من حديثي . . .)[١٤].

ومن كتب التفسير ذكر «الكشاف» للزمخشري مرتين. وذكر من كتب القراءات «المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات» لابن جني مرتين أيضاً.

ولا يعني اعتماده على هذا العدد من المؤلفين أنّ كتابه صار كدساً لنصوص منقولة يملأ بها فراغاً عند التصنيف، وانما كان يلخص الفكرة الواردة في الكتاب المتقدم، ويشير اليها اشارة دقيقة ومختصرة.

وصفحات الكتاب التي تتردد فيها الأسماء كلها شواهد على هذه الطريقة التي برزت من خلالها آراء ابن مالك معضدة بالأدلة والبراهين من كلام العرب. ولم يلجأ الى النقل الحرفي - اذا استثنينا الشواهد - إلا في ثلاثة مواضع، أخذ في كل منها اسطراً من كتاب سيبويه اقتضى المقام الاحتكام الى كلامه حرفياً.[١٥]

وعلى الرغم من أنّ الكتاب يختص بموضوعات اللغة العربية إلا أن المؤلف لم يضع منهجاً معينا لدرس مسائلها، فلا هو جمع مسائل كل موضوع وخصص لها بحثا مستقلاً على وفق ما نجده في الكتب النحوية، ولا هو اقتفى أثر البخاري في تبويب «الجامع الصحيح» الذي هو محور الدراسة. وإنما كان يختار حديثاً مشكلاً يشرحه في بحث مستقل أو حديثين أو ثلاثة، وربما يصطفي عشرة أحاديث من أبواب متفرقة من «صحيح البخاري» ويدرجها في بحث واحد.

ومن هنا يتبين سبب التفاوت بين البحوث من حيث الطول. فبينما نجد بحثاً في صفحة واحدة، درست فيه مسألة واحدة، يلقانا بحث شغل ست صفحات أو سبعاً، تكلم فيه المؤلف على مسائل متعددة قد تبلغ العشرة أحياناً، وتتضح هذه الظاهرة أكثر فيما بعد البحث الخمسين.

والمسائل المندرجة في البحث الواحد تفتقد في الغالب وحدة الموضوع الذي يجمعها، فهي أشتات من موضوعات نحوية جاءت نتيجة تنوع الأحاديث البخارية المختارة، وربما تجتمع مسائل اللغة والصرف والنحو معاً.

---

(١٤) شواهد التوضيح الورقة ٢٢و.
(١٥) شواهد التوضيح الورقة «١٦ظ» و«١٩ظ».

وعلى سبيل المثال ضم البحث الخامس والستون سبع مسائل منها:
- استعمال «في» بمعنى باء المصاحبة.
- ومعنى الفعل «صُرّف» واشتقاقه.
- وحذف المجزوم بـ «لا» التي للنهي.
- ومجيء «مفعول» ولا فعل له.

وهذه مسائل في اللغة والصرف والنحو لا تربطها وشيجة، ولا تعود الى باب واحد من أبواب العربية، بل ترجع الى أبواب متعددة.

وأدى ذلك الى تبعثر مسائل الموضوع الواحد، وتشتيت المادة النحوية في أبحاث عدة، فالناظر الى المسائل الخاصة بحروف الجر ومعانيها يجد أنها درست في البحث الثامن عشر والحادي والثلاثين والسابع والثلاثين والثامن والأربعين والخامس والستين والسابع والستين والتاسع والستين.

وقل مثل هذا فيما يتعلق بموضوع الشرط والجواب والعطف والضمائر والاستثناء والأحرف المشبهة بالفعل، وغيرها مما تفرق بيانه في أبحاث الكتاب.[16]

وحاول المؤلف أن يربط بين موضوعات الكتاب، فكان يشير أحياناً الى المباحث المتقدمة دون أن يكرر ذكرها بقوله (وقد تقدم الكلام على هذا) أو بما يشبهه.[17] وهذه طريقة علمية كان يحسن أن يسير عليها باطراد لكي يحقق الغرض من الاختصار الذي توخاه في الكتاب[18].

ولكني وجدته في أحيانٍ عدة يكرر شرح مسائل كان الأولى تجنب اعادتها ثانية. ومن أمثلة المكرر عنده:

- تأنيث الضمير العائد على مذكر. شرحه في البحثين السابع والعشرين والحادي والأربعين.
- وحذف همزة الاستفهام. تضمنه البحثان الثامن والعشرون والحادي والأربعون.
- وافراد المضاف الى المثنّ وتثنيته وجمعه. يضمه البحثان الرابع عشر والسادس والستون.

---

(١٦) شواهد التوضيح: الورقة «٧و» و «٨ظ» و «٢٨و».
(١٧) شواهد التوضيح: الورقة ٨و.
(١٨) ينظر وصف ابن مالك لكتابه بـ «المختصر» في الورقة ٨و.

- وإخلاء جواب «لو» من اللام. ذكر في البحثين الستين والسبعين. -
- واستعمال «في» للسببية، ورد في البحثين الثامن عشر والتاسع والستين.

وتقودنا ظاهرة التكرار الى بيان سمة اخرى برزت من خلال الشرح، وهي استطراد المؤلف وخروجه من مسألة الى اخرى بسبب الشبه بينهما، حتى ولو كان الحديث الذي ذكره مشكلاً لا يمت الى الثانية بسبب. وهذا واحد من الأسباب التي وسعت حجم الكتاب.

فمن ذلك انتقاله الى الكلام على استعمال «اذا» بمعنى «إذ» بعد أن شرح استعمال «إذ» دالة على الاستقبال بمعنى «إذا» في قول ورقة بن نوفل (يا ليتني أكون حياً اذ يخرجك قومك).[19]

وعندما يشير الى تقدير «كان» في الحديث (ما يسرني أن لا يمرُّ علي ثلاث. . .) يقول بعد ذلك (وأشبه شيء بحذف «كان» قبل «يسرني» حذف «جعل». . .). ثم يشرح الموضوع ويحتج له[20].

وتكون استطراداته أحياناً مختصرة وسريعة، كاشارته وهو يذكر التضمين في قول أبي بكر رضي الله عنه (وما عسيتهم أن يفعلوا بي). فيقول (ونظير تضمين «عسى» معنى «حسب» تضمين «رحُب» معنى «وسع» في قول من قال: «رحبكم الدخول في طاعة الكرماني»).[21]

ويتنبه أحيانا على أنه خرج عن الموضوع المحدد، فيعتذر مستدركاً بأن المقام تطلَّب ذلك، كقوله وهو يشرح مسوغات الابتداء بالنكرة (وانما ذكرت من القرائن ما يناسب «إذا» و «الواو» في كون النحويين لا يذكرونه، ولم أقصد استقصاءها، إذ لا حاجة الى ذلك في هذا المختصر).[22]

* * * * *

أما لغة الكتاب فهي لغة سهلة، بعيدة عن التكلف والتعقيد، تمتاز بالدقة في التعبير، والسلامة اللغوية، مع الاحترازات المتكررة، وتجنب التعميم في الأحكام، كقوله في اجراء المعتل مجرى الصحيح (ومن هذا على الأظهر قول النبي ﷺ: من أكل

---

(١٩) شواهد التوضيح: الورقة ٢و.
(٢٠) شواهد التوضيح: الورقة ١١ظ.
(٢١) شواهد التوضيح: الورقة ٢٢ظ.
(٢٢) شواهد التوضيح: الورقة ٨و.

من هذه الشجرة فلا يغشانا). [٢٣] وقوله وهو يتكلم على «ربّ» (والصحيح أنّ معناها في الغالب التكثير). [٢٤]

واستمع اليه وهو يقرر تعدي الفعل «شبّه» الى مشبه به ومشبه دون باء، فيقول (وقد كان بعض المعجبين بآرائهم يخطئ سيبويه وغيره من أئمة العربية في قولهم «شبه كذا بكذا» ويزعم أنّ هذا الاستعمال لحن، وأنه لا يوجد في كلام من يوثق بعربيته، والواجب ترك الباء). ثم يقول (وليس الذي زعم صحيحاً، بل سقوط الباء وثبوتها جائزان. وسقوطها أشهر في كلام القدماء، وثبوتها لازم في عرف العلماء). [٢٥]

وقد دلّ الاستقراء على صواب هذا الكلام، ودقة قائله.

وهذه الدقة في عبارات ابن مالك هي التي جعلتها تقترب أحياناً الى القواعد العامة، والقوانين في اصول العربية. ومن هذه العبارات ما يأتي:

- (ولأنّ الشيء انما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته). [٢٦]
- (جعل الكلام خبراً بمعنى النهي جائز). [٢٧]
- (أكثر ما يجري المعتل مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو). [٢٨]
- (لا عدول عن الاتباع عند صحة السماع). [٢٩]
- (العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا اذا اطرد ثبوته). [٣٠]
- (الحكم قد يستحق بجزء العلة). [٣١]

وخلاصة القول إنّ اسلوب المؤلف سليم واضح، ليس فيه غموض، ومسائله مفهومة في عرضها وأفكارها. ولكن الكتاب يفتقد المنهج العلمي الذي اعتدنا أن نلاحظه في كتب ابن مالك الاخرى، وليست كل مادته مطابقة لعنوانه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح». وهو أقرب الى «المجموع»

---

(٢٣) شواهد التوضيح: الورقة ٤ و.
(٢٤) شواهد التوضيح: الورقة ١٦ ظ.
(٢٥) شواهد التوضيح: الورقة ١٥ ظ.
(٢٦) شواهد التوضيح: الورقة ١ ظ.
(٢٧) شواهد التوضيح: الورقة ٤ و.
(٢٨) شواهد التوضيح: الورقة ٤ و.
(٢٩) شواهد التوضيح: الورقة ١٤ ظ.
(٣٠) شواهد التوضيح: الورقة ١٦ و.
(٣١) شواهد التوضيح: الورقة ٢٧ ظ.

النحوي منه الى الكتاب المنهجي، مع ما فيه من الفوائد الجليلة، والآراء الجديدة. وربما كان هذا الوصف يخامر ذهن مؤلفه وهو يقرر المسائل، إذ صرح في واحد من بحوثه قائلا (وقد تقدم في هذا المجموع الاستشهاد على وقوع ذلك بعد النهي). [٣٢]

الشواهد والاستشهاد في الكتاب

أجمع الذين ترجموا لابن مالك على أنه كان حريصاً على العلم وحفظه، كثير المطالعة، لا يكتب شيئاً من محفوظه حتى يراجعه في محله، وكان لا يُرى إلا وهو يصلي أو يتلو أو يصنف أو يقرئ. ويكفي دليلاً على ذلك أنه حفظ يوم وفاته ثمانية شواهد. [٣٣]

و (كان يضرب به المثل في دقائق النحو، وغوامض الصرف، وغريب اللغات، وأشعار العرب، مع الحفظ والذكاء، والورع والديانة، والتحري لما ينقله، والتحرير فيه). [٣٤]

وكانت له مشاركة في القراءات والتصنيف فيها. [٣٥] وهو من الذين عُنوا بالحديث الشريف في وقته. [٣٦] قال عنه السيوطي «ت٩١١هـ»: (وكان امة في الاطلاع على الحديث، فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى أشعار العرب). [٣٧]

إن هذه الصلة الوثيقة بالتراث الأدبي الذي انكب على تدبره وحفظه، والتراث النحوي الذي خلفه السابقون مكنته من توسيع دائرة الاستشهاد، لأنه لم يقف عندما تركه النحاة الذين تقدموا عليه، بل أضاف شواهد كثيرة الى ما عرف قبله.

ويستطيع القارئ أن يقف في كل صفحة من صفحات الكتاب على نصوص

---

(٣٢) شواهد التوضيح: الورقة ١٩ظ.
(٣٣) نفح الطيب، المقري ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٣٤) نفح الطيب ٢/٢٢٨.
(٣٥) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي ٨/٦٧ وغاية النهاية، ابن الجزري ٢/١٨٠.
(٣٦) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي ٨/٦٨.
(٣٧) بغية الوعاة ١/١٣٤.

من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب وأقوالها.

ومن خلال ذلك تتجلىٰ قابليته المتميزة ومقدرته على استخدام هذه النصوص بطريقة نحن أحوج ما نكون اليها مادمنا نسعىٰ الى تيسير لغتنا.

وفيما يأتي عرض موجز للأنواع التي استدل بها على ذلك الترتيب:

القرآن الكريم وقراءاته:

استند ابن مالك الى الذكر الحكيم في الاحتجاج للمسائل التي عرض لها، وتوجيه مشكل النصوص التي اختارها. وكان يهرع اليه ما وجد الى ذلك سبيلاً، حتى بلغت شواهده وأمثلته مئة واثنتين وعشرين آية، منها خمس عشرة آية مكررة.

وهو يأخذ بظاهرها، ولا يؤثر التأويل والتقدير.

ومن أمثلة ذلك تجويزه استعمال «من» في ابتداء غاية الزمان، قال (وهو ما خفي على أكثر النحويين فمنعوه تقليداً لسيبويه في قوله: وأما «من» فتكون لابتداء الغاية في الأماكن).[٣٨]

واستدل بقوله تعالى (لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحقّ أن تقوم فيه).[٣٩] وهو مذهب الكوفيين، وتأول البصريون «من أول يوم» على تقدير: من تأسيس أول يوم.[٤٠]

واهتمامه بالقراءات جعله يعتمد عليها بكثرة، إذ بلغ احتجاجه بها في خمسة وأربعين موضعاً، صرح بأسماء أصحابها في أربعين موضعاً.

ومن ذلك أنه أيد بقراءة حمزة من السبعة (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ)[٤١] بجر لفظ «الأرحام» جواز العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار، وهو مما منعه البصريون ورفضوا شواهده.[٤٢]

ونظير هذا تجويزه نصب المضارع بعد الفاء في جواب «لعل». وهو مما لم يجوزه البصريون.[٤٣] وحجته في ذلك قراءة عاصم (لعله يزكّىٰ أو يذكر فتنفعه

---

(٣٨) شواهد التوضيح: الورقة «٢٠و». وينظر كتاب سيبويه ٢/٢٢٤.

(٣٩) التوبة ٩/١٠٨.

(٤٠) ينظر المسألة ٥٤ من الانصاف لابن الانباري ١/٣٧٠.

(٤١) النساء ٤/١. وينظر: شواهد التوضيح، البحث رقم ١٢.

(٤٢) ينظر المسألة ٦٥ من الانصاف ٢/٣٦٢.

(٤٣) البحر المحيط لأبي حيان ١/٩٩ و٧/٤٦٥ والجنىٰ الداني، للمرادي ص١٢٩.

الذكرى). [٤٤] وقراءة حفص (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلعَ الى إله موسى). [٤٥]

ولم يعتمد المؤلف على السبعة فحسب، بل أخذ بقراءة غيرهم، أمثال طلحة بن مُصرّف وأبي العالية وابن محيصن وأبي رجاء العطاردي. وربما أورد القراءة وهي شاذة محتجا لما ذهب اليه ومدعيا القياس عليها.

ومن ذلك تأييده بقراءة الأعمش (ولا تمنن تستكثرَ) [٤٦] بالنصب جواز النصب على اضمار «أنْ». [٤٧] وتجويزه حذف همزة الاستفهام في غير الشعر إذا كان معنى ما حذفت منه لا يستقيم إلا بتقديرها خلافاً لسيبويه. [٤٨] واستدل على ذلك بنصوص، منها قراءة ابن محيصن (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم). [٤٩] بهمزة واحدة.

إنّ ما ذكرته كان في معرض التمثيل ليس غير، لبيان أنه كان يحتج بالقراءات حتى ولو خالفت المشهور من آراء العلماء من غير تأويل في الغالب.

وعلى كثرة ما أورد منها لا نجده يضعفها أو يردّ شيئاً منها كما هو مذهب أهل البصرة، وإنما أخذ بها، سواء منها ما كان صادراً من القراء السبعة أم العشرة أم كان من الشواذ، فهي مصدر من مصادر الشواهد النحوية، يستشهد بها في تأييد مذهبه ويقيس عليها، باستثناء موضعين. [٥٠] ولم يتردد في اتباع ما يقضي به المنطق المعقول (من التعويل على اللفظة الواحدة تأتي في القرآن ظاهرها جواز ما يمنعه النحاة، فيعول عليها في الجواز ومخالفة الأئمة. وربما رجح ذلك بأبيات مشهورة). [٥١]

الحديث الشريف:

يعد ابن مالك في طليعة النحاة الذين استندوا الى الحديث الشريف في تأييد

---

(٤٤) سورة عبس ٨٠/٣ـ ٤.

(٤٥) غافر ٤٠/٣٦ ـ ٣٧ وينظر: شواهد التوضيح: الورقة ٢٣ و.

(٤٦) المدثر ٧٤/٦.

(٤٧) شواهد التوضيح: الورقة ٢٦ ظ.

(٤٨) الكتاب ٣/١٧٤ و الجنى الداني ص ١٠٠.

(٤٩) سورة البقرة ٢/٦. وينظر: شواهد التوضيح: البحث رقم ٢٨.

(٥٠) ينظر: شواهد التوضيح: الورقة «١٧ ظ» و «٢٤ و».

(٥١) اللغة والنحويين القديم والحديث، عباس حسن ص ١٠٠.

القواعد النحوية، بل هو أول من توسع في الاستشهاد به، حتى صار من مميزات مذهبه النحوي. ومن ثمّ اقيم عليه النكير، ورمي بالخروج عن سنن النحويين المتقدمين.[٥٢]

وليس هذا مجال البحث عن اختلاف العلماء في الاستشهاد بالحديث، ولا هو مجال الكلام على موقف النحاة ومناقشتهم فيما قبلوه منه وما رفضوا الأخذ به، فقد سجلت فيه البحوث والمصنفات.[٥٣] ولكن المقصود بيان موقف ابن مالك منه في «شواهد التوضيح».

إن عنوان الكتاب يشير قبل كل شيء الى أنه شواهد لنصوص في «صحيح البخاري» أراد المؤلف أن يوجه إعرابها، ويُنظّر لها بكلام العرب الفصحاء. فكان من هذه النظائر الحديث الشريف.

وبلغ ما استشهد به منه اثنين وثمانين حديثاً.[٥٤] عزا المؤلف اثني عشر منها الى مواضعه من كتب الحديث التي يأتي في مقدمتها «جامع المسانيد» لابن الجوزي، وروى ابن مالك واحداً منها بسنده، واستطعت إرجاع ستين نصاً الى صحيح البخاري، واثني عشر نصاً وجدتها في كتب الحديث الاخرى. مثل «المسند» لأحمد بن حنبل، و «الموطأ» لمالك، وصحيح مسلم والترمذي وسنن ابن ماجة وأبي داود، وغيرها مما هو مبين في الحواشي.

وبقي حديثان لم أتمكن من الوقوف عليهما في كتب الحديث المتيسرة:

أولهما - (فانّ الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم اياكم)[٥٥].

---

(٥٢) كان أول المنكرين عليه وأشدهم أبا حيان النحوي ت٧٤٥ هـ. تنظرمقالته في «الاقتراح» للسيوطي ص٢٣. وناقش كلمة أبي حيان غير واحد من الباحثين. والتفصيل في كتاب «الشواهد والاستشهاد في النحو» للاستاذ عبد الجبار علوان ص٣٠٩ وما بعدها.

(٥٣) منها: «الاستشهاد بالحديث» لمحمد الخضر حسين (مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩/٣). و «في أصول النحو» لسعيد الأفغاني ص٤٢ وما بعدها. و «الشواهد والاستشهاد في النحو» ص٣١٢ وما بعدها. و «الحديث النبوي في الدراسات اللغوية والنحوية» لمحمد ضاري حمادي. و «في الحديث الشريف والنحو» للدكتور خليل بنيان الحسون (مجلة الاستاذ - العدد ٢ - بغداد ٩٧٩). و «موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف» للدكتورة خديجة الحديثي.

(٥٤) يضاف اليها ثلاثة أحاديث مكررة.

(٥٥) شواهد التوضيح: الورقة ٥ ظ.

والثاني ـ (المرء مجزيّ بعمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر). [٥٦]

ولسيبويه نصّ شبيه بهذا منقول عن العرب. وهو الوارد في قوله: (وذلك قولك: الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌ). [٥٧] ولعل ابن مالك يقصد هذه العبارة فنسبها الى النبي ﷺ سهواً.

إنّ الأحاديث المشكلة عنده هي في الوقت ذاته نصوص فصيحة يمكن الاعتماد عليها في الاحتجاج. لذلك وجدت المؤلف يستند اليها في مواطن عدة لتقرير قواعد نحوية خالف بها بعض المتقدمين من النحاة. [٥٨]

ومن هنا أستطيع ان أضيف الى عدد الأحاديث الشواهدِ كل الأحاديث المشكلة، لأنها عنده فصيحة لغةً ونحواً.

لقد كان موقف ابن مالك هذا فريداً بالقياس الى من سبقه، وكان يكرر التصريح بأهمية اتخاذ الأحاديث شواهد لدعم الآراء النحوية. لذلك وجدنا في الكتاب تصريحاً متكرراً بفصاحة الحديث وصحة لغته. ومن عباراته في هذا الباب:

ـ قوله وهو يرجح اتصال الضمير في نحو «كنته» (وأما مخالفة السماع فمن قبل أن الاتصال ثابت في أفصح الكلام المنثور كقول النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: إن يكنه فلن تسلط عليه، وان لا يكنه فلا خير لك في قتله). [٥٩]

ـ وقوله في وقوع خبر «كاد» مقروناً بـ «أنْ» (فاذا انضم الى هذا التعليل استعمال فصيح ونقل صحيح كما في الاحاديث المذكورة تأكد الدليل، ولم يوجد لمخالفته سبيل). [٦٠]

وهذه النظرة في الاحتجاج بالحديث مكنته من أن يعرض آراءه بدقة، يرجح ويتخير، ويتخذ لنفسه موقفاً خاصاً على وفق ما يمليه عليه اجتهاده، ويهديه اليه تفكيره، مستهديا بما ارتضاه من شواهد، بلا تعصب لمذهب معين، فهو مع الشاهد أينما يكن.

ومن الأمثلة التي كان فيها الحديث حكمه الفيصل:

---

(٥٦) شواهد التوضيح: الورقة ١١ ظ.
(٥٧) كتاب سيبويه ١/٢٥٨.
(٥٨) ينظر البحثان ١٥ و ١٦.
(٥٩) شواهد التوضيح: الورقة ٥و.
(٦٠) شواهد التوضيح: الورقة ١٦و.

ـ جواز ثبوت الخبر بعد «لولا» (وهو ما خفي على النحويين الا الرماني وابن الشجري)[61]

ـ وجواز حذف الموصول لدلالة صلته أو بعضها عليه، وهو (مما انفرد به الكوفيون ووافقهم الأخفش. وهم في ذلك مصيبون. . وأحسن ما يستدل به على هذا الحكم قوله ﷺ: مَثَلُ المهجّر كالذي يُهدي بَدَنةً، ثم كالذي يُهدي بقرةً، ثم كبشاً ثم دجاجة، ثم بيضةً). [62]

ـ و (صحة العطف على ضمير الرفع المتصل غير مفصول بتوكيد أو غيره، وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر إلا على ضعف، ويزعمون أن بابه الشعر، والصحيح جوازه نظماً ونثراً، فمن النثر ما تقدم من قول علي وعمر رضي الله عنهما. . .). [63]

هذه أمثلة من فيض الآراء التي بثها في الكتاب، واحتج لكل منها بحديث أو اكثر مرتضيا القياس عليها، ومالم يقس عليه ـ مع ندرته ـ فهو مؤول غالباً، كقوله ﷺ في صفة الدجال (وإنّ بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ) في رواية رفع «مكتوب» أوله على حذف اسم «إنّ» وما بعد ذلك جملة في موضع رفع خبرها. [64]

ومهما يكن من شيء، فابن مالك انفرد عمن سبقه من النحاة حين احتج لمجموعة مسائل بأكثر من مئتين وستين حديثاً، متوسعاً في هذا الشأن توسعاً نفس فيه عن العربية بعض الشيء.

وكان مجمع اللغة العربية معضداً لهذا المذهب، إذ جاء ضمن أبحاثه في الموضوع ما يأتي (وخلاصة البحث أنا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يُروىٰ في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول، وإن اختلفت فيها الرواية، ولا يُستثنىٰ إلا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزاً لا مردّ له). [65]

---

(٦١) شواهد التوضيح: الورقة ١٠ ظ.

(٦٢) شواهد التوضيح: الورقة «١٢و» و «١٢ ظ».

(٦٣) شواهد التوضيح: الورقة ١٨ و.

(٦٤) شواهد التوضيح: الورقة ٢٢ و.

(٦٥) من بحث عنوانه «الاستشهاد بالحديث» لمحمد الخضر حسين في مجلة مجمع اللغة العربيه بالقاهرة (ج٣ ص٢٠٨ سنة ٩٣٦). وقرار المجمع بجواز الاحتجاج بالحديث في (ج ص٧ سنة ٩٣٧). ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو ص٣٣٧.

الشعر:

وطبقاً للقاعدة التي سار عليها في الاحتجاج فقد قبل الشعر واعتدّ به. وبلغ ما ذكره في الكتاب مئتين وعشرين شاهداً. وكان يستشهد أحياناً للمسألة الواحدة بأبيات عدة، كي يؤكد صحة ما ذهب اليه.

قال في جواز وقوع الشرط مضارعاً والجوابُ ماضيا (والنحويون يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة. والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء).[٦٦] ثم يستشهد بثمانية أبيات.

وقال في العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار (وهو ممنوع عند البصريين إلا يونس وقطرباً والأخفش. والجواز أصح من المنع، لضعف احتجاج المانعين، وصحة استعماله نظماً ونثراً).[٦٧] ثم يستشهد بستة أبيات من النظم.

وهو لا يُعنىَ بذكر المصادر التي استقى منها شواهده الشعرية.[٦٨] كما أنه ترك أكثرها بلا نسبة الى قائليها، إذ بلغ مالم ينسبه الى قائل مئة وثمانية وستين شاهداً، واستعمل عند إيرادها عبارة عامة، مثل (كقول الشاعر) أو (كقول الآخر). وتلك طريقة سار عليها نحاة كثيرون[٦٩].

ودرج المؤلف على أن يذكر البيت بتمامه، ولكنه اجتزأ موطن الشاهد في عشرة مواضع من الكتاب، مكتفيا بذكر شطر أو أقل من الشطر.[٧٠] وأظهرت الدراسة أنه تعدّى ما في كتب النحو من شواهد الى مصادر اللغة والأدب ودواوين الشعر وكتب الحديث والسير والبلاغة.

وبلغت الأبيات التي لم أقف عليها في كتب النحو قبله حوالي مئة وعشرة شواهد، منها أكثر من ستين رددها النحاة الذين نقلوا منه وشرحوا مصنفاته.

---

(٦٦) شواهد التوضيح: الورقة ٣و.

(٦٧) شواهد التوضيح: الورقة ٩و.

(٦٨) باستثناء ثمانية مواضع صرح بنقله فيها من سيبويه والأخفش والفارسي والبطليوسي. ينظر الأبيات المرقمة (٤٧ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٧ و ١٠٦ و ١٤٧ و ١٩٧).

(٦٩) الشواهد والاستشهاد في النحو ص١٢٣.

(٧٠) ينظر الشواهد المرقمة (٦١ و ٨٤ و ٩٤ و ٩٥ و ١٦٧ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٨٧ و ٢٠٣ و ٢٠٦).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتُها في تخريج الشواهد ونسبتها الى قائليها، إلا أنني لم أستطع أن أجد مصدراً ولا قائلا لحوالي ثلاثين نصاً مما جاء في «شواهد التوضيح» ولعل المؤلف تفرد باستنباط القواعد منها، واذا تمكنا من معرفة قائليها أو مصادرها فانها بلا شك ستضيف شواهد جديدة لم تكن معروفة عند النحاة الى ما عرف منها قبلاً.

إن هذه الظاهرة لفتت انتباه القدامىٰ قبلنا، حتى قال فيه السيوطي (وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الاعلام يتحيرون فيه، ويتعجبون من أين يأتي بها).[٧١] ولذا فليس غريباً أن يكرر بعض الذين جاؤوا من بعده وناقشوا آراءه مثل قولهم (أنشده ابن مالك ولا أعرف هذا البيت إلا من جهته)[٧٢]

إن كثرة احتجاجه بالشعر لا يعني أنه اعتمد عليه اعتماداً زائداً دون النثر كما فعل غيره من النحاة،[٧٣] بل كان يؤيد القواعد بالنثر كما أيدها بالشعر. وهي طريقة مطردة في الكتاب، ومنهج سليم مستحسن.[٧٤]

أقوال العرب ولغاتها:

أورد ابن مالك أربعة وثلاثين شاهداً من أقوال العرب لم ينسب أكثرها الى قائل معين. وكان يمهد لها بعبارة «قول بعض العرب». وأسند رواية احدى عشرة عبارة منها الى علماء اللغة. مثل أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وسيبويه والكسائي والفراء والأخفش. وتمكنت من تخريج أكثرها في كتب النحو واللغة.

وكونت هذه العبارات رافداً آخر من روافد الاحتجاج عنده، عزز بها آراءه من غير نظر الى مذهب من رواها، بصرياً كان أم كوفيا. لأن الشاهد عنده حجة ما رواه نحوي أو لغوي.

---

(٧١) بغية الوعاة، السيوطي ١/١٣٤.

(٧٢) البحر المحيط، لأبي حيان ٢/٨٨.

(٧٣) أظهرت الدراسة التي قام بها الاستاذ عبد الجبار علوان في كتابه «الشواهد والاستشهاد في النحو» ص ١٣١ وما بعدها أن أكثر المآخذ على النحويين في شواهدهم اعتمادهم الزائد على الشعر دون النثر في تقعيد القواعد، وأرىٰ أنّ ابن مالك اختلف عن هؤلاء في هذا الاتجاه.

(٧٤) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو ص ١٣٥.

واحتلت اللهجات القبلية مكاناً واضحاً بين شواهد الكتاب وأمثلته ونصوصه التي اعتمد عليها المؤلف في الاستنباط والاحتجاج ووضع القواعد والأحكام.

وجاء ذكره للغات الفصيحة في ثمانية عشر موضعاً من ضمنها ثلاثة مكررة.

ومن خلال شرحه يتضح أنه يصرح تارة بأسماء القبائل، وينسب اليها لغاتها، مثل لغة قريش والحجاز وربيعة وكنانة ولغة بني الحارث بن كعب ولغة بني تميم وبني سليم اللتين تكرر ذكرهما في الكتاب. وهؤلاء جميعاً فصحاء موثوق بعربيتهم.

وتارة اخرى يقف عند قوله (وهي لغة مشهورة) أو (وهي لغة معروفة) أو (من العرب. . .) أو (على هذه اللغة جاء. . .) الى غير ذلك من اصطلاحات الرواية والسماع.

المنهج العام للاستشهاد في الكتاب:

مكن ابن مالك سعة ثقافته، وتنوع مصادرها، وكثرة محفوظه من رسم منهج متميز في الاستدلال بالشواهد والقياس عليها.

وأهم ملامح هذا الاتجاه احترامه الشديد للسماع. وهذا الاحترام هو الذي حمله في كثير من الاحيان على قبول الشواهد من القراءات غير المشهورة أو الشاذة، ومن الشعر وأقوال العرب والحديث الشريف. قاعدته في ذلك (لا عدول عن الاتباع عند صحة السماع).[٧٥] ولم يتردد عن مخالفة بعض الاصول التي وضعت سابقاً لأجل أن تتفق مع الشاهد.

وحتم عليه أخذه بالشواهد والقياس عليها مخالفة نحاة التزموا بمقاييس لا يؤيدها السماع أو الاستدراك عليهم، فقد صرح بمخالفة «أكثر النحويين»،[٧٦] ومخالفة البصريين[٧٧] وسيبويه[٧٨] والفراء.[٧٩]

وقد يوحي اليه السماع برأي جديد لم يتنبه عليه النحاة، كمذهبه في وجوب حذف اللام الفارقة اذا كان بعد ما ولي «إن» المخففة نفي واللبس مأمون، محتجاً بقول الشاعر:[٨٠]

---

(٧٥) شواهد التوضيح: الورقة ١٤ ظ.
(٧٦) شواهد التوضيح: الورقة ١٦ ظ.
(٧٧) شواهد التوضيح: الورقة ٩ و.
(٧٨) شواهد التوضيح: الورقة ١٧ و.
(٧٩) شواهد التوضيح: الورقة ٢٤ ظ.
(٨٠) شواهد التوضيح: الورقة «٩ و». وينظر الورقة ٢١ و.

إن الحق لا يخفى على ذي بصيرة وإن هو لم يعدَم خلافَ معانِد

وقول الآخر:

أما إنْ علمتُ الله ليس بغافل لهان اصْطباري أن بليت بظالم

والى جانب السماع فانه اتخذ القياس دليلا دعم به جملة من آرائه، وجعله أداة يستند اليها في مناقشاته النحوية، ويبني عليها أحكامه، والمسائل التي أيدها بالقياس مع قلتها[٨١] لا يجيز فيها إلا ما كان معضداً بالسماع، وليس في الكتاب موضع واحد يعتمد فيه القياس الذي لا يؤيده شاهد أو أكثر

وكان يريد من وراء الاختيارات التيسير والتسهيل على الدارس، وهما من سمات مذهبه النحوي. وقد صرح في مناسبات بأنه اختار هذا الرأي لأنه الأسهل، أو لبعده عن التكلف.[٨٢] ونعى على نحاةٍ كانوا يخالفون المنقول من كلام العرب، ويعدونه ضرورة فيضيقون واسعاً.

يقول مثلاً في مسألة حذف الفاء مع المبتدأ من جواب الشرط: (ومن خصّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق، وضيق حيث لا تضييق. بل هو في غير الشعر قليل، وهو فيه كثير).[٨٣]

ويقول في مسألة حذف الفاء من جواب «أمّا» (وقد خولفت القاعدة في هذه الأحاديث، فعلم بتحقيق عدم التضييق، وأن من خصه بالشعر أو بالصورة المعينة من النثر مقصر في فتواه، وعاجز عن نصرة دعواه).[٨٤]

لقد شمل قياسه النحوي الشائع من كلام العرب وغير الشائع، وكان لا يرفض في الغالب النادر ولا القليل، فربما اكتفى بشاهد واحد واستنبط منه قاعدة وقاس عليها.[٨٥] وأعفاه هذا من التأويل النافر والتمحل البعيد، فانه قليلاً ما نجده يؤول شاهداً أو يحمله على الشذوذ والضرورة.

---

(٨١) وهي ست في الورقات «٣ظ» و «٥و» و «١٦و» و «١٧و» و «٢١و» و «٢٣ظ».

(٨٢) شواهد التوضيح: الورقة ٢ ظ.

(٨٣) شواهد التوضيح: الورقة ٢٠ ظ.

(٨٤) شواهد التوضيح: الورقة ٢١ و.

(٨٥) ينظر مثلا شواهد التوضيح: الورقة «٢٠ظ» و «٢٣و».

أقول قليلا، لأن الكتاب لم يخل من الحكم على نصوص بالضرورة أو الشذوذ.

أما الشذوذ فلم يتجاوز الحكم به المواضع الآتية:

١ ـ دخول لام الابتداء على خبر «كان». [٨٦]

٢ ـ وقوع خبر «عسى» و «كاد» مفرداً، وخبر «جعل» جملة اسمية وفعلية فعلها ماض مصدر بـ «كلما» و «إذا». [٨٧]

٣ ـ سدّ الحال مسدّ الخبر مع صلاحيتها لأن تجعل خبراً. [٨٨]

٤ ـ إثبات ألف «ما» الاستفهامية بعد حرف الجر. [٨٩].

ولاحظت أنه حين حكم على شواهد هذه المسائل بالشذوذ لم يعلل ما ذهب اليه، وهو خلاف المنهج الذي سار عليه وارتضاه في بحوث الكتاب.

واذا وجدت له عذراً في الموضع الأول والثاني، لأن لكل منهما شاهداً فرداً. فلست متفقاً معه في الأخيرين، ولاسيما الرابع الذي ذكر له ستة شواهد فصيحة. في حين قاس في مواضع على شاهد واحد.

ولكي يتضح الأمر أكثر أنقل نص عبارته إذ يقول (وشذّ ثبوت الألف في «بما أهللت» و «لا يبالي المرء بما أخذ المال» و «إني لأعرف مما عوده» لأن «ما» في المواضع الثلاثة استفهامية مجرورة، فحقها أن تحذف ألفها، فرقا بينها وبين الموصولة. هذا هو الكثير. ونظير ثبوت الألف في الاحاديث المذكورة ثبوتها في «عمّا يتساءلون» [٩٠] على قراءة عكرمة وعيسىٰ. ومن ثبوتها في الشعر قول حسان رضي الله عنه:

على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

وقول عمر بن أبي ربيعة:

عجباً ما عجبت مما لو ابصر ... ت خليلي ما دونه لعجبتا

لمقال الصفيّ فيما التجنيٰ ... ولما قد جفوتنا وهجرتا

وفي عدول حسان عن «علام يقوم يشتمني» وعدول عمر عن «ولماذا» مع

---

(٨٦) شواهد التوضيح: الورقة ٢٣ و.

(٨٧) شواهد التوضيح: الورقة ١٢ ظ.

(٨٨) شواهد التوضيح: الورقة ١٧ ظ.

(٨٩) شواهد التوضيح: الورقة ٢٤ و.

(٩٠) سورة النبأ ١/٧٨.

امكانهما دليل على أنهما مختاران لا مضطران). [٩١]

وفي تعليقه على البيتين إشعار بأن هذا الاستعمال خارج عن الشذوذ الى الندرة.

وهو أيضا يقودنا الى معرفة مذهبه في «الضرورة»، فهي عنده - كما يبدو - مالا مندوحة للشاعر عن النطق به. [٩٢] ويجلي هذا المعنى أكثر تعقيبه؛ وهو يحتج لاقتران خبر «كاد» بـ «أن» على قول الشاعر:

أبيتم قبول السلم منا فكدتم
لدى الحرب أنْ تغنوا السيوف عن السلِّ)

يقول (وهذا الاستعمال مع كونه في شعر ليس بضرورة، لتمكن مستعمله من أن يقول:

أبيتم قبول السلم منا فكدتم
لدى الحرب تغنون السيوف عن السلِّ) [٩٣]

ولا اريد مناقشة رأيه هذا، فلذلك موضع آخر، ولكني أرى أنه يبتعد عن الحكم على النصوص بالضرورة ما وجد الى ذلك سبيلاً. ولذلك لم يصرح بها إلا في ثلاثة مواضع اشتملت على خمسة أبيات. [٩٤] وهي إذا قيست بوفرة النصوص قليلة جداً.

وهذا يدل على أنه يتجنب التعميم في الأحكام، ويلتزم غالباً الدقة في صوغها، مع الاحترازات المتكررة. فهو يكثر في نعت الشواهد من لفظ (الغريب والنادر والقليل والضعيف والأكثر والأفصح والفصيح والأشهر...)، ولكل من هذه الألفاظ قيمته ودلالته على الحكم الذي ورد فيه.

ومن الأمثلة التي تؤيد هذا الزعم:

- قوله (وفي «فما جعل يشير» غرابة، لأن أفعال الشروع إن صحبها نفي كان مع

---

(٩١) شواهد التوضيح: الورقة ٢٤و- ٢٤ظ.
(٩٢) تسهيل الفوائد، لابن مالك ص٤٨ (من مقدمة المحقق).
(٩٣) شواهد التوضيح: الورقة ١٦و.
(٩٤) ينظر الورقات «٥و» و «٢٥و» و «٢٦و».

خبرها، نحو: جعلت لا ألهو. وقد ندر في هذا الحديث دخول «ما» على (جعل).[٩٥]

- وقوله (وفي «ليُمشطنّ» شاهد على وقوع الجملة القسمية خبراً... وهذا في خبر «كان» غريب. وانما يكثر في خبر المبتدأ... وفي «ليردُ عليّ أقوام» شاهد على وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكد بالنون، وفيه غرابة، وهو مما زعم أكثر النحويين أنه لا يجوز إلا في الشعر... والصحيح أنه كثير في الشعر قليل في النثر).[٩٦]

- وقوله (وأمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال).[٩٧]

أخلص من هذا الى أن لابن مالك وجهة اختص بها في الاستدلال بالشواهد. وله كما يرى بعضهم (طريقة سلكها بين طريقي البصريين والكوفيين. فان مذهب الكوفيين القياس على الشاذ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي يخالفها الظاهر، وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير كم عليه بقياس ولا تأويل، بل - أي قليلاً - يقول: إنه شاذ أو ضرورة، نوله في التمييز: والفعل ذي التصريف نزرا سبقاً).[٩٨]

وهذا اسلوب علمي نعته ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) بقوله: (وهذه الط... قة المحققين. وهي أحسن الطريقتين)[٩٩]

قيمة الكتاب

يعد «شواهد التوضيح» من أهم مصنفات ابن مالك التي تكشف عن اسلوبه في النقاش والحجاج، ومعالجة المشكلات اللغوية، وتبين سعة افقه واحاطته بشواهد النحو واللغة.

وهو أول كتاب يختص الحديث الشريف، بالدراسة من الوجهة النحوية

---

(٩٥) شواهد التوضيح: الورقة ١٢ظ.

(٩٦) شواهد التوضيح: الورقة ٢٤ظ - ٢٥و.

(٩٧) شواهد التوضيح: الورقة «٢٧ظ». وينظر الورقات «٣ظ» و«١٦ظ» و«١٩و» و«٢٣و» و«٢٥و» و«٢٩ظ».

(٩٨) الاقتراح في علم أصول النحو ص١١٤.

(٩٩) المصدر نفسه ص١١٤.

جاعلاً من «صحيح البخاري» محوراً للبحث ومناقشة آراء المتقدمين من النحاة. فامتاز عن غيره من الاصول بهذه الخصيصة،[100] مع كثرة شواهده ووفرتها قياساً الى ما في مصنفات ابن مالك الاخرى.

ولم يتهيأ لكتاب نحوي في مثل حجم «شواهد التوضيح» ما تهيأ له من النصوص، إذ ضمّ ـ على صغر حجمه ـ سبع مئة وثلاثين شاهداً ما بين آية وحديث ومنظوم ومنثور من كلام العرب.

وفيه انفرد المؤلف بذكر أبيات من الشعر كثيرة، استدل بها على قواعد نحوية، فاستدرك على النحاة جملة من القواعد، وكثيراً من الشواهد، ونفّس عن العربية بعض الشيء.

ومن محاسن منهجه في الاستشهاد أن نصوص النثر تتكافأ ونصوص الشعر أو تزيد عليها، وهي طريقة تخالف ما جرى عليه أكثر النحاة حين اهتموا اهتماماً زائداً بأبيات الشعر.

والاعتماد على النصوص الوفيرة والاسلوب العربي السليم وسم الكتاب بالسمة التطبيقية الوصفية التي ترفض الاقتصار على التعليل والتأويل غالباً، وتتوخى التسهيل والتيسير.

وكان لهذا المنهج تأثير واضح في كثير ممن جاء بعده من النحاة الذين أخذوا بشواهده ورددوها في كتبهم واثقين بها. وكثيراً ما يجد المطالع فيها عبارات تنسب النصوص الى ابن مالك. مثل قولهم (أنشده ابن مالك) و(ذكره ابن مالك) و (استدل بقوله) و (مثّل بقوله ﷺ).[101]

ويلقي الكتاب الضوء على الصلة بين النحو والتفسير، فقد انتشرت

---

(١٠٠) ولأبي البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ كتاب «اعراب الحديث النبوي» يقوم على توجيه اعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الاحاديث ليس غير. أما كتابنا موضوع الدراسة فهو بحث نحوي يقوم على مناقشة النحاة والاستناد الى الاحتجاج بالشواهد الكثيرة. فالكتابان مختلفان في المنهج والموضوعات.

(١٠١) ينظر على سبيل المثال: شرح الألفية لابن الناظم ص١٩٨ و٢٧٢ و٢٧٧ والجنى الداني، للمرادي ص١٠ و ١٩٧ و ٢٢٨ و ٢٦٣ و ٣١٤ و ٣١٧. ومغني اللبيب، لابن هشام ١/٦٧ و ٩٦ و ٩٩ و ٢/٥١٤ و ٥٢١ وشرح الألفية لابن عقيل ١/١٩٤ و ٥٧٥. والأشموني ١/٢١٥ و ٢٣٣ و ٤/١٢. والتصريح على التوضيح (مع شرح العليمي) ١/٣٦٥ و٣٧٧ و٣٩٢.

الآيات في أكثر مباحثه وما من آية منها إلا وفيها وجه أو أكثر من وجوه الاعرا ب.
على أن صلة الكتاب بتفسير الحديث الشريف تكون أشد وأوثق اذا ما عرفنا أ. ،
ألف لتصحيح الاشكالات الواردة في ألفاظ حديث «الجامع الصحيح» للبخاري.

ومن هنا وجد فيه شراح هذا السفر الجليل وغيره أصلاً مهماً يعينهم على شرح الأحاديث المشكلة وبيان أوجه رواياتها ولغاتها واعرابها.[١٠٢]

والنتيجة التي يخرج بها قارئ الكتاب هي أن ابن مالك كان مجدداً في هذا الميدان، ولم يكن مقلداً لمن تقدم عليه من النحاة، مشهوراً كان أم مغموراً؛ لأنه لم يكتف بما وجده من نصوص في كتب هؤلاء، بل راح يُفلّي الدواوين وكتب الأدب والبلاغة واللغة والسيَر، ويلتقط منها مالم يصل اليه غيره من الشواهد.

وهذا المذهب في الاحتجاج عامة وبالحديث الشريف خاصة لقي قبولاً حسناً لدى علماء وباحثين محدثين، ضموا صوتهم الى صوته في هذا الاتجاه[١٠٣].

مآخذ على الكتاب

إن ماذكرته من قيمة الكتاب وما سجلته من محاسنه لا يعفيني من بيان بعض الهفوات التي وقع فيها ابن مالك خلال التأليف وبدت في منهج البحث، وهاك ملخصاً بأهمها:

١ ـ لم يقم المؤلف كتابه على منهج واضح، ولم تتبين الطريقة السوية في البحث على الرغم من أهمية الموضوع الذي تصدى لمعالجته ودقة المعلومات فيه، فلا هو درس المسائل على حسب الموضوعات النحوية، ولا هو اقتفى أثر البخاري في

---

(١٠٢) يراجع على سبيل المثال: عمدة القاري، للعيني ٢٤/١ ،فتح الباري لابن حجر ٩/١ و ٣٦/٢ و ٨٥ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٦/٣ و ٣٢٧ و ٤٢٨ و ٥٣/٧و ٣٦٦/١٢ و ٩٧/١٣. وكتاب زهر الربى «شرح سنن النسائي» للسيوطي ٤٤/١ و ٩٨ و ٧٢/٣ و ١١٣.

(١٠٣) منهم: طه الراوي في «نظرات في اللغة والنحو» ص١٢١. والدكتور مهدي المخزومي في «مدرسة الكوفة» ص ٦٠. والدكتور صبحي الصالح في «دراسات في فقه اللغة» ص ١٢٥ وعباس حسن في «اللغة والنحو بين القديم والحديث» ص٩٦ و ١٠٤. وعبد الجبار علوان في «الشواهد والاستشهاد في النحو» ص٣٢٢ وما بعدها.

تبويب «الجامع الصحيح».

وبسبب غياب المنهج الواضح فقد توزعت مسائل الموضوع الواحد على أكثر من باب، وكان بامكانه أن يلم شعث ما تشابه الى نظائره في بحوث موحدة.

٢ ـ اعتمد المؤلف في مواضع كثيرة عند نقل الحديث، مشكلاً كان أم شاهداً على مخطوطات «الجامع الصحيح» ورواياتها المتعددة. ويبدو أنه تعدى الاستفادة من النسخة «اليونينية» المقابلة على مخطوطات معتمدة الى نسخ اخرى قد يكون ما فيها من خلاف هو من باب التحريف أو التصحيف في النقل والنسخ. ثم عدّ ما نقله حجة دعم بها قاعدة نحوية، حتى إني لم أجد بعض الروايات مشتملةً على موطن الشاهد لا في النسخة اليونينية ولا في شروح البخاري المطبوعة.[١٠٤]

٣ ـ ويشبه هذا تصرف ابن مالك في مجموعة من الأحاديث المشكلة المنقولة من «الجامع الصحيح» وعدم اثبات الفاظها بدقة. فقد رأيته عند النقل يحذف بعض الكلمات أو يزيد، أو يغير النصّ، أو يقدم أو يؤخر في العبارة، أو يلفق بين روايتين للحديث، أو ينسبه الى غير قائله سهواً.[١٠٥] وربما يورد في المشكلة أحاديث ليست في الجامع الصحيح.[١٠٦]

٤ ـ تقدم أن ابن مالك امتاز على غيره بكثرة الشواهد والنصوص الشعرية التي احتج بها. وعلى ما اتسم به هذا المنهج من محاسن إلا أن اغفاله نسبتها الى المصادر أو الى قائليها أو رواتها قد يثير حولها شبهة يجب أن يبرأ منها المؤلف. وهذه الشواهد الجديدة من الكثرة بحيث لا يمكن اهمال أمرها، حتى إني لم أجد قائلاً لثلاثين منها ولا مصدراً ذكرها، على الرغم من التنقيب عنها في الكتب المتنوعة.

ومثل هذا اعتماد المؤلف روايات يتيمة لبعض النصوص واتخاذها حجة على ما ذهب اليه، مع كون النص يخالف المشهور المروي في كتب اللغة والآداب.

---

(١٠٤) سجلتُ في تعليقاتي على المتن الملاحظات. وينظر على سبيل المثال البحوث المرقمة ٩ و١٧ و٢٩ و٤٤ و٤٦.

(١٠٥) سجلتُ في الحواشي الملاحظات المتعلقة بهذا الشأن. وينظر البحوث المرقمة ٢ و٤ و١٣ و ١٦ و٢١ و٢٤ و٣٢ و٣٥ و٤٩.

(١٠٦) ينظر على سبيل المثال البحثان ٥٢ و ٦٩.

وعلى سبيل المثال احتج بقول عدي بن زيد:

بيد أنّ الله قد فضلكم فوق من أحكأ صلبا بإزار

على استعمال «بيد» متلوة بـ «أنّ» المشددة.[107] ولم أقف على ما ذكره ابن مالك واحتج به. والرواية في جميع المصادر التي ذكرت البيت هي: «أجْلَ أنّ».[108]

إن هذه الهنات تتلاشى تجاه المحاسن التي انطوى عليها «شواهد التوضيح» وهي لا تحطّ من قيمته، ولا تنقص من قدره. وحسب صاحبه أن يكون قد قدم للناس أثراً نفيساً فيه من الجديد شيء كثير، وأنه سيبقى مصدراً لكل من يهمه أمر الحديث الشريف ودرسه من الوجهة اللغوية والنحوية.

مخطوطات الكتاب المعتمدة

رجعت في التحقيق الى اربع مخطوطات رمزت لكل منها بحرف وهي:

المخطوطة «أ»:

وهي محفوظة في خزانة المكتبة القادرية ببغداد برقم (ف ٨٦١ س ٤٧٦). وتقع في (٣٢ ورقة = ٦٤ صفحة). في كل صفحة منها واحد وعشرون سطراً. ويشتمل السطر الواحد على (١٣ ـ ١٥) كلمة. وعلى حواشيها تعليقات في تفسير ألفاظ وتوضيح معانٍ، وتصحيح كلمات تنبه الناسخ على سقوطها من المتن بعد المقابلة. وفي الجهة العليا من اليمين أثر رطوبة لم يؤثر في الكتابة، وقد سجلت لفظة «ومنها» المكررة في أول كل بحث بالمداد الأحمر تنبيها على بدايته.

كتبت المخطوطة بخط النسخ المقروء، وكانت ضمن مجموع في عدة رسائل، ثم افردت وحدها كما دلت على ذلك صفحة العنوان التي سجل عليها (مجموع فيه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» لابن مالك الطائي. و

---

(١٠٧) شواهد التوضيح: الورقة ٢٣ ظ.

(١٠٨) ينظر ديوان عدي بن زيد ص٩٤، وأماكن ورود البيت في المصادر ص٢٢٠ من الديوان الفقرة (٩).

«كنز الراغبين الصفاه في الرمز المولد المحمدي والوفاه» و «الفضائل والشمائل والمعجزات والدلائل وما فاق به الاواخر والأوائل» للناجوي . و «قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان» للناجي - كذا) .

وبعدها سجلت عبارات، منها (الحمد لله قارح الهم، نظر فيه داعياً لمالكه بطول الارتقاء المملوك الأصغر أحمد بن محمد بن عمرغفر الله ذنوبه وستر. . . عيوبه) ثم (الحمد لله . يقول كاتبه أحمد بن اسماعيل الصبيبي غفر الله له مترحماً على الشيخ الامام العالم العلامة عالي الجناب لاهداء الشيخ امام الدنيا والدين) يلي ذلك نقل من كلام ابن كمال باشا .

أتم نقل المخطوطة يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة عام خمسة وسبعين وثمان مئة اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد العزيز الصبيبي[١٠٩] من نسخة كتبت بخط أحمد بن يحيى بن محمد بن أحمد الأنصاري الغرناطي المشهور بالرفاء.[١١٠]

وهذه الثانية المنقولة منها نسختنا المعتمدة مقابلة مرتين ومنقولة في يوم الاثنين الثامن عشر من شوال عام ثمانية وسبع مئة من نسخة بخط شمس الدين أبي عبد الله محمد بن غالب بن يونس بن شعبة الانصاري الجياني . وعليها خط المؤلف ابن مالك الاندلسي وإجازته .

قدمت هذه المخطوطة وفضلتها عند المقابلة لما وجدت فيها من مميزات الضبط .

المخطوطة «ب» :

وهي ضمن مجموع رقمه (٢٩٥٩) في مكتبة ولي الدين باستانبول، يشتمل على كتابين مخطوطين بخط ناسخ واحد هما : «شواهد التوضيح» لابن مالك، و «غريب الحديث» للثقفي .

ويبدأ «شواهد التوضيح» بالورقة الاولى وينتهي بوجه الورقة الثالثة والستين، فهو في (٦٣ ورقة = ١٢٥ صفحة) في كل صفحة تسعة عشر سطراً، ومعدل ما يشتمل عليه السطر الواحد حوالي عشر كلمات .

كتبت المخطوطة بخط النسخ المعتاد الواضح في عصر المؤلف، بدلالة العبارة

---

(١٠٩) وردت الكلمة في المخطوط من غير اعجام .

(١١٠) لم أقف على ترجمة لحياته .

الموجودة في أول الكتاب التي يقول فيها الناسخ واصفا مؤلف الكتاب (أعاد الله من بركاته، ومتع المسلمين بطول حياته).

وتخلو خاتمة «شواهد التوضيح» من تأريخ النسخ، إلا أننا نجد الناسخ - ولم يذكر اسمه - يصرح في آخر المجموع الذي هو آخر كتاب «غريب الحديث» للثقفي بأنه نسخ الكتاب عام ثمان وستين وست مئة فيقول (تم الكتاب بحمد الله ومنه، وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وذلك بمدينة القدس الشريف بدار الحديث الشرفية في سادس شهر رمضان المعظم سنة ثمان وستين وست مئة).

وعلى حواشي المخطوطة تعليقات أكثرها في تفسير ألفاظ غريبة وردت في شواهد الشعر، وبعضها استدراك للساقط من المتن تنبه عليه الناسخ بعد مراجعة النص.

وعلى الرغم من أنّ هذه النسخة هي أقدم مخطوطات الكتاب وأنها كتبت في عصر مؤلفه إلا أنني بعد قراءتها قراءة دقيقة وجدت أنها لا ترقى الى مستوى مخطوطة المكتبة القادرية من حيث الصحة والتمام، وذلك أني لاحظت عليها ما يأتي:

١ - أن الساقط منها أكثر مما سقط من نسخة «أ» فقد سقطت منها الورقة الثانية بتمامها، وسقطت ستة أسطر من الورقة «٤٠ ظ» وسطران من الورقة «٤٦ و» وتكرر سقوط ألفاظ وجمل أشرت اليها في حواشي المتن المحقق.

٢ - بدا أن الناسخ غير دقيق أحيانا في الرسم والنقل ومعرفة اللغة، إذ اختلف رسمه لبعض الألفاظ، وأضاف ألفاظاً من عنده، وأخطأ في كتابة كلمات. ومن أبرز ذلك:

أ - كتب الظاء ضاداً أحياناً مثل (نضائر = نظائر) و (نضير = نظير) ينظر الورقة (١٠ ظ) و (١٧ ظ).

ب - رسم الألف ياء تارة وألفاً تارة اخرى في لفظ واحد، مثل كلمة «هذا» كتبه تارة «هاذا» وتارة «هاذى» وحسبك أن لفظ «كذا» وردت برسمين في جملة واحدة، نحو (شبّه كذا بكذى).

جـ - تصرف أحيانا بزيادة ألفاظ، مثل الوارد في الورقة (٢١ ظ) من قول حسان:

(أمن يهجو رسول الله ﷺ منكم ويمدحه وينصره سواء)

د - رسم لفظ (النحويين والكوفيين) مخالفاً للقاعدة النحوية في عدة مواضع، مثل هذه الجمل: (مما انفرد به الكوفيين) و (والكوفيين يخالفونهم) و (مما زعم أكثر النحويون) و (مما خفي على أكثر النحويون).

لهذه الأسباب ولغيرها لم أعتمد نسخة «ولي الدين» هذه أصلاً في التحقيق على الرغم من أنها أقدم النسخ، وأنها كتبت في عصر المؤلف، فقدمت عليها مخطوطة المكتبة القادرية «أ».

المخطوطة «ج»:

وهي المحفوظة في خزانة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٦٥٨١ وتشتمل على (٦٢ ورقة = ١٢٤ صفحة) قياس ١٨ × ١٣ سم. كتبت بخط النسخ الواضح من غير أن ترقم صفحاتها. وسجلت تعليقات على بعض الألفاظ، وأرقام لتسلسل البحوث في الحواشي.

أتم نسخها في نهار الخميس خامس شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشافعي، وهو من علماء القرن التاسع الهجري. ولد في شوال سنة ثمان عشرة وثمان مئة بدمشق، ونشأ بها، فحفظ القرآن ومجموعة من كتب الفقه والاصول والحديث والقراءات والنحو، وأخذ عن شيوخ بلده، ثم ارتحل الى القاهرة غير مرة وحج مراراً، ودرس بالعمادية، وتصدر بجامع بني امية. وكانت وفاته ببيت المقدس في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثمان مئة بعدما خلف جملة مصنفات، منها «بقايا الخفايا» استدرك فيه على «خبايا الزوايا» للزركشي. و «الايضاح على تحرير المشتبه» للنووي، و «طبقات النحاةِ واللغويين» و «الذيل» على طبقات تقي الدين بن قاضي شهبة، و «فضائل بيت المقدس» و «المنتهى في وفيات اولى النهى» وغيرها.(١١١)

المخطوطة «د»:

وهي في مكتبة (رئيس الكتاب) باستانبول تحت رقم (١٨٠) في (٥٨ ورقة = ١١٦ صفحة). تشتمل الصفحة الواحدة على تسعة عشر سطراً. ومعدل ما يشتمل عليه السطر الواحد حوالي عشر كلمات. كتبت بخط النسخ المعتاد، وجاء في آخرها: (وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الآخر سنة أحد وعشرين وثمان مئة، والحمد لله وحده. وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الله بن

---

(١١١) ينظر: الضوء اللامع، للسخاوي ٣/١٦٣ ونظم العقيان، للسيوطي ص١٠٦ والأعلام، للزركلي ٢/٣٠٧ ومعجم المؤلفين لكحالة ٤/٧٧.

الفجر. . .).

على حواشي المخطوط تعليقات قليلة، قسم منها اشارة الى الفاظ وردت مخالفة للمتن في نسخة ثانية، وكأنما هي مقابلة عليها.

وتبين لي أن هذه المخطوطة سقطت منها ورقتان هما السابعة والخمسون والثامنة والخمسون. ولم يتنبه مرقم الصفحات على ذلك فأجرى الترقيم على سنن واحد.

ومباحث الكتاب في هذه النسخة تبدأ بكلمة «قال» بدلاً من «قلت» التي درج المؤلف على تصدير بحوثه بها بعد الأحاديث، ثم غيرها الناسخ الى «قلت» من البحث الثالث عشر، ثم صيّرها من البحث الرابع والأربعين «قال» ثم صيرها «قلت» من البحث التاسع والأربعين، ثم يثبت الناسخ لفظ قال من البحث الرابع والخمسين، ثم يعود الى لفظ «قلت» من البحث الستين الى نهاية الكتاب.

وتتساوى هذه المخطوطة مع المخطوطة «جـ» في الصحة، ولذلك جاءت بعدها في الترتيب.

* * * * *

وأما مطبوعة «شواهد التوضيح» التي أخرجها محمد فؤاد عبد الباقي عام ١٩٥٧ فان ما فيها من الأخطاء والتحريفات والنقص والزيادة صيّر أمر الاعتماد عليها غيرَ مجدٍ.

وأرى أن المخطوطات الأربع كافية لاخراج نصّ صحيح من الكتاب بعدما استفرغت ما في الوسع من أجل تحقيق هذا السفر النفيس.

* * * * *

وهناك مخطوطات اخرى موزعة في مكتبات العالم لم أستفد منها في التحقيق، لتعذر حصولي على ما طلبته منها، أو لقلة فائدة بعضها الآخر. وهذه المخطوطات توجد في المكتبات الآتية.[١١٢]

١ ـ المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٠١ حديث.

٢ ـ مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق، رقم ٢٩.

---

(١١٢) ذكر هذه المخطوطات ما عدا الأخيرتين فؤاد سزكين في «تأريخ التراث العربي» ١/٣١٣ ـ ٣١٤.

٣ ـ مكتبة جاريت رقم ١٣٥ .
٤ ـ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس رقم ٣٨٩ .
٥ ـ مكتبة الاسكوريال رقم ١٤١ .
٦ ـ المكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٢٠٠٥ .
٧ ـ المكتبة الآصفية رقم ٢٤٧ حديث.
٨ ـ مكتبة القرويين رقم ١٤٣٨ .
٩ ـ مكتبة رشيد افندي باستانبول رقم ١١١٧/٥ .
١٠ ـ مكتبة بروسه خراتشي زاده رقم ١/٢٧١ .
١١ ـ مكتبة ييل رقم (١٥٤).
١٢ ـ مكتبة بنكيبور رقم ١٥١ .
١٣ ـ مكتبة الأوقاف بالرباط رقم (١٣٣) ورقم (٩٥١).
١٤ ـ مكتبة الكتاني رقم ٤٦٧ .
١٥ ـ مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ١٠٢٨٤ ، وهي مخطوطة حديثة.
١٦ ـ مكتبة الخزانة العامة برباط الفتح رقم ٩٥١د/١ .

عملي في التحقيق

ترسمت في اخراج الكتاب خطىٰ المحققِين الذين سبقوني في هذا الميدان، مع الأخـذ بتوجيهـات الباحثـين في قواعـد اخراج النصـوص والاستفادة من خبـرتي وتجربتي. ووضعت نصب عيني الخصائص التي امتاز بها «شواهد التوضيح» عن غيره من المصنفات مادة وطريقة تـأليف. وهذه الميـزات هي التي اضطرتني أحيـاناً الى الاجتهاد في تخريج مشكل نصوص البخاري، وتصحيح ألفاظه، وان كانت طريقتي في الجملة لا تخرج عن الحدود المرسومة لخدمة الكتاب خدمة علمية.

وفيما يأتي أوجز أهم الخطوات التي اتبعتها:

أولاً ـ لم أتخذ واحدة من النسخ المعتمدة أصلاً. وانما سرت في إثبات المتن على طريقة اختيار الأصوب والأحسن والأكثر مناسبة. ثم أشرت الى ما يخالفه مما ورد في النسخ في الحاشية، مع الأخذ بنظر الاعتبار تسلسل النسخ الأربع في التفضيـل، مقدما المخطوطة «أ» على غيرها، وواضعاً أرقاماً تدل على بـداية كـل صفحة من

صفحاتها، ورمزت بالحرف «و» لوجه الورقة، وبالحرف «ظ» لظهرها.

ثانيا ـ كتبت النص على ما نعرف اليوم من قواعد الاملاء. وكانت جملة من كلماته على خلاف ذلك، مثل (احديهما = احداهما) و (هكذى = هكذا) و (يابن = ياابن). ولم انبه على الفروق التي لا يضر اغفال التنبيه عليها. كالتي ترد غالبا في الترضية والتصلية وفي لفظ «تعالى» و «عزّ وجلّ» وما يشبه هذا.

ثالثا ـ حاولت التقيد بالنص الاصلي من اسلوب ابن مالك ومع ذلك اضطررت في مواضع قليلة جداً الى تصحيح ألفاظ واضافة كلمات اقتضاها السياق، مشيراً الى كل تغيير في الحاشية، وزدت أرقاماً متسلسلة في بداية كل بحث توسعاً في الايضاح.

رابعاً ـ خرجت الآيات والقراءات والأقوال الفصيحة والأحاديث ا لشواهد كما هو المعتاد في كتب النحو المحققة. ورجعت الآراء التي نقلها ابن مالك الى أصحابها ما استطعت، ونبهت على ما فيها من اختلاف وتصرف اذا اقتضىٰ الأمر.

خامساً ـ ضبطت الأبيات الشعرية، ووضعت لها أرقاماً وذكرت قائليها ما أمكن، واستعنت عند التخريج بـ «معجم شواهد العربية» لعبد السلام هارون، وبديوان الشاعر ـ إن كان له ديوان ـ مع ذكر أقدم مصدر نحوي يرد فيه البيت. وتحريت الشواهد في كتب النحو المتقدمة على ابن مالك، فان لم توجد فيها خرجتها في كتب المتأخرين عنه. وذلك لكي يتضح لنا تأثره بالسابقين أو تأثيره في اللاحقين.

سادساً ـ اعتمد ابن مالك «صحيح البخاري» في الدراسة، واستفاد من مخطوطاته بروايات مختلفة تجمع أكثرها النسخة اليونينية التي شارك هو في الاشراف على اخراج نصها كما تقدم. ولذلك كان رجوعي في تخريج النصوص المشكلة أولاً الى طبعة البخاري في القاهرة المعتمدة على تلك النسخة مع ملاحظة ما يأتي:

١ ـ اذا اختلفت ألفاظ الحديث في موطن واحد من «صحيح البخاري» بسبب اختلاف نسخه المخطوطة أشرت الى الاختلاف بقولي (وفي نسخة).

٢ ـ واذا كان الحديث مكرراً بلفظ واحد في «الجامع الصحيح» أشرت الى مواضع وجوده، واذا كرر بألفاظ مختلفة اكتفيت بذكر الموضع الموافق لرواية ابن مالك.

٣ ـ واذا لم أجد في «الجامع الصحيح» موطن الاشكال الذي ذكره ابن مالك أرجع الى شروحه لاثبات رأي الشراح إن وجد، ولكي أتأكد من ورود الرواية في بعض مخطوطات البخاري التي قد اطلع عليها شراحه ولم تشر اليها المطبوعة.

٤ ـ ومن النصوص المشكلة مالم أقف عليه في «الجامع الصحيح» ولم يذكره شارحوه،

فاضطررت الى تخريجها من كتب الحديث الاخرى، مع الاشارة الى ذلك في الحاشية.

٥ ـ ومنها نصوص موجودة في «الجامع الصَّحيح» وشروحه، ولكنها خالية من موطن الاشكال الذي نبه عليه المؤلف، فاثبتّ لفظه، لأن روايته هي محور البحث والاحتجاج.

٦ ـ ووجدت ابن مالك أحيانا يتصرف في لفظ الحديث المشكل. فيحذف أو يزيد كلمة، أو يقدم في اللفظ أو يؤخره. وقد حاولت إثبات رواية البخاري، ولكني وجدت أن هذا يوجب تغيير عبارات اخرى خلال كلام ابن مالك في الشرح لتناسب السياق. لذلك أثبت في المتن غالباً رواية ابن مالك إذا كانت لا تخل بمعنى الحديث. وما صوبته على وفق نص البخاري كان قليلاً. وهو لا يستدعي تبديلا في عبارات ابن مالك الاخرى.

٧ ـ أشرت في الحواشي الى تمام بعض الأحاديث المدونة في المتن باختصار إذا تطلب الأمر ذلك، ونسبت النصوص التي أهمل المؤلف ذكر قائليها.

لقد اقتضىٰ هذا العمل مني قراءة «صحيح البخاري» من أوله الى آخره مرات، والاستعانة بفهارس الحديث وكتب ابن مالك المطبوعة زيادة في التثبت، واطمئناناً على سلامة التعليقات في الحواشي وصحتها.

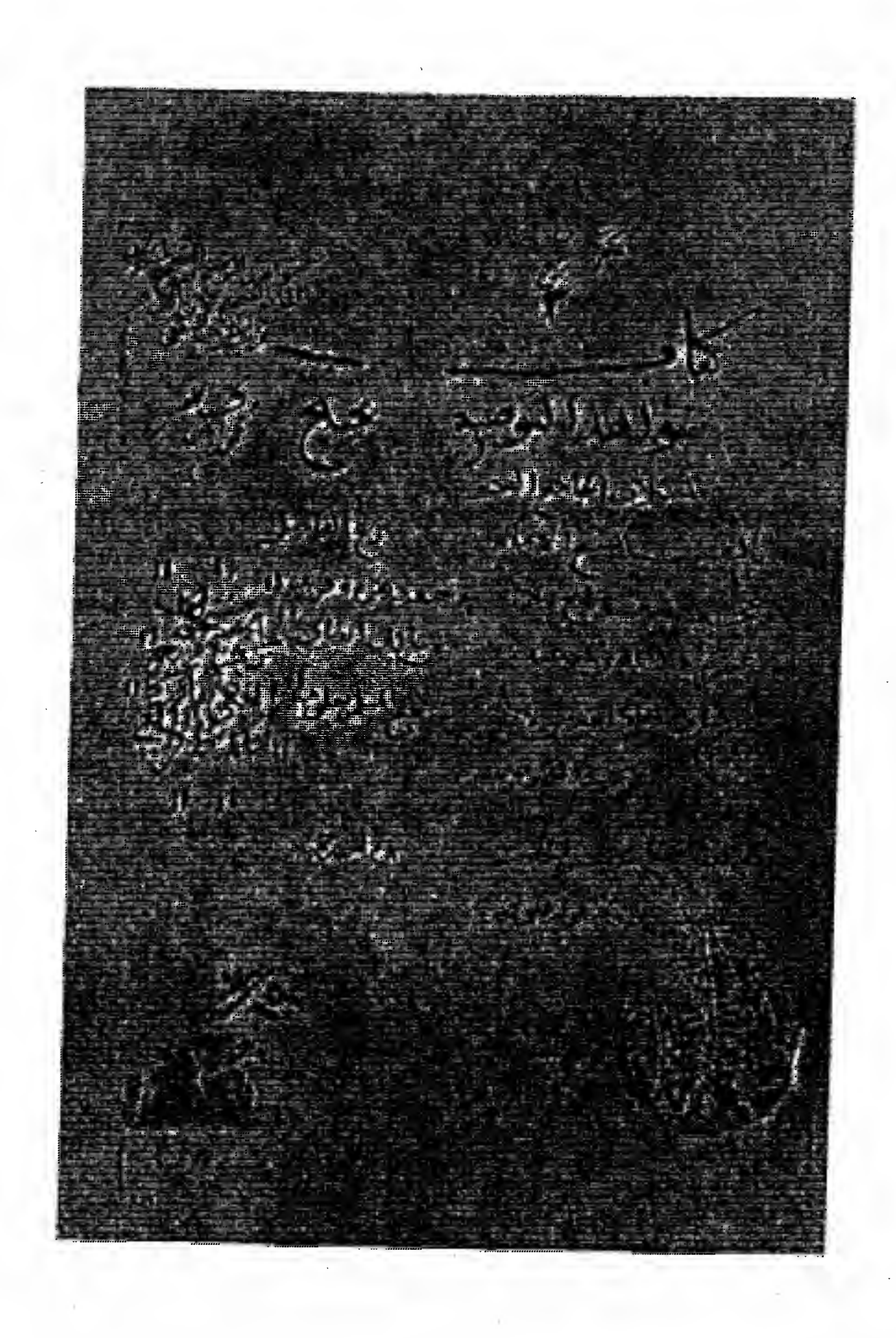
والله الموفق للصواب


شواهد التوضيح والتصحيح
لمشكلات الجامع الصحيح لابن
مالك الطائي

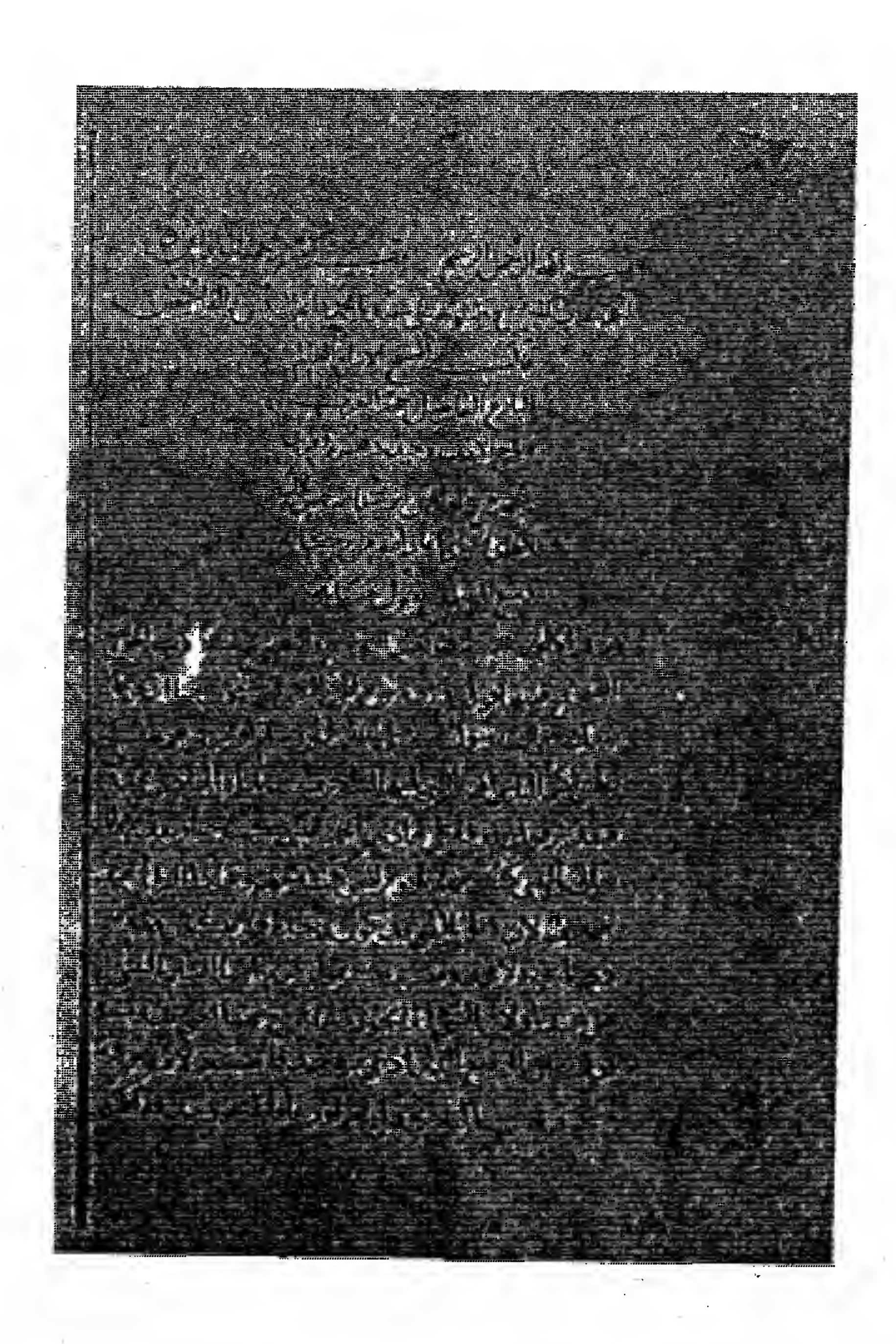
صفحة العنوان من مخطوطة المكتبة القادرية «أ»

الصفحة الاولى من مخطوطة المكتبة القادرية «أ»

الصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة القادرية «أ»



صفحة العنوان من مخطوطة [illegible] الدين «ب»

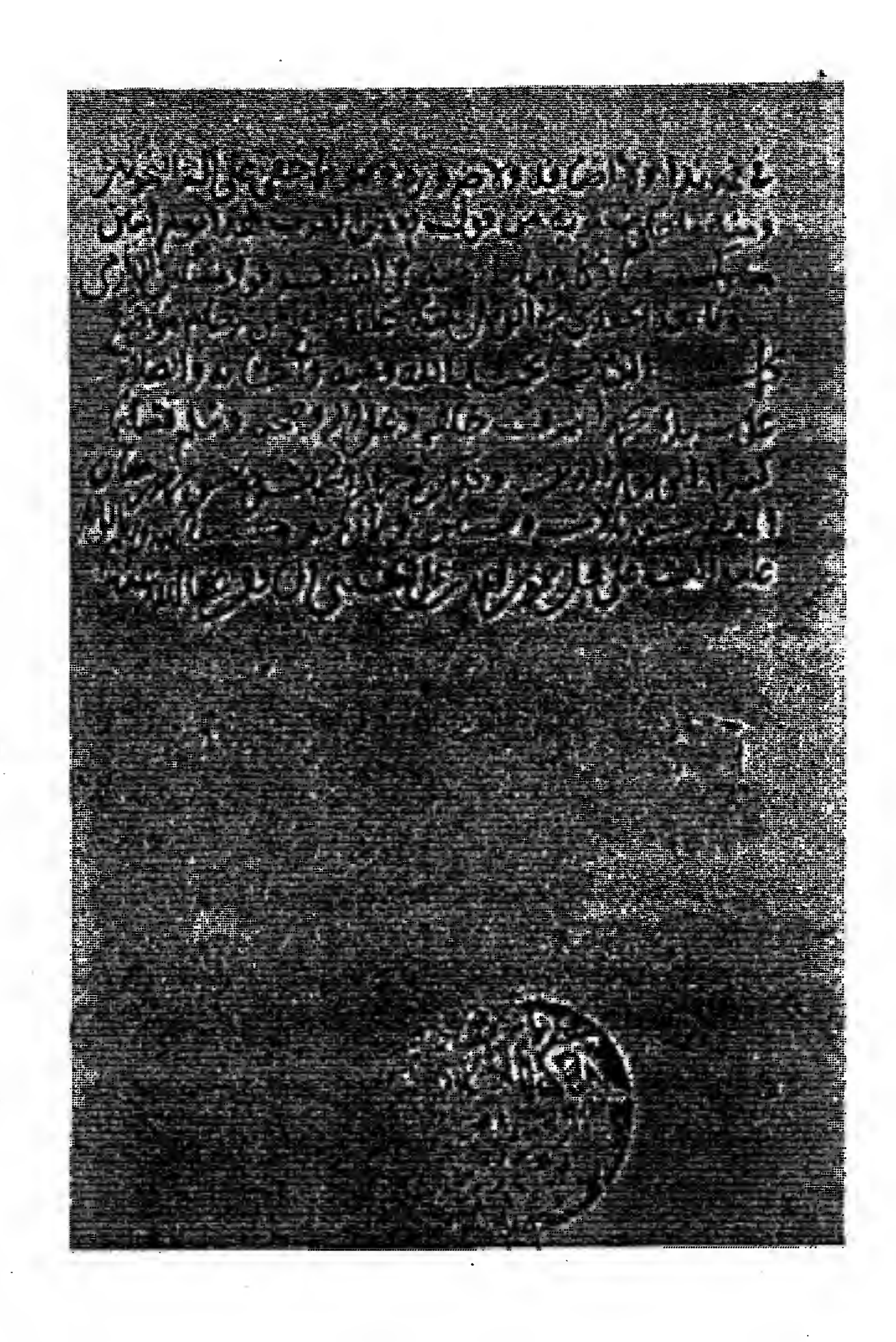


الصفحة الاولى من مخطوطة مكتبة ولي الدين «ب»

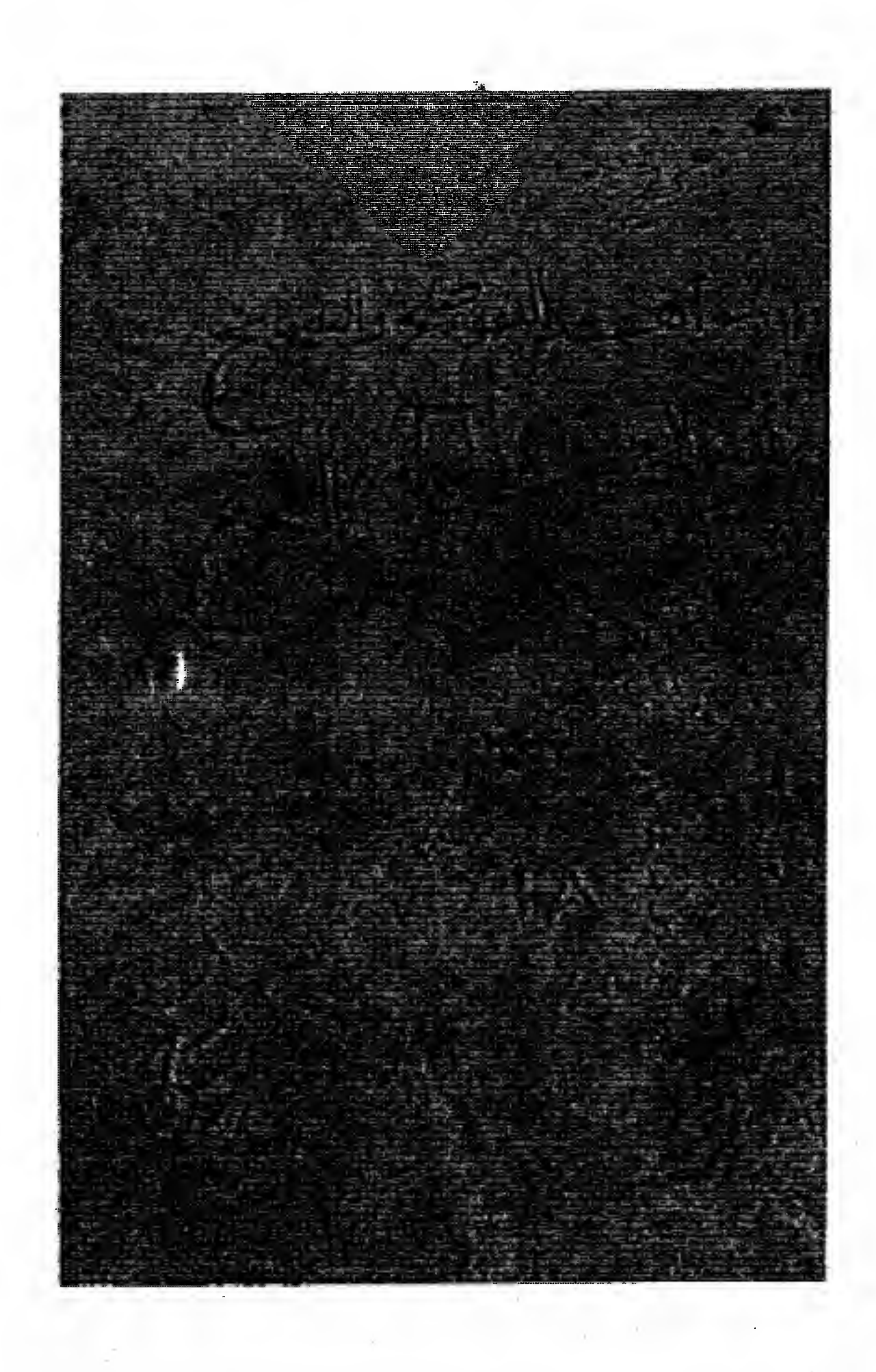
الصفحة الأخيرة من كتاب (غريب الحديث) للثقفي
(مخطوطة مكتبة ولي الدين)



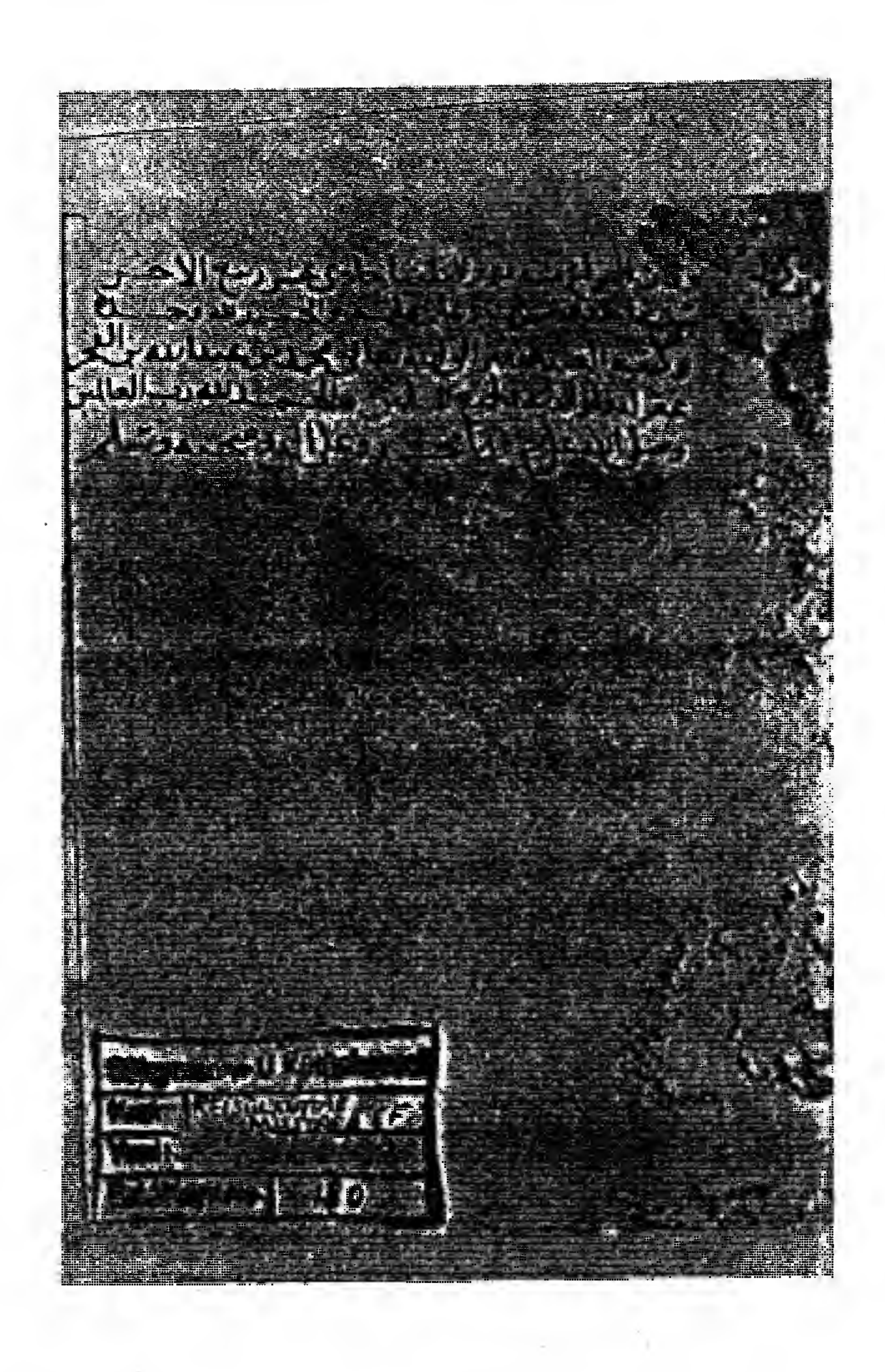
صفحة العنوان من مخطوطة مكتبة الأوقاف «ج»



الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة الأوقاف «ج»



صفحة العنوان من مخطوطة مكتبة رئيس الكتاب «د»



الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة رئيس الكتاب «د»

شَوَاهِدُ التَّوْضِيح وَالتَّصْحِيح

لمشكلات الجامع الصحيح

تأليف

جمال الدين بن مالك الأندلسي

المتوفى سنة ٦٧٢ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال الشيخ الامام العلامة فريد عصره أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الجياني الطائي الأندلسي تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، حامداً لله رب العالمين، ومصلياً على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين[1]:

هذا كتاب سميته «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح».

---

(١) في ب (بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ يسر برحمتك وأعن. الحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا خاتم النبيين وآله أجمعين. قال الشيخ الامام العالم البارع الفاضل حجة العرب وتاج الأدب وحيد دهره، وفريد عصره جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الجياني أعاد الله من بركاته، ومتع المسلمين بطول حياته).

وفي ج (بسم الله الرحمن الرحيم. وبه التوفيق والعصمة، قال الشيخ الامام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره جمال الدين حجة العرب ولسان الأدب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني رحمه الله ورضي عنه).

وفي د (بسم الله الرحمن الرحيم. وبه التوفيق. قال الشيخ الامام العلامة حجة العرب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك رحمه الله حامداً لله ربّ العالمين، مصليا على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين).

- ١ -

فمنها قول ورقة بن نوفل (يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومُك) فقال رسول الله ﷺ (أو مخرجِيَّ هم ؟)[٢].

قلت: يظن أكثر الناس أنّ «يا» التي تليها «ليت» حرف نداء، والمنادى محذوف.

فتقدير قول ورقة على هذا: يا محمد، ليتني كنت حيّاً. وتقدير قوله تعالى ﴿يا ليتني كنت معهم﴾[٣]: يا قوم ليتني كنت معهم.[٤]

وهذا الرأي عندي ضعيف، لأن قائل «يا ليتني» قد يكون وحده، فلا يكون معه منادىً ثابت ولا محذوف، كقول مريم عليها السلام[٥] ﴿يا ليتني مِتُّ قبل هذا﴾[٦].

ولأنّ الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادّعي فيه حذفه[٧] مستعملاً فيه ثبوته.

كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء، فانه يجوز حذفه لكثرة[٨] ثبوته، فانّ الآمر والداعي[٩] يحتاجان الى توكيد اسم المأمور والمدعوّ بتقديمه على الأمر والدعاء. واستعمل ذلك كثيراً حتى صار موضعه منبهاً عليه إذا حذف، فحسن حذفه لذلك.

فمن ثبوته قبل الأمر ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾[١٠] و ﴿يا بني

---

(٢) صحيح البخاري ١/٦. وينظر ٩/٣٨.
(٣) النساء ٤/٧٣.
(٤) سقط من ج: يا قوم ليتني كنت معهم.
(٥) عليها السلام: سقط من أ.
(٦) مريم ١٩/٢٣.
(٧) ج: ادعي حذفه فيه.
(٨) سقطت من بعد هذه الكلمة ورقة من ب.
(٩) د: أو الداعي. تحريف.
(١٠) سورة البقرة ٢/٣٥.

اسرائيل اذكروا نعمتي﴾[11] و ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾[12] و ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا﴾[13] و ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾[14] و ﴿يا بُنيّ أقم الصلاة﴾[15] و ﴿يا أيها النبيّ اتقِ الله﴾.[16]

ومن ثبوته قبل الدعاء ﴿يا موسى ادعُ لنا ربك﴾.[17] و ﴿يا أبانا استغفر لنا﴾.[18] و ﴿يا مالك ليقضِ علينا ربك﴾.[19] ومنه قول الراجز:[20]

١ ـ يا رَبِّ هب لي من لدنك مغفِرَه
تمحو خطاياي وأكفَى المعذرهْ

ومن حذف المنادَى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي: ﴿ألاَ يا اسْجُدوا﴾[21] أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا.[22]

ومثال ذلك في الدعاء قول الشاعر:[23]

٢ ـ ألا يا اسلمي يا دار ميٍّ على البلَى[24]
ولازال منهلاً بجرعائك القطرُ

---

(١١) سورة البقرة ٢/٤٠.
(١٢) الأعراف ٧/٣١.
(١٣) هود ١١/٧٦.
(١٤) مريم ١٩/١٢. ولفظ «بقوة» سقط من أ.
(١٥) لقمان ٣١/١٧.
(١٦) الأحزاب ٣٣/١.
(١٧) الأعراف ٧/١٣٤.
(١٨) يوسف ١٢/٩٧.
(١٩) الزخرف ٤٣/٧٧.
(٢٠) لم أقف على الشاهد في كتاب.
(٢١) النحل ٢٧/٢٥. وينظر: التيسير في القراءات السبع ص ١٦٨.
(٢٢) اسجدوا: ساقط من د.
(٢٣) هو ذو الرمة. ديوانه ١/٥٥٩ واللامات، للزجاجي ص ١١ ومعجم شواهد العربية ١/١٥٠.
(٢٤) د: البلاي. تحريف.

[٢و] فحسّن حذف المنادَى قبل الأمر والدعاء اعتيادُ ثبوتـه في محل ادعـاء الحذف، بخلاف «ليت» فان المنادَى لم تستعمله العرب قبلها ثابتاً، فادعاء حذفه باطل، لخلوهِ من دليل.[٢٥]

فيتعين[٢٦] كونُ «يا» التي تقع قبلها لمجرد التنبيهِ مثلَ «ألا» في نحو:[٢٧]

٣ ـ ألا ليت شعري[٢٨] هل أبيتَنّ ليلة
بوادٍ وحولي إذخِرٌ وجليل

ومثل «ها» في[٢٩] قوله تعالى ﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾،[٣٠] وفي قول السائل عن أوقات الصلاة (ها أنا ذا يا رسول الله).[٣١]

وقد يجمع بين «ألا» و «يا» توكيداً للتنبيه، كما جمع بين «كي» واللام ومعناهما واحد في قول الشاعر:[٣٢]

٤ ـ أردتَ لكيما أن تطير بقربتي
فتتركها شنّاً ببيداءَ بلقعِ[٣٣]

فـ «كي» هنا إن جُعلت جارة فقد جمع بينها وبين الـلام مع تـوافقهما معنى

---

(٢٥) د: الدليل.
(٢٦) ج: فتعين.
(٢٧) البيت مما تمثل به بلال رضي الله عنه، وهو في صحيح البخاري ٣/٢٨ و٥/٨٤ و٧/٥١ و ١٥٨ و ٩/١٠٤ ونسبه العيني في عمدة القاري ١٠/٢٥٠ الى أبي بكر بن غالب بن عامر الجرهمي.
(٢٨) ج: شعر. تحريف.
(٢٩) في: ساقطة من د.
(٣٠) آل عمران ٣/١١٩.

(٣١) في صحيح البخاري ١/٢٣ (جاءه أعرابي فقال: متى الساعة... قال أين أراه السائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله) من غير «ذا». وفي ٨/٢٠٦ (أتىَ رجـلٌ النبي ﷺ في المسجد، قال: احترقت... فقال: أين المحترق؟ فقال: ها أنا ذا، قال: خذ هذا فتصدق به). ولم أقف على نصّ رواية ابن مالك فيما تيسر من كتب الحديث.
(٣٢) قائل البيت مجهول. ينظر: الانصاف ١/٥٨٠ ومعجم شواهد العربية ١/٢٣٠.
(٣٣) الشن: الخَلَق من كل آنية.

وعملاً، وهو الأظهر. وإن جعلت الناصبة بنفسها فقد جمع بينها وبين «أن» مع توافقهما أيضا معنىً وعملاً[34]، وسهّل ذلك اختلاف اللفظين.

فلو اتفق الحرفان لفظاً ولم يكونا حرفي جواب لم يجز اجتماعهما إلا بفصل، كقوله تعالى ﴿ها أنتم هؤلاء﴾[35] وقد يغني عن الفصل انفصالهما بالوقف على أولهما، كقول الراجز:[36]

٥ ـ لا يُنسك الأسَى تأسيا فما

ما من حِمامٍ أحدٌ معتصما

ومثل «يا» الواقعةِ قبل «ليت» في تجردها للتنبيه «يا» الواقعةُ قبل «حبذا» في قول الشاعر:[37]

٦ ـ يا حبذا جبل الريّان من جبل

وحبذا ساكن الريان من كانا

وقبل «ربّ» في قول الراجز[38]:

٧ ـ يا رُبّ سارٍ باتَ ما توسدا

إلا ذراع العنس أوكفَّ اليدا[39]

* * * * *

وقوله «إذ يخرجك قومك» استعمل فيه «إذ» موافقة لـ «إذا» في إفادة الاستقبال.

وهو استعمال صحيح، غُفل عن التنبيه عليه أكثر النحويين.[40] ومنه قوله تعالى ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر﴾.[41] وقوله تعالى ﴿وأنذرهم يوم الآزفة

---

(٣٤) ارتبكت العبارة في د، فحصل فيها تقديم وتأخير سببه النسخ.

(٣٥) آل عمران ٣/٦٦.

(٣٦) قائل الرجز مجهول. ينظر: الجنَىٰ الداني ص٣٢٩ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٣٣.

(٣٧) هو جرير. ديوانه ص٥٩٦ وشرح المفصل ٧/١٤٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨١.

(٣٨) قائل الرجز مجهول، ينظر: شرح المفصل ٤/١٥٢ ومعجم شواهد العربية ٢/٤٦١.

(٣٩) العَنس: الناقة. واليدا مخفوضة بإضافة «كفّ» إليها، وثبتت الألف فيها لأنها شبهت بالرحَى والفتى.

(٤٠) د: كثير من النحويين.

(٤١) مريم ١٩/٣٩.

إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾[42] وقوله تعالى ﴿فسوف يعلمون، إذ الأغلال في أعناقهم﴾.[43]

وكما استعملت «إذ» بمعنى «إذا» استعملت «إذا» بمعنى «إذ» كقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزّىً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾[44]، وكقوله تعالى ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾،[45] وكقوله تعالى ﴿واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها﴾.[46]

لأن «لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا» و «لا أجد ما أحملكم عليه» مقولان فيما مضى. وكذا الانفضاض المشار اليه واقع أيضا فيما مضى. فالمواضع الثلاثة صالحة لـ «إذ» وقد قامت «إذا» مقامها.

* * * * *

وأما قول النبي ﷺ «أوَ مُخرِجيَّ هم» فالأصل[47] فيه وفي أمثاله تقديم حرف العطف على الهمزة كما تقدّم على غيرها من [٢ ظ] أدوات الاستفهام، نحو ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلَى عليكم آيات الله﴾[48]، ونحو ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾،[49] ونحو ﴿فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن﴾.[50] [ونحو ﴿فأنىّ يؤفكون﴾،[51] ونحو ﴿أم هل تستوي الظلمات والنور﴾[52]]،[53] ونحو ﴿فأين تذهبون﴾.[54]

---

(٤٢) غافر ٤٠/١٨.
(٤٣) غافر ٤٠/٧٠ ـ ٧١. والى هنا تنتهي الورقة الساقطة من ب.
(٤٤) آل عمران ٣/١٥٦.
(٤٥) التوبة ٩/٩٢.
(٤٦) الجمعة ٦٢/١١.
(٤٧) ج: فأصل.
(٤٨) آل عمران ٣/١٠١.
(٤٩) النساء ٤/٨٨.
(٥٠) الأنعام ٦/٨١.
(٥١) العنكبوت ٢٩/٦١.
(٥٢) الرعد ١٣/١٦.
(٥٣) ما بين المعقوفتين ساقط من ج.
(٥٤) التكوير ٨١/٢٦.

فالأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف كما جيء[55] بعده بأخواتها، فكان يقال في ﴿أفتطمعون﴾[56] وفي ﴿أو كلما﴾[57] وفي ﴿أثمّ إذا ما وقع﴾:[58] «فأتطمعون» و «وأكلما» و «ثم أإذا ما وقع»،[59] لأن همزة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، وهي معطوفة على ما قبلها من الجمل. والعاطف لا يتقدم عليه جزءٌ مما عطف.[60]

ولكن خُصت الهمـزة بتقديمهـا على العـاطف تنبيها عـلى أنها أصل أدوات الاستفهام؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، وقد خولف هذا الأصل في غير الهمزة، فأرادوا التنبيه عليه، فكانت الهمزة بذلك أولى، لأصالتها في الاستفهام.

وقد غفل الزمخشري في معظم كلامه في «الكشاف»[61] عن هـذا المعنى،[62] فادّعَى أنّ بين الهمزة[63] وحرف العطف جملة محذوفة معطوفاً عليها بـالعاطف مـا بعده.[64]

وفي هذا من التكلف ومخالفة[65] الاصول ما لا يخفى.

وقد تقدم في كلامي على «يا ليتني» أنّ المدعيَ حذف شيء يصح المعنى بدونه لا تصح دعواه حتى يكون موضع ادعاء الحذف صالحاً للثبوت، ويكون الثبوت مع ذلـك أكثر من الحـذف، وما نحن بصـدده بخلاف ذلـك، فلا سبيـل الى تسليم الدعوى.

---

(٥٥) ج: تجي.

(٥٦) سورة البقرة ٢/٧٥.

(٥٧) سورة البقرة ٢/١٠٠.

(٥٨) يونس ١٠/٥١.

(٥٩) ب: وثم اذا وقع. تحريف.

(٦٠) د: جزما عطف عليه. تحريف.

(٦١) في معظم كلامه في الكشاف: ليس في أ ب.

(٦٢) عن هذا المعنى: ليس في ج.

(٦٣) د: بين هذه الهمزة.

(٦٤) جاء في تفسير قوله تعالى «أفما نحن بميتين» من الكشاف ٤/٤٥: (الذي عطفت عليه الفاء محذوف، معناه: أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين) وينظر أيضا الكشاف ٤/٢٣٧.

(٦٥) د: ومن مخالفة. تحريف.

وقد رجع الزمخشري عن الحذف الى ترجيح[66] الهمزة على أخواتها بتكميل التصدير.[67]

* * * * * *

والأصل في «أوَ مخرجيَّ هم» أو مخرجوي هم. فاجتمعت واو ساكنة وياء، فابدلتِ الواو ياء وأدغمت في الياء، وابدلت الضمة التي كانت قبل الواو كسرة تكميلاً للتخفيف، كما فعل باسم مفعول «رميت» حين قيل فيه: مَرميّ، وأصله: مرمُوي.

ومثل «مخرجيّ» من الجمع المرفوع المضاف الى ياء المتكلم قول الشاعر:[68]

٨ ـ أودَى بنيَّ وأودعوني حسرة
عند الرقاد وعَبرةً ما تقلع

و «مخرجيّ» خبر مقدم، و «هم» مبتدأ مؤخر. ولا يجوز العكس؛ لأن «مخرجيّ» نكرة، فان إضافته إضافة غير محضة، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال، فلا يتعرف بالاضافة. واذا[69] ثبت كونه نكرة لم يصح جعله مبتدأ؛ لئلا يخبر بالمعرفة عن النكرة دون مصحح[70].

ولو روي «مخرجيْ» مخفف الياء على أنه مفرد غير مضاف[71] لجاز وجعل مبتدأ، وما بعده فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول: أمخرجي بنو فلان؛ لأن «مخرجي» صفة معتمدة على استفهام،[72] مسندةً الى ما بعدها، لأنه وإن كان ضميراً فهو منفصل. والمنفصل من الضمائر [٣و] يجري مجرَى الظاهر.

---

(٦٦) في ب: ترخيم. تحريف.
(٦٧) ينظر الكشاف ٥/١٣٤ والجنَىٰ الداني، للمرادي ص٩٧ و ٩٨.
(٦٨) هو أبو ذؤيب الهذلي. ينظر: ديوان الهذليين ١/٢ وأوضح المسالك ٢/٢٣٨ ومعجم شواهد العربية ١/٢٢٧.
(٦٩) د: فاذا.
(٧٠) د: لان الخبر بالمعرفة عن النكرة دون مصحح لا يجوز.
(٧١) غير مضاف: ورد في ب فقط.
(٧٢) ج: الاستفهام.

ومنه قول الشاعر.[73]

٩ ـ أمنجزٌ أنتمُ وعداً وثقت به
أم اقتفيتم جميعاً نهج عُرقوب

ومن هذا القبيل قول النبي ﷺ (أحيٌّ والداك).[74]

والاعتماد على النفي كالاعتماد على الاستفهام. ومنه قول الشاعر[75]:

١٠ ـ خليليَّ ما وافٍ بعهدي أنتما
إذا لم تكونا لي على من أُقاطع

---

(٧٣) البيت مجهول القائل. ينظر: شرح الأشموني ١/١٩٠ و ٢/٢٩٣. ومعجم شواهد العربية ١/٦٣.

(٧٤) صحيح البخاري ٤/٧١.

(٧٥) البيت مجهول القائل، ينظر: شرح ابن الناظم ص ٤١ ومعجم شواهد العربية ١/٢٢٣.

- ٢ -

ومنها قول النبي ﷺ (من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). [٧٦]

وقول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها (إنّ أبا بكر رجل أسيف، متى يقم مقامك رقّ)[٧٧]

قلت: تضمن هذان الحديثان وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنى. والنحويون يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة. والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً؛ لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء، كقول نهشل بن ضمرة: [٧٨]

١١ - يا فارس الحيّ يوم الروع قد علموا
وما.ره[٧٩] الخصم لا نِكسا ولا وَرَعا[٨٠]

ومدرك التبل في الاعداء يطلبه[٨١]
وما يُشأ عنده[٨٢] من تبلهم منعا

وكقول أعشىٰ قيس: [٨٣]

---

(٧٦) صحيح البخاري ١٦/١. وفي غير د (من يقم ليلة القدر غفر له).

(٧٧) في صحيح البخاري ١٨٢/٤ (إنه رجل أسيف...). وفي نسخة: (متى يقوم...).

(٧٨) رواية البيتين في شعر نهشل بن حَريّ ص ١٢٥ منقولين من وقعة صفين ص ٢٦٧:

يا فارس الروع يوم الروع قد علموا
وصاحب العزم لا نِكسا ولا طَبعا

ومدرك التبل في الاعداء يطلبه
وإن طلبت بتبل عنده منعَا

ولا شاهد فيه هنا.

(٧٩) أ: أو مدره. تحريف. والمدر مدم عند الخصومة والقتال.

(٨٠) ج: ودعاً. تحريف. والورع: الجبان.

(٨١) كذا في ب. وفي أج د: والاعداء تطلبه. والتبل: عداوة يُطلب بها.

(٨٢) أج: عندهم.

(٨٣) ديوانه ص ١١١ برواية «لما يرد...» وينظر شرح العمدة، لابن مالك ص ٣٧٤.

١٢ ـ وما يُرد من جميع بعدُ فرّقه

وما يُرد بعدُ من ذي فُرقة جمعا

وكقول حاتم :[٨٤]

١٣ ـ وإنك مهما تُعطِ بطنك سؤله وفرجك نالا منتهَى الذم أجمعا

[وقبله :

أكف يدي عن أن ينال التماسها أكفُّ صحابي حين حاجتنا معا

أبيت هضيم الكشح مضطرم الحشا من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا][٨٥]

وكقول رؤبة :[٨٦]

١٤ ـ ما يُلقَ في أشداقه تلهما إذا أعاد الزأر أو تنهما

ومثله :[٨٧]

١٥ ـ إن يسمعوا سَيئة[٨٨] طاروا بها فرحاً

عني وما يسمعوا من صالح دفنوا

ومثله :[٨٩]

١٦ ـ إن تستجيروا أجرناكم وان تهنوا

فعندنا لكم الانجادُ مبذولا[٩٠]

ومثله :[٩١]

١٧ ـ متى تأته ألفيته متكفلا

بنصرة مذعور وترفيه[٩٢] بائس

---

(٨٤) ديوانه ص ٩٩ و الجنىَ الداني ص ٥٥٠ .

(٨٥) ما بين المعقوفتين ثبت في أ فقط .

(٨٦) لم أقف في ديوانه على الرجز، وشطره الأول في تهذيب اللغة للأزهري ٣١٨/٦ بدون نسبة .

(٨٧) البيت لقعنب بن ضمرة. معاني القرآن، للفراء ٢٧٦/٢ ومعجم شواهد العربية ٣٩٣/١ .

(٨٨) د: سيئا. تحريف .

(٨٩) لم أقف على الشاهد في كتاب .

(٩٠) في ج: مبذول. تحريف .

(٩١) لم أقف على الشاهد في كتاب .

(٩٢) د: وترفيد .

ومثله:[93]

١٨ ـ إن تصرمونا وصلناكم وإن تصلوا
ملأتم أنفس الأعداء إرهابا

ومما يؤيد[94] هذا الاستعمال قوله تعالى ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾.[95] فعطف على الجواب الذي هو «ننزل» «ظلّت»[96] وهو ماضي اللفظ، ولا يعطف على الشيء غالبا إلا ما يجوز أن يحلّ محله، وتقدير حلول «ظلّت» محل «ننزل»: إن نشأ ظلت أعناقهم لما ننزل خاضعين.

[٣ظ] ولهذا الاستعمال أيضا مؤيد من القياس. وذلك أنّ محل الشرط مختص بما يتأثر بأداة الشرط لفظاً أو تقديراً.[97] واللفظي أصل للتقديري.[98] ومحل الجواب محل غير مختص بذلك، لجواز أن يقع فيه جملة اسمية وفعل أمر أو دعاء،[99] أو فعل مقرون بـ «قد» أو حرف تنفيس أو بـ «لن» أو بـ «ما» النافية.

فاذا كان الشرط والجواب مضارعين وافقا الأصل، لأن المراد منهما الاستقبال، ودلالة المضارع عليه موافقة للوضع، ودلالة الماضي عليه مخالفة للوضع. وما وافق الوضع أصل لما خالفه.

واذا كانا ماضيين خالفا الأصل، وحسّنهما وجود التشاكل.

واذا كان أحدهما مضارعاً والآخر ماضياً حصلت الموافقة من وجه والمخالفة من وجه. وتقديم الموافق أولى من تقديم المخالف، لأن المخالف نائب عن غيره، والموافق ليس نائباً، ولأن المضارع بعد أداة الشرط غير مصروف عما وضع له؛ إذ هو باق على الاستقبال، والماضي بعدها[100] مصروف عما وضع له، إذ هو ماضي اللفظ

---

(٩٣) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٧٣ ومعجم شواهد العربية ٣٠/١.

(٩٤) د: يؤكد. تحريف.

(٩٥) الشعراء ٤/٢٦. وفي د. خاظعين. تحريف.

(٩٦) ب: ضلت. تحريف.

(٩٧) في د: لفظا وتقدير. تحريف.

(٩٨) ب: والفظي أصل التقديري. تحريف.

(٩٩) ج: ودعاء. تحريف.

(١٠٠) د: بعده.

مستقبل المعنى، فهو ذو تغير[101] في اللفظ دون المعنى، على تقدير كونه في الأصل مضارعاً، فردّته الأداة ماضي اللفظ ولم تغيّر معناه. وهذا مذهب المبرد.

أو هو ذو تغيّر[102] في المعنى دون اللفظ، على تقدير كونه في الأصل ماضي اللفظ والمعنى، فغيرت الأداة معناه دون لفظه. وهذا هو المذهب المختار.

واذا كان ذا تغيّر[103] فالتأخر أولى به[104] من التقدم، لأن تغيير الأواخر أكثر من تغيير الأوائل.[105]

---

(١٠١) د: تغيير.

(١٠٢) أجد: تغيير. تحريف.

(١٠٣) جد: تغيير. تحريف.

(١٠٤) ب: فالتاخر به اولى.

(١٠٥) بعدها في ب فقط: كملت.

ومنها قول أبي جهل لعنه الله تعالى لـ [أبي][١٠٦] صفوان (متى يراك الناسُ قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك).[١٠٧]

قلت: تضمن هذا الكلام ثبوت ألف «يراك» بعد «متى» الشرطيـة. وكان حقها أن تحذف فيقال: متى يرك، كما قال الله تعالى ﴿إنْ ترنِ أنا أقلَّ منـك مالاً وولدا﴾.[١٠٨] وفي ثبوتها أربعة أوجه:

أحدها[١٠٩] ـ أن يكون مضارع «راءَ» بمعنى «رأى»،[١١٠] كقول الشاعر:[١١١]

١٩ ـ إذا راءني أبدَى بشاشة واصل
ويألف شنآني إذا كنت غائبا

ومضارعه «يراءُ» فجزم فصار «يَرَأ» ثم أبدلت همزته ألفاً، فثبتت في موضع الجزم، كما ثبتت الهمزة التي هي بدل منها. ومثله ﴿أم لم يُنبّأ﴾[١١٢] في وقف[١١٣] حمزة وهشام.[١١٤]

الثاني ـ أن تكون «متىٰ» شبهت بـ «إذا» فأهملت، كما شبهت «إذا» بـ «متى» فأعملت، كقول النبي ﷺ لعليّ وفاطمة رضي الله عنهما (إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا

---

(١٠٦) زيادة من صحيح البخاري ٥/٩١ تصلح النص.

(١٠٧) في متن البخاري ٥/٩١ «متى يراك» وقال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/٢٨٦ (قوله: إنك متى يراك الناس، في رواية الكشميهني وحده، متى ما يراك الناس بزيادة ما).

(١٠٨) الكهف ١٨/٣٩.

(١٠٩) احدها: ساقط من ج.

(١١٠) في نوادر أبي زيد ص ٤٠ (وقال أبو الفضل الرياشي... وقوم من العرب يؤخرون الهمزة في رأى ونأى فيقولون راءَ وناءَ يا هذا).

(١١١) لم أقف على قائل البيت.

(١١٢) النجم ٥٣/٣٦.

(١١٣) ج: قراءة. تحريف.

(١١٤) ينظر «وقف حمزة وهشام على الهمزة» في التيسير في القراءات السبع ص ٣٧ وما بعدها.

أربعاً وثلاثين، وتسبحّا ثلاثاً وثلاثين، وتَحْمَدا ثلاثاً وثلاثين). [115]

وهو في النثر نادر، وفي الشعر [٤ و] كثير، [كقوله: [116]

٢٠ ـ واذا تصبك خصاصة فارجُ الغنَى
والى الذي يعطي الرغائب فارغب] [117]

ومن تشبيه «متى» بـ «إذا» وإهمالها قول عائشة رضي الله عنها (إن أبا بكر رجلٌ أسيف، وإنه [118] متى يقومُ مقامك لا يُسمعُ الناسَ) [119]

* * * * * *

ونظير حمل «متى» على «إذا» وحمل «إذا» على «متى» حملُهم «إنْ» على «لو» في رفع الفعل بعدها، وحملُهم «لو» على «إنْ» في الجزم بها.

فمن رفع الفعل بعد «إنْ» حملاً على «لو» قراءة طلحة ﴿فإمّا تَرَيْنَ من البشرِ أحداً﴾ [120] بسكون الياء وتخفيف النون، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد «إنْ» مؤكدة بـ «ما» حملاً لها على «لو».

ومن الجزم بـ «لو» حملاً على «إنْ» قول الشاعر [121]:

٢١ ـ لو تعذ حين فَرَّ قومك بي
كنت من الأمن في أعز مكان

ومثله [122]:

٢٢ ـ لو يشأْ طار به ذو مَيعةٍ
لاحقُ الآطالِ نَهدٌ ذو خُصَل

---

(١١٥) صحيح البخاري ٥/٢٤. وفي نسخة (فكبرا... وسبحا... واحمدا...) وفي اخرى (فكبرا... وتسبحان... وتحمدان).

(١١٦) للنمر بن تولب. شعره ص ٤٤ والجنىٰ الداني ص ٣٦٠.

(١١٧) ما بين المقوفتين زيادة من ج د.

(١١٨) وإنه: ساقط من ب.

(١١٩) صحيح البخاري ١/١٧٣. وفي نسخة «وإنه متى ما يقم...».

(١٢٠) مريم ١٩/٢٦.

(١٢١) لم أقف على الشاهد في كتاب.

(١٢٢) البيت لعلقمة الفحل، ينظر: ديوانه ص ١٣٤ والأمالي الشجرية ١/٣٣٣ ومعجم شواهد العربية ١/٢٦٠.

ومثله قول الآخر[١٢٣]:

٢٣ ـ تامت فؤادك لو يحزنْك ما صنعت
احدى نساء بني ذُهل بن شيبانا

الوجه الثالث ـ أن يكون أجرى المعتل مجرى الصحيح، فأثبت الألف واكتفى بتقدير حذف الضمة التي كان ثبوتها منويا في الرفع. ونظيره قول الشاعر[١٢٤]:

٢٤ ـ وتضحكُ مني شيخةٌ عبشمية
كأنْ لم تَرَى قبلي أسيراً يمانيا

ومثله قول الراجز:[١٢٥]

٢٥ ـ اذا العجوزُ غضبت فطلّقِ
ولا ترضاها ولا تملّقِ[١٢٦]

ومن هذا على الأظهر قول النبي ﷺ (من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا).[١٢٧]

وجعلُ الكلام خبراً بمعنى النهي جائز.

وأكثر ما يُجرَى المعتل مجرى الصحيح فيما آخره ياءٌ أو واو. فمن ذلك قراءة قنبل ﴿إنه من يتقيْ ويصبر فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.[١٢٨] وكذا قول الشاعر:[١٢٩]

٢٦ ـ ألم يأتيك والأنباء تنمي
بما لاقت لبون بني زياد

ومنه قول عائشة رضي الله عنها (إنْ يقم مقامك يبكي).[١٣٠] وقول رسول الله

---

(١٢٣) هو لقيط بن زرارة. ينظر: الجنىٰ الداني ص٢٩٧ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٢.

(١٢٤) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي. ينظر: سرّ صناعة الاعراب ١/٨٨ ومعجم شواهد العربية ١/٤٢٣.

(١٢٥) هو رؤبة. ملحقات ديوانه ص ١٧٩ وسرّ صناعة الاعراب ١/٨٩ ومعجم شواهد العربية ١/٤٢٣.

(١٢٦) ج: «فطلقي . . . تملقي». تحريف.

(١٢٧) صحيح البخاري ١/٢٠٥.

(١٢٨) يونس ١٢/٩٠. وينظر: اتحاف فضلاء البشر ص ١١٥ و٢٦٧ والبحر المحيط ٥/٣٤٢.

(١٢٩) هو قيس بن زهير. الكتاب ٣/٣١٦ ومعجم شواهد العربية ١/١٢٣.

(١٣٠) صحيح البخاري ١/١٧٢. وفي نسخة «يبكِ».

ـ في إحدى الروايتين (مُروا أبا بكر فليصليْ بالناس).[131]

ومن مجيئه فيما آخره واو قول الشاعر:[132]

٢٧ ـ هجوت زبّان ثم جئت معتذراً
من هجو زبّان لم تهجو ولم تدع

الوجه الرابع ـ أن يكون من باب الاشباع، فتكون الألف متولدة عن إشباع [فت]حة الراء بعد سقوط الألف الاصلية جزماً.

وهي لغة معروفة، أعني إشباع الحركات الثلاث وتوليد الأحرف الثلاثة [منـ]ـها.[133]

فمن ذلك قراءة أبي جعفر ﴿سواءٌ عليهم آستغفرت لهم﴾.[134] بمدّ الهمزة، [والأ]صل «استغفرت» بهمزة وصل. ثم دخلت همزة الاستفهام فصار: أستغفرت، [م]ع والفتح والقصر[135] مثل ﴿أصطفَى البناتِ على البنين﴾.[136] وسقطت همزة [ا]لوصل سقوطاً لا تقدير معه، كما يفعل بها بعد واو العطف وفائه، وأشبعت فتحة [همزة] الاستفهام فتولدت بعدها ألف، كما قالوا: بينا زيد قائم جاء عمرو، يريدون:[137] بين أوقات قيام زيد جاء عمرو، فاشبعت فتحة النون وتولدت الألف.

وحكى الفراء عن بعض العرب (أكلت [٤ ظ] لحماشاة).[138] يريد: لحمَ شاة، [فأشب]ع فتحة الميم وتولدت الألف.

ومن اشباع الفتحة قول الفرزدق[139]:

---

(١٣١) روي الحديث في صحيح البخاري ١/١٦٠ و١٦٣ و١٦٤ و١٧٢ بلفظين: الأول ـ فلْيصلْ، باسكان اللام الاولى وحذف الياء. والثاني ـ فَلِيصليَ، بكسر اللام الاولى واثبات الياء مفتوحة. أما اثبات الياء ساكنة فهو مما لم أقف عليه عند غير ابن مالك. ولعل في الحديث لفظاً ثالثاً خرجه هو. وينظر أيضا: فتح الباري ٢/٣٤٥.

(١٣٢) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح المفصل ١٠/١٠٤ ـ ١٠٥ ومعجم شواهد العربية ١/٢٣٠.

(١٣٣) تفصيل الكلام على «الاشباع» في سرّ الصناعة ١/٢٧ وما بعدها.

(١٣٤) المنافقون ٦٣/٦ وينظر المحتسب ٢/٣٢٢. ولأبي جعفر قراءة اخرى في هذه الاية ستذكر في البحث المرقم ٢٨.

(١٣٥) ج: بالقطع والقصر وبالفتح والقصر.

(١٣٦) الصافات ٣٧/١٥٣.

(١٣٧) ج: ويريدون. تحريف.

(١٣٨) ينظر: المحتسب، لابن جني ١/٢٥٨.

(١٣٩) ديوانه ٢/٧٧١.

٢٨ ـ فظلا يخيطان[١٤٠] الورَاق عليهم
بأيديهما من أكل شرّ طعام

ومثله: [١٤١]

٢٩ ـ فأنت من الغوائل حين تُرمَى
ومن ذمّ الرجال بمنتزاحِ

ومثله: [١٤٢]

٣٠ ـ أقولُ إذ خرّتْ على الكلكال[١٤٣]
ياناقتا ما جلتِ من مجالِ

ومثل ذلك في الياء رواية أحمد بن صالح عن ورش ﴿مالكي يوم الدين﴾. [١٤٤]
ومنه قول الشاعر: [١٤٥]

٣١ ـ تنفي يداها الحصىٰ في كل هاجرة
نفي الدراهيم[١٤٦] تنقاد الصياريف

ومثل ذلك في الواو قراءة الحسن رضي الله عنه ﴿سأُوريكم دارَ الفاسقين﴾[١٤٧] باشباع ضمة الهمزة ومثله رواية أحمد بن صالح عن ورش[١٤٨] ﴿إياك نعبدو وإياك نستعين﴾[١٤٩] باشباع ضمة الدال. ومنه قول الشاعر: [١٥٠]

---

(١٤٠) ج: يخصان. تحريف.
(١٤١) البيت لابراهيم بن هرمة. ديوانه ص ٨٧ وسرّ صناعة الاعراب ١/٢٩ ومعجم شواهد العربية ١/٨٨.
(١٤٢) البيت مجهول القائل: ينظر: الانصاف ١/٢٥ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٢٧.
(١٤٣) الكلكل والكلكال: الصدر من كل شيء.
(١٤٤) الفاتحة ١/٤. وينظر: البحر المحيط ١/٢٠.
(١٤٥) هو الفرزدق. ديوانه ٢/٥٧٠ والكتاب ١/٢٨ ومعجم شواهد العربية ١/٢٤٠.
(١٤٦) ب: الدراهم. تحريف.
(١٤٧) الأعراف ٧/١٤٥. وينظر: المحتسب ١/٢٥٨.
(١٤٨) عن ورش: سقط من أ.
(١٤٩) الفاتحة ١/٥. والقراءة المشهورة «إيا نعبُد...».
(١٥٠) هو ابراهيم بن هرمة. ديوانه ص ١١٨ وسرّ صناعة الاعراب ١/٣٠ ومعجم شواهد العربية ١/١٦٥.

٣٢ ـ وأنني حَوثما يُشري الهوَى بصري
من حَوثما سلكوا أثني[١٥١] فأنظُورُ

[هكذا رواه ابن الأعرابي «يُشري» معجمة. أي: يقلق ويحرك]. [١٥٢] ومثله: [١٥٣]

٣٣ ـ عيطاءُ جماءُ العظام عُطبولْ
كأنَّ في أنيابها القَرنفُولْ[١٥٤]

---

(١٥١) د: ادنو، وهي رواية في البيت.
(١٥٢) ما بين المعقوفتين ورد في أ فقط. وينظر: المحتسب ١/٢٥٩.
(١٥٣) البيت مجهول القائل، ينظر: المحتسب ١/٢٥٩ ومعجم شواهد العربية ٢/٥١٨.
(١٥٤) امرأة عيطاء: طويلة العنق.جماء العظام: كثيرة اللحم. عُطبول: جميلة فتية ممتلئة.

ومنها قول سهل بن سعد (فأعطاه إياه) يعني القائل (ما كنت لأُوثر بنصيبي منك أحداً)[١٥٥].

وقول هِرَقْلَ (كيف كان قتالكم إياه)[١٥٦].
وقول المرأة(يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي لأكسوكها)[١٥٧].
وقول رجل من القوم (يا رسول الله، اكسنيها)[١٥٨].
وقول القوم للرجل (ما أحسنت، سألتها إياه)[١٥٩].
قلت: في الحديث الأول والثاني استعمال ثاني الضميرين منفصلاً مع إمكان استعماله متصلاً.

والأصل أن لا يستعمل المنفصل إلا عند تعذر المتصل، كتعذره لاضمار العامل،[١٦٠] نحو ﴿وإياي فارهبون﴾[١٦١] وعند التقديم، نحو: ﴿إياك نعبد﴾[١٦٢]، وعند العطف، نحو ﴿ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم﴾[١٦٣]، وعند وقوعه بعد «إلا» وبعد واو المصاحبة، نحو قوله تعالى ﴿أمر الا تعبدوا إلا

---

(١٥٥) صحيح البخاري ٣/١٣٦ و ١٣٩.
(١٥٦) صحيح البخاري ١/٧ و ٤/٢٣ و ٤٤.
(١٥٧) رواية البخاري في ٣/٧٦ و ٧/١٨٩ «أكسوكها» من غير لام. وفي ٢/٩٤ «قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها».
(١٥٨) صحيح البخاري ٣/٧٦ و ٧/١٨٩. وينظر أيضا ٢/٩٤.
(١٥٩) صحيح البخاري ٣/٧٦ و ٧/١٨٩.
(١٦٠) ب: الفاعل. تحريف.
(١٦١) سورة البقرة ٢/٤٠.
(١٦٢) الفاتحة ١/٥.
(١٦٣) النساء ٤/١٣١.

إياه)[164]، وكقول الشاعر[165]:

٣٤ ـ فآليت لا أنفك أحذو قصيدة
تكون وإياها بها مثلاً بَعدي

وإنما كان استعمال المتصل أصلاً؛ لأنه أخصر وأبين:
أما كونه أخصر فظاهر[166].
وأما كونه أبين فلأن المتصل لا يعرض معه لبس أصلاً. والمنفصل قد يعرض به في بعض الكلام لبس. وذلك أنه لو قال قائل: إياك أخاف لاحتمل ان يريد إعلام المخاطب بأنه يخافه، ويحتمل أن يريد[167] تحذيره من شيء وإعلامه بأنه خائف من ذلك الشيء. فالكلام على القصد الأول جملة واحدة، وعلى القصد الثاني جملتان.
فلو قال[168] موضع «إياك أخاف» أخافك، لأمن اللبس.
واذا علمت هذه القاعدة لزم أن يُعتذر عن جعل منفصل في موضع لا يتعذر فيه [٥و] المتصل.
فان كان مع مباشرة العامل خصّ بضرورة الشعر ونسب الى الضعف، كقول الراجز[169]:

٣٥ ـ إني لأرجو محرزاً أن ينفعا
إياي لما صرت شيخاً قَلِعا

وكذا المفصول بتاء التأنيث، كقول الفرزدق[170]:

---

(١٦٤) يوسف ١٢/٤٠.
(١٦٥) هو أبو ذؤيب الهذلي.ديوان الهذليين ١/١٥٩ والجمل للزجاجي ص ٣٠٧ ومعجم شواهد العربية ١/١٠٩.
(١٦٦) ج: فواضح.
(١٦٧) يريد: ساقط من ج.
(١٦٨) د: قلت. تحريف.
(١٦٩) لم أقف على قائل الرجز. وهو من شواهد ابن مالك في شرح عمدة الحافظ ص ٤٠٣. وذكر في لسان العرب «قلع» ٨/٢٩١.
(١٧٠) ديوانه ١/٢٦٤ والانصاف ٢/٦٩٨ ومعجم شواهد العربية ١/١٨٣.

٣٦ ـ إني حلفتُ ولم أحلف على فندٍ
فناءَ بيتٍ من الساعين معمورِ
بالباعث الوارث الأمواتَ قد ضمنت
إياهم الأرض في دهر الدهارير

وكذا المفصول بضمير رفع ـ إذا لم يكن الفعل من باب «كان» ـ يجب اتـ[illegible] بالضمير الذي اسند اليه الفعل، نحو ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾[171] و﴿إنما أُوتيته عو[illegible] علم عندي﴾[172].
ولا يجوز انفصاله إلا في ضرورة، كقول الشاعر[173]:

٣٧ ـ أما عطاؤك يا ابن الأكرمين فقد
جعلت إياه بالتعميم مبذولا

فان كان الفعل من باب «كان» واتصل به ضمير رفع جاز في الضمير الذي [illegible] الاتصال، نحو: صديقي كنته والانفصال نحو: صديقي كنت إياه.
والاتصال عندي أجود، لأنه الأصل وقد أمكن، ولشبه[174] «كنتـ[illegible] «فعلته».
فمقتضَى هذا الشبه أن يمتنع «كنتَ إياه» كما يمتنع «فعلت إياه» فاذا لم يمتنـ[illegible] أقل من أن يكون مرجوحاً وجعله أكثر النحويين راجحاً، وخالفوا القياس والسماع.
أما مخالفة القياس فقد ذكرت.
وأما مخالفة السماع فمن قبل[175] أن الاتصال ثابت في أفصح الكـ[illegible] المنثور[176]، كقول النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه (إن يكنه فلن تُسلَّط عليه، وإن[illegible]

(١٧١) سورة البقرة ٢/٣.
(١٧٢) القصص ٢٨/٧٨
(١٧٣) لم أقف على الشاهد في كتاب.
(١٧٤) أ: ويشبه. تحريف.
(١٧٥) د: قبيل. تحريف.
(١٧٦) الشواهد التي سيذكرها ابن مالك، فيها ضمير النصب متصل بالفعل الناقص، و[illegible] قرره قبلُ وخالف فيه «أكثر النحويين» هو اتصال ضمير النصب بعد ضمير الرفع بالـ[illegible] الناقص، مثل: صديقي كنته.

يكنه[177] فلا خير لك في قتله). وكقول بعض العرب (عليه رجلاً ليسني)[178]. وفي أفصح الكلام المنظوم كقول الشاعر[179]:

٣٨ ـ لجاري[180] من كانه عزة[181]

يخال ابنَ عمّ بها أو أجلّ

ومثله[182]:

٣٩ ـ فان لا يكنها أو تكنه فانه

أخوها غذته أُمه بلبانها

ومثله[183]:

٤٠ ـ كم ليث اعتن[184] لي ذا أشبل غرثت

فكانني أعظَم الليثين إقدامـا

ولم يثبت الانفصال إلا في شعر قليل، كقول الشاعر[185]:

---

(١٧٧) لفظ البخاري في ٢/١١٢ و ٤/٨٦ ومسلم في ٤/٢٢٤٤: «. . . وان لم يكنه».
(١٧٨) قاله بعضهم وقد بلغه أن انساناً يهدده. وعليه: اسم فعل بمعنى الأمر، ورجلاً: مفعول به. والمعنى: ليلزم رجلاً غيري. ينظر: كتاب سيبويه ١/٢٥٠ والتصريح على التوضيح ١/١١٠.
(١٧٩) لم أقف على الشاهد في كتاب ولم يتضح لي معناه.
(١٨٠) ج: بجاري.
(١٨١) أ: غرّة، ج: غيره.
(١٨٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي. ديوانه ص٨٢ والكتاب ١/٤٦ ومعجم شواهد العربية ١/٤٠٠.
(١٨٣) البيت ذكره ابن مالك في شرح التسهيل ١/٦٤ و ١٧١.
(١٨٤) ج: اغتن. وفي شرح التسهيل: اغتربي. ومعنى اعتن تعرض.
(١٨٥) لم أقف على البيت في كتاب.

٤١ ـ عهدت خليلي نفعُه متتابعٌ
فان كنتَ إياه فاياه كن حقاً[١٨٦]

والذي ينبغي أن يعلم في هذه المسألة أنه إذا تعلق بعامل واحد ضميران متواليان، واتفقا في الغيبة وفي التذكير أو التأنيث وفي الافراد أو التثنية أو الجمع. ولم يكن الأول مرفوعاً، وجب كون الثاني بلفظ الانفصال، نحو: فأعطاه إياه، ولو قال فأعطاهوه[١٨٧] بالاتصال لم يجز، لما في ذلك من استثقال توالي المثلين مع إيهام كون الثاني توكيدا[١٨٨] للأول.

وكذا لو اتفقا[١٨٩] في الافراد والتأنيث [٥ظ] نحو: أعطاها إياها، أو في[١٩٠] التثنية والجمع بصيغة واحدة، نحو: أعطاهما إياهما، وأعطاهم إياهم، وأعطاهن إياهنّ.

والاتصال في هذا وأمثاله ممتنع.

فلو اختلفا جاز الاتصال والانفصال، كقول بعض العرب: (هم أحسن الناس وجوهاً وأنضرهموها)[١٩١] رواه الكسائي. وكقول الشاعر[١٩٢]:

٤٢ ـ لوجهكَ في الاحسان بسطٌ وبهجةٌ
أنا لهمـــــاه قفوُ أكرمِ والدِ[١٩٣]

---

(١٨٦) قول ابن مالك في هذا الشاهد لا علاقة بينه وبين الشواهد المتقدمة عليه؛ لأن «كان» هنا جاء مرفوعها ضمير رفع متصلاً بها في «فان كنت إياه» أو تقدم المنصوب عليها في «فاياه كن حقا» فمن الحسن أن يكون خبرها ضمير نصب منفصلاً في الموضعين. أما الشواهد السابقة «لجاري من كانه» و «إن يكنه فلن» وغيرهما فان مرفوع «كان» إما ضمير مستتر أو اسم ظاهر، فحسن فيها اتصال ضمير النصب الواقع موقع الخبر بها.

(١٨٧) أ: فأعطاه هوه. تحريف.

(١٨٨) ج: تأكيداً.

(١٨٩) ج: اتفقا توكيدا. تحريف.

(١٩٠) في: ساقطة من ج.

(١٩١) شرح الألفية، لابن الناظم ص٢٥.

(١٩٢) قائل البيت مجهول، ينظر: شرح الألفية، لابن الناظم ص٢٥ ومعجم شواهد العربية ١١٥/١.

(١٩٣) القَفْو: مصدر قولك: قفا يقفو. وهو أن يتبعَ الشَيء.

ومن الانفصال قوله ﷺ (ما من الناس من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث[194] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم)[195].

فان اختلفا وتقاربت الهاءان، نحو: أعطاهوها وأعطاهاه[196] ازداد الانفصال حسناً وجودة؛ لأن فيه تخلصاً[197] من قرب الهاء من الهاء، اذ ليس بينهما فصل إلا بالواو في نحو: أعطاهوها، وبالألف في نحو: أعطاهاه، بخلاف «أنضرهموها»، و «أنالهماه» وشبهه.

ولترجيح الانفصال في نحو «أعطاهاه» جيء به دونَ الاتصال في قول القوم للرجل «ما أحسنت، سألتها إياه» ولم يقولوا: سألتهاه، ولو قيل لجاز.

فان اختلف الضميران بالرتبة وقدم أقربهما رتبة جاز اتصال الثاني وانفصاله، نحو: أعطيتكه، وأعطيتك إياه.

والاتصال أجود، لموافقة[198] الأصل، ولأنّ القرآن العزيز نزل به دون الانفصال، كقوله تعالى ﴿إذ يُريكهم الله في منامك قليلا، ولو أراكهم كثيراً﴾[199].

وعليه جاء قولُ المرأة لرسول الله ﷺ «لأكسوكها». وقولُ الرجل له ﷺ «اكسُنيها» [وقول الخضر عليه السلام (يا موسَى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه)][200].

وسيبويه يَرى الاتصال في هذه الأمثله ونحوها واجبا، والانفصال ممتنعاً[201].

والصحيح ترجيح الاتصال وجواز الانفصال. ومن شواهد تجويزه قول النبي ﷺ (فان الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم)[202].

ومما يراه سيبويه أيضا أن ثاني الضميرين المنصوبين بـ«ظنّ» أو إحدى أخواتها

---

(١٩٤) لم يبلغوا الحنث: ساقط من أ ب.

(١٩٥) الحديث في صحيح البخاري ١١٩/٢ برواية «ما من الناس مسلم...» وينظر أيضا ٨٨/٥.

(١٩٦) أ: واعطاهاهوه. تحريف.

(١٩٧) ج: مخلصا.

(١٩٨) ب: لموافقته.

(١٩٩) الأنفال ٤٣/٨. وفي ب: واذ يريكم. تحريف.

(٢٠٠) صحيح البخاري ٤١/١. وما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٢٠١) الكتاب ٣٦٣/٢ و ٣٦٤.

(٢٠٢) لم أقف على الحديث فيما تيسر من كتب الحديث. وهو في شرح التسهيل لابن مالك ١٦٩/١ وشرح الألفية لابن الناظم ص٢٤.

يجوز اتصاله وانفصاله مع ترجيح الانفصال[٢٠٣].

والصحيح عندي ترجيح الاتصال لموافقة الأصل، ولتشابه «ظننتكه» و «أعطيتكه».

فلو قدم الأبعد في الرتبة امتنع الاتصال ووجب الانفصال، نحو: أعطيته إياك، وحسبته إياك.

وأجاز المبرد الاتصال في هذا النوع، كقولك: أعطيتهوك. وحكى سيبويه تجويز ذلك عن بعض المتقدمين، وردّه بأن العرب لم تستعمله[٢٠٤].

وقد روى أن عثمان رضي الله عنه قال (إن الباطل أراهمني شيطاناً)[٢٠٥]، ففيه حجة للمبرد على سيبويه رحمهما الله تعالى.

وأما قول المترجم عن هرقل «كيف كان قتالكم إياه» ففيه انفصال ثاني الضميرين، ولو جعله متصلا لجاز، كقول الشاعر[٢٠٦]:

[٦و]٤٣ ـ فلا تطمع أبيت اللعن فيها
ومنعكها بشيء يُستطاع

---

(٢٠٣) الكتاب ٢/٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٢٠٤) في الكتاب ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤ (... فان بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطاهوني فهو قبيح لا تكلّم به العرب، ولكنّ النحويين قاسوه).

(٢٠٥) في شرح التسهيل لابن مالك ١/١٦٨ (ولكن يعضد من أجاز القياس في ذلك ما روَى ابن الأنباري في «غريبه» من قول عثمان رضي الله عنه: أراهمني الباطل شيطاناً). وبهذا اللفظ رواه ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٢/٥٧. وينظر: شرح ابن عقيل ١/١٠٦ والتصريح ١/١٠٨.

(٢٠٦) ينسب البيت لقحيف أو مخنف العجلي. وقيل لرجل من تميم سأله بعض الملوك فرساً له فقال ذلك. ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص٢٤ ومعجم شواهد العربية ١/٢٢٥.

ومنها قول النبي ﷺ (انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي)[٢٠٧].

قلت: تضمن هذا الحديث ضمير غيبة مضافا اليه «سبيل» وضميري حضور، أحدهما في موضع جرّ بالباء، والآخر في موضع جرّ باضافةِ «رسل».

وكان اللائق في الظاهر أن يكون بدل الياءين هاءان، فيقال: انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان به وتصديق برسله. فلو قيل هكذا لكان مستغنيا عن تقدير وتأويل.

لكنّ مجيئه بالياء يحوج الى التأويل[٢٠٨]، لأن فيه خروجاً من[٢٠٩] غيبة الى حضور، على تقدير اسم فاعل من «القول» منصوب على الحال، محكيٍّ به النافي والمنفي وما يتعلق به. كأنه قال: انتدب الله لمن خرج في سبيله قائلاً: لا يُخرجه إلا إيمان بي وتصديق[٢١٠] برسلي.

والاستغناء بالمقول النائب[٢١١] عن القول المحذوف، حالاً وغير حال كثير.

فمن حذفه وهو حال قوله تعالى ﴿وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. ربنا تقبل منا﴾[٢١٢]. أي: قائلين ربنا تقبل منا. ومثله ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلامٌ عليكم﴾[٢١٣] اي: قائلين سلام عليكم. ومثله

---

(٢٠٧) صحيح البخاري ١/١٧.

(٢٠٨) تبسط ابن مالك في توجيه ما في الحديث الشريف من خروج من ضمير الغيبة الى ضمير الحاضر من الوجهة النحوية واللغوية، وتمحل التأويل الطويل، والذي أراه أن الحديث هو من باب «الالتفات» الذي يعقد له أصحاب البلاغة المباحث في كتبهم موضحين هذا الاسلوب من الوجهةِ المعنوية والجمالية. ينظر على سبيل المثال: المثل السائر، لابن الأثير ٢/١٧٠ ـ ١٩١.

(٢٠٩) ب ج: عن.

(٢١٠) ج: أو تصديق. تحريف.

(٢١١) أ: الثابت. ج: الغائب. تحريف.

(٢١٢) سورة البقرة ٢/١٢٧.

(٢١٣) الرعد ١٣/٢٣ ـ ٢٤.

﴿ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمةً وعلماً﴾[٢١٤]، أي قائلين.

ومن حذفه وهو غير حال قوله تعالى ﴿فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾[٢١٥] أي: فيقال لهم: أكفرتم. ومثله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى﴾[٢١٦] اي: يقولون: ما نعبدهم.

ويجوز أن تكون الهاء من «سبيله» عائدة على «مَن» و لـ «سبيله» نعتٌ محذوف، كأنه قيل: انتدب الله لمن خرج في سبيله المرضية، التي نبه عليها بقوله ﴿ إلا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾[٢١٧] وبقوله تعالى ﴿إنا هديناه السبيل﴾[٢١٨].

فان النعت يحذف كثيراً إذا كان مفهوماً من قوة الكلام، كقوله تعالى ﴿إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادُّك الى معادٍ﴾[٢١٩]. أي: الى معادٍ أيِّ معاد أو: الى معادٍ تحبه. وكقوله: ﴿وكذب به قومك﴾[٢٢٠]، أي: قومك المعاندون.

ثم أضمر بعد «سبيله» قولٌ حكي به ما بعد ذلك، لا موضع له من الاعراب.

---

(٢١٤) غافر ٤٠/٧.
(٢١٥) آل عمران ٣/١٠٦.
(٢١٦) الزمر ٣٩/٣.
(٢١٧) الفرقان ٢٥/٥٧.
(٢١٨) الانسان ٣٦/٣.
(٢١٩) القصص ٢٨/٨٥.
(٢٢٠) الانعام ٦/٦٦.

- ٦ -

ومنها قول عائشة رضي الله عنهـا في باب المحصَّب (إنمـا كان منـزلٌ ينزلـه النبي[٢٢١] ﷺ)[٢٢٢]، تعني المحصَّب[٢٢٣].

[قلت: في رفع «منزل» ثلاثة أوجه:

أحـدها ـ أن تجعـل «مـا» بمعنى «الـذي» واسم «كـان» ضمـير يعـود عـلى «المحصب»][٢٢٤] فان هذا الكلام مسبوق بكـلام ذكر فيـه «المحصَّب». فقالت ام المؤمنين رضي الله عنها: إنَّ الذي كانهُ المحصَّب منزلٌ ينزله رسـول الله ﷺ، ثم حذف خبر «كان» لأنه ضمير متصل كما يحذف المفعول به اذا كان ضميراً متصلاً ويستغنَى بنيته. كقولك: زيدٌ ضرب عمروٌ. تريد: ضربه عمرو.

ومن حذف الضمير[٢٢٥] المتصل خبراً لـ «كان» قول الشاعر[٢٢٦]:

٤٤ ـ فأطعمنا من لحمِها وسديفها
شِواءً، وخيرُ الخيرِ ما كان عاجلهُ

أراد: وخير الخير الذي كانَه عاجلُه. ومثله قول الآخر[٢٢٧]:

٤٥ ـ أخٌ مخلصٌ وافٍ صبورٌ محافظ
على الودِّ والعهد الذي كان مالك

---

(٢٢١) في المخطوطات: رسول الله. وما أثبته هو لفظ البخاري.
(٢٢٢) صحيح البخاري ٢/٢١١. وفي نسخة «منزلاً» بالنصب.
(٢٢٣) تعني المحصب: ساقط من ج.
(٢٢٤) ساقط من ب.
(٢٢٥) د: المضمر.
(٢٢٦) قائل البيت مجهول. ينظر: المقاصد النحوية، للعيني ٤/١٢٤ ومعجم شواهد العربية ١/٢٨٨.
(٢٢٧) قائل البيت مجهول، ينظر: شرح الأشموني على الألفية ١/١٧١ ومعجم شواهد العربية ١/٢٥٦.

[٦ظ] أراد: الذي كانَه مالك، و «الذي» وصلته مبتدأ، وقد أخبر عنه[٢٢٨] بخمسة أخبار متقدمة[٢٢٩].

ومثل هذا البيت في الاكتفاء بنية الخبر عن لفظه قوله[٢٣٠]:

٤٦ ـ شهدت دلائل جمة لم أحصها

أنّ المفضل لن يزالَ عتيقُ

أراد: لن يزاله[٢٣١]

وأجاز أبو علي الفارسّي أن يكون من هذا القبيل قول الشاعر[٢٣٢]:

٤٧ ـ عدوّ عينيك وشانيهما

أصبح مشغولٌ بمشغول

على أن يكون التقدير: أصبحه مشغولٌ بمشغول. وأجاز أيضاً أن تكون «أصبح» زائدة.

ومما يتعين كونه من هذا النوع قول النبي ﷺ (أليس ذو الحجة)[٢٣٣] بعد قوله (أيّ شهر هذا)، والأصل: أليسَه ذو الحجة.

ويمكن أن يكون مثله قول أبي بكر رضي الله عنه (بأبي، شبيهٌ بالنبيّ، ليس شبيه بعليّ)[٢٣٤].

الوَجه الثاني ـ أن تكون «ما» كافة[٢٣٥]، ويكون «منزل» اسم «كان» وخبرها

---

(٢٢٨) ب: عنها. تحريف.

(٢٢٩) الذي أراه من ظاهر ألفاظ البيت أنّ لفظ «الذي» صفة لـ «العهد». ولفظ «أخٌ» وما بعده ـ خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.

(٢٣٠) لم أقف على البيت في كتاب.

(٢٣١) الأولى أن يكون «عتيق» خبر «أنّ» و «لن يزال» اعتراضاً بين الاسم والخبر.

(٢٣٢) لم أقف على قائل البيت. ينظر: شرح الأشموني ٢٤١/١ ومعجم شواهد العربية ٣٢٢/١.

(٢٣٣) صحيح البخاري ٢٠٦/٢ ورُوي في ٢٢٤/٥ بلفظ «ذو» ولفظ «ذا» بالرفع والنصب. ورُوي في ٢٧/١ بلفظ «أليس بذي الحجة».

(٢٣٤) صحيح البخاري ٣٣/٥. وفي نسخة منه «ليس شبيها».

(٢٣٥) من «الوجه» الى هنا مطموس في ب.

ضمير عائد على «المحصب»، فحذف الضمير، واكتفي بنيته على نحو ما تقرر في الوجه الأول.

لكن في الوجه الأول تعريف الاسم والخبر، وفي هذا الوجه تعريف الخبر وتنكير الاسم، إلا أنه نكرة مخصصة بصفتها، فسهل ذلك كما سهل في قول الشاعر[٢٣٦]:

٤٨ ـ قفي قبل التفرق يا ضباعا[٢٣٧]
ولا يك موقف منك الوداعا

فـ «منك» صفة لـ «موقف» قربته من المعرفة، وسهلت كون الخبر «الوداع»[٢٣٨].

على[٢٣٩] أنه لو كان اسم «كان» نكرة محضة. وخبرها معرفة محضة[٢٤٠] لم يمتنع؛ لشبههما بالفاعل والمفعول.ومن شواهد ذلك قول حسان رضي الله عنه[٢٤١]:

٤٩ ـ كأنّ سبيئةً من بيت رأسٍ
يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

فجعل «مزاجَها» خبراً، وهو معرفة محضة، و«عسل» اسماً، وهو نكرة محضة، ولم تحوجه ضرورة؛ لتمكنه من أن يقول: يكونُ مزاجُها عسلٌ[٢٤٢] وماء، فيجعل اسم «كان» ضمير «سبيئة» و«مزاجُها عسل» مبتدأ وخبر في موضع نصب بـ «كان».

الثالث ـ أن يكون «منزل» منصوباً في اللفظ، إلا أنه كتب بلا ألف على لغة

(٢٣٦) هو القطامي. ديوانه ص٣٧ والكتاب ١/ ٢٤٣ ومعجم شواهد العربية ١/ ٢١٣.
(٢٣٧) اسم علم منادى مرخم.
(٢٣٨) د: الوداعا.
(٢٣٩) ج: وعلى. تحريف.
(٢٤٠) سقط من ج: وخبرها معرفة محضة.
(٢٤١) ديوانه ص٣ والكتاب ١/ ٤٩ ومعجم شواهد العربية ١/ ٢٠.
(٢٤٢) ب: علا. تحريف.

ربيعة[٢٤٣]، فانهم يقفون على المنصوب المنون بالسكون وحذف التنوين بلا بدل كما يفعل أكثر[٢٤٤] العرب في الوقف على المرفوع والمجرور.

وإنما كتب المنون المنصوب بالألف لأن تنوينه[٢٤٥] يبدل في الوقف ألفاً، فروعي جانب الوقف كما روعي في[٢٤٦] «أنا» فكتب بألف[٢٤٧] لثبوتها وقفاً، ولم يبالوا [بحذفها وصلاً، وكما روعي في «مُسلمة» ونحوه[٢٤٨]، فكتب بالهاء لثبوتها وقفاً، ولم يبالوا][٢٤٩] بثبوتها في الوصل تاء. وكما[٢٥٠] روعي في «به» و «له» ونحوهما، فكتبا بلا ياء ولا واو كما يوقف عليهما. ولو روعي فيهما جانب الوصل لكتبا بياء وواو[٢٥١].

فمن لم يقف على المنون المنصوب بألف استغنى عنها في الخط، لأنها على لغته ساقطة وصلاً ووقفاً[٢٥٢].

---

(٢٤٣) ذكر هذه اللغة ابن جني في الخصائص ٢/٩٧ من غير عزو الى قوم. وقال الآلوسي في الضرائر ص٦٣ (ونسبها ابن مالك الى ربيعة).

(٢٤٤) أكثر: ساقطة من ب.

(٢٤٥) د: ثبوته، ب: المنون المنصوبات بالالاف لا تنوينه، تحريف.

(٢٤٦) في: ساقطة من ج.

(٢٤٧) ج د: بالألف.

(٢٤٨) ب: غيره ونحوه، تحريف.

(٢٤٩) ساقط من د.

(٢٥٠) ج: كما، باسقاط الواو.

(٢٥١) ب: بياء واو. تحريف.

(٢٥٢) ج: وقفا و وصلا.

- ٧ -

ومنها أنَّ بعض الصحابة رضي الله عنهم سُئل: كم اعتمر النبي ﷺ؟ فقال: أربعٌ. كذا في بعض النسخ برفع «أربع». وفي بعضها بالنصب(٢٥٣).

قلت: الأكثر في جواب الاستفهام بأسمائه مطابقة اللفظ والمعنى. وقد يكتفىٰ بالمعنىَ في الكلام الفصيح.

فمن مطابقة اللفظ والمعنى قوله تعالى ﴿فمن ربكما يا موسى. قال ربُّنا الذي أعطى﴾(٢٥٤). و ﴿ما تلك بيمينك يا موسىٰ. قال هي عصاي﴾(٢٥٥) و ﴿قل لمن الأرض [٧و] ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لله﴾(٢٥٦). وكذا ﴿سيقولون الله﴾(٢٥٧) بعد «مَن» الثانية والثالثة، وهي قراءة أبي عمرو(٢٥٨).

[ومن مطابقة المعنى وحده قوله تعالى ﴿سيقولون لله﴾ بعد «مَن» الثانية والثالثة في قراءة غير أبي عمرو(٢٥٩)] وقوله تعالى ﴿بصُرتُ بما لم يبصروا به﴾(٢٦٠) وقوله ﴿أنا خير منه﴾(٢٦١).

---

(٢٥٣) أورد البخاري في صحيحه ٣/٣ الجواب في حديثين، أحدهما مسند الى عبد الله بن عمر، والثاني الى أنس رضي الله عنهما، وأورده في ١٨١/٥ مسنداً الى عبد الله بن عمر بلفظ «أربعاً» فقط.

(٢٥٤) طه ٤٩/٢٠ و ٥٠.

(٢٥٥) طه ١٧/٢٠ و ١٨.

(٢٥٦) و (٢٥٧) (قل لِمن الأرض ومَن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل مَن ربُّ السماوات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل مَن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنّى تسحرون). المؤمنون ٨٤/٢٣ ـ ٨٩.

(٢٥٨) التيسير في القراءات السبع ص ١٦٠ وقراءة غير أبي عمرو من السبعة ذكرتها في الحاشية المتقدمة.

(٢٥٩) تنظر الحواشي الثلاث المتقدمة. وما بين المعقوفتين ساقط من ب.

(٢٦٠) (قال فما خطبك يا سامِريّ، قال بصُرت بما لم يبصُروا به...). طه ٩٥/٢٠ ـ ٩٦.

(٢٦١) (قال ما منعك ألّا تسجدَ إذ أمرتك قال: أنا خير منه...) الأعراف ١٢/٧.

ومن هذا النوع قول القائل (بَلَى وِجاذاً) حين قيل له: (أما في[٢٦٢] مكان كذا وَجْذٌ)[٢٦٣]. ولو قصد تكميل المطابقة لرفع وقال: بلى و جاذٌ.

ومن الاكتفاء بالمعنى قوله عليه السلام (أربعين يوماً) حين قيل له: (ما لُبثه في الأرض)[٢٦٤] فاضمر «يلبث» ونصب به «أربعين» ولو قصد تكميل المطابقة لقيل[٢٦٥]: «اربعون يوما» بالرفع، لأن الاسم المستفهم به في موضع رفع.

فعلى ما قررته: النصب والرفع في «أربع» بعد السؤال عن الاعتمار جائزان[٢٦٦]، إلا أن النصب أقيس وأكثر نظائر.

ويجوز أن يكون كتب على لغة ربيعة، وهو في اللفظ منصوب كما تقدم في ثالث من أوجه «إنما كان منزلُ»[٢٦٧]]، ويجوز أن يكون المكتوب بلا ألف[٢٦٨] منصوباً غير منون، على نية الاضافة، كأنه قال: أربعَ عُمر، فحذف المضاف اليه وترك المضاف على ما كان عليه من حذف التنوين؛ لِيُستدلَّ بذلك على قصد الاضافة.

وله نظائر[٢٦٩]:

منها قراءة ابن محيصن ﴿لا خوفُ عليهم﴾[٢٧٠] بضم الفاء دون تنوين، على تقدير: لا خوفُ شيء[٢٧١].

ومنها ما روَى بعض الثقات من قول بعض العرب (سلامُ عليكم) بضم الميم دون تنوين.

---

(٢٦٢) في: ساقطة من ج. وفي ب د: أبي. تحريف.
(٢٦٣) كتاب سيبويه ١/٢٥٥ ـ ٢٥٦. والوَجْذ: موضع يمسك الماء. جمعه: وِجاذ.
(٢٦٤) المسند ٤/١٨١. والرواية في سنن أبي داود ٢/٤٣١: «أربعون يوماً».
(٢٦٥) ج: نقال. تحريف.
(٢٦٦) ج: جائز. تحريف.
(٢٦٧) ينظر آخر البحث رقم (٦) المتقدم. وما بين المعقوفتين ساقط من ب.
(٢٦٨) ب: المكتوب بالألف. تحريف.
(٢٦٩) ب: نضائر. تحريف.
(٢٧٠) سورة البقرة ٢/٣٨. وينظر: اتحاف فضلاء البشر ص١٣٤ وتفسير ابن عطية ١/٢٤٨ والبحر المحيط ١/١٦٩.»
(٢٧١) ب: بيني، تحريف.

ومنها على أصح المذهبين قولُ الشاعر[٢٧٢]:

٥٠ ـ أقولُ لما جاءني فخره

سُبحانَ مِن علقمة الفاخر

أراد: سبحان الله، فحذف[٢٧٣] وترك المضاف على ما كان عليه.

ومنها قول الشاعر[٢٧٤]:

٥١ ـ أُكالئها حتى أعرّسَ بعدما

يكونُ سُحَيراً أو بُعَيدَ فأهجعا[٢٧٥]

أراد: أو بُعيد سحير، فحذف وترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف[٢٧٦]. ومثله قول الآخر[٢٧٧]:

٥٢ ـ وإنّ زماناً فرّق الدهر بيننا

وبينكمُ فيه لحقُّ مَشُـــوم

أراد: لحقه مشؤوم، فحذف المضاف اليه وترك[٢٧٨] المضاف على ما كان عليه.

---

(٢٧٢) هو الأعشى. ديوانه ص١٤٣ والكتاب ١/٣٢٤ ومعجم شواهد العربية ١/١٩١.
(٢٧٣) ج: فحذف المضاف اليه.
(٢٧٤) هو سويد بن كراع يصف تنقيحه شعره وقوافيه. والشاهد في معاني القرآن، للفراء ٢/٢٣٠ برواية: أكابدها. وفي البيان والتبيين ٢/١٢ برواية «أو بعيداً» ولا شاهد فيه حينئذ.
(٢٧٥) أكالئها: أراقبها. والتعريس: النزول في آخر الليل.
(٢٧٦) قبل الحذف: ساقط من د.
(٢٧٧) لم أقف على قائل البيت في كتاب.
(٢٧٨) وترك: مكررة في ب.

ومثله قولُ الآخر[279]:

٥٣ ـ سقَى الأرضين الغيثُ[280] سهلَ وحزنها
فنيطت عُرى الآمال بالزرع والضرع

أراد: سهلها وحزنها، فحذف الثاني وترك الأول مهيئاً بهيئة الاضافة، لتعلم ولا تجهل.

---

(٢٧٩) قائل البيت مجهول. وشطره الأول في ابن عقيل ٢/٧٩ والأشموني ٢/٢٧٤. وينظر: معجم شواهد العربية ١/٢٢٩.
(٢٨٠) ب: غيث. تحريف.

- ٨ -

[٧ظ] ومنها قول عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنهما (أحرموا كلّهم إلا أبو قتادة لم يحرم)[٢٨١].

وقول أبي هريرة رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول (كلُّ أمتي معافىً إلا المجاهرون)[٢٨٢].

قلت: حقّ المستثنى بـ «إلا» من كلام تام موجب أن ينصب، مفرداً[٢٨٣] كان أو مكملاً معناه بما بعده.

فالمفرد، نحو قوله تعالى ﴿الأخلاء يومئذ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتقين﴾[٢٨٤].

والمكمل معناه بما بعده نحو قوله تعالى ﴿إنا لمنجوهم أجمعين، إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين﴾[٢٨٥].

ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين[٢٨٦] في هذا النوع إلا النصب. وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء ثابت الخبر ومحذوفه. فمن الثابت الخبر قول ابن أبي قتادة «أحرموا كلّهم إلا أبو قتادة لم يحرم». فـ «إلا» بمعنى «لكن» و «أبو قتادة» مبتدأ. و «لم يحرم» خبره.

ونظيره من كتاب الله تعالى قراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿ولا يلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك إنه مصيبها ما أصابهم﴾[٢٨٧] فـ «امرأتُك» مبتدأ، والجملة بعده خبره[٢٨٨]

---

(٢٨١) صحيح البخاري ٣/١٥. وفي نسخة «أبا قتادة». وسقط من ب (رضي الله عنهما أحرموا كلهم إلا ابو قتادة).

(٢٨٢) في صحيح البخاري ٨/٢٤: إلا المجاهرين. وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٩٧ (وفي رواية النسفي: إلا المجاهرون، بالرفع).

(٢٨٣) ج: منفردا. تحريف.

(٢٨٤) الزخرف ٤٣/٦٧.

(٢٨٥) الحجر ١٥/٥٩.

(٢٨٦) د: ولا يعرف اكثر النحويين المتأخرين من البصريين.

(٢٨٧) هود ١١/٨١. وقبلها (فأسر بأهلك بقطع من الليل. . .) وقرأ غير ابن كثير وأبي عمرو من السبعة بنصب «امرأتك». التيسير في القراءات السبع ص١٢٥.

(٢٨٨) د: خبر. تحريف.

ولا يصحّ أن تجعل «امرأتك» بدلاً من «أحد» لأنها لم تسرِ معه، فيتضمنها ضمير المخاطبين. ودلّ على أنها لم تسرِ معه قراءة النصب، فانها أخرجتها من أهله[٢٨٩] الذين أمر أن يسري بهم. واذا لم تكن في الذين سُري بهم لم يصح أن تبدل من فاعل «يلتفت» لأنه بعض ما دلّ عليه الضمير المجرور بـ «من».

وتكلف بعض النحويين الاجابة عن هذا بأن قال: لم يُسرَ بها، ولكنها شعرت بالعذاب فتبعتهم ثم التفت فهلكت.

وعلى تقدير صحة هذا فلا يوجب ذلك دخولها في المخاطبين بقوله «ولا يلتفت منكم أحد».

وهذا والحمد لله بيّن، والاعتراف بصحته متعيّن.

ومن المبتدأ الثابت الخبر بعد «إلا» ما في[٢٩٠] «جامع المسانيد»[٢٩١] من قول النبي ﷺ (ما للشياطين من سلاح[٢٩٢] أبلغ في الصالحين من النساء، إلا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا)[٢٩٣].

وجعل ابن خروف من هذا القبيل قوله تعالى ﴿إلا من تولّى وكفر. فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾[٢٩٤].

ومن أمثلة سيبويه في هذا النوع (لأفعلنّ كذا إلا حِلّه[٢٩٥] أن أفعل كذا[٢٩٦])

ومن الابتداء بعد «إلا» المحذوف[٢٩٧] الخبر [قول النبي ﷺ (ولا تدري نفس

---

(٢٨٩) اهله: ساقط من ب.

(٢٩٠) ج: ما جاء في.

(٢٩١) جامع المسانيد بألخص الأسانيد. كتاب جليل في الحديث الشريف لابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧هـ. تنظر مخطوطاته في كتاب «مؤلفات ابن الجوزي» ص٩٠. وجاء في نسخة أب: «المساند» وما أثبته هو المشهور المعروف.

(٢٩٢) سلاح. ساقط من ب.

(٢٩٣) ب: الخطا. تحريف.

(٢٩٤) الغاشية ٢٣/٨٨ و ٢٤. وقبل الشاهد «لست عليهم بمصيطر».

(٢٩٥) ج: جله. تصحيف.

(٢٩٦) عبارة الكتاب ٣٤٢/٢ (ومثل ذلك قول العرب: والله لأفعلنّ كذا وكذا إلا حِلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا).

(٢٩٧) أ: لمحذوف. ب د: محذوف. وما أثبته من ج.

بأي أرض تموت إلا الله)[298] أي :[299] لكن الله يعلم بأي[300] أرض تموت كل نفس.

ومن ذلك][301] قول النبي ﷺ «كل أمتي معافى إلا المجاهرون». أي : لكن المجاهرون[302] بالمعاصي لا يُعافون.

وبمثل هذا تأول الفراء قراءة بعضهم ﴿فشربوا منه إلا قليلٌ منهم﴾[303]. أي : الا قليل منهم لم يشربوا[304].

ومثله قول الشاعر[305]:

٥٤ ـ لدمٍ ضائعٍ تغيب عنه
أقربوه إلا الصبا والدبورُ

أي : لكن الصبا والدبورُ لم يتغيبا عنه، ومثله قول الآخر[306]:

٥٥ ـ عرفت الديار كرقم الوحيِّ[307] يـزبـرهـا الكـاتب الحـمـيـريّ

---

(٢٩٨) صحيح البخاري ٩/١٤٢.

(٢٩٩) أي : ساقطة من ج.

(٣٠٠) أ: يعلم أي. تحريف.

(٣٠١) ما بين المعقوفتين ثبت في ب بعد الشاهد (٥٤) بعد قول المؤلف (لم يتغيبا عنه). وما أثبته هو الوارد في المخطوطات الاخرى.

(٣٠٢) د: المجاهرون منهم.

(٣٠٣) سورة البقرة ٢/٢٤٩. وهي قراءة عبد الله وأُبيّ والأعمش ينظر. البحر المحيط ٢/٢٦٦.

(٣٠٤) ذكر الفراء في معاني القرآن ١/١٦٦ القراءة ولم يبدِ رأيه فيها.

(٣٠٥) هو أبو زبيد الطائي. ينظر شرح ابن الناظم ص ١١٧ ومعجم شواهد العربية ١/١٧٢ ورواية الديوان ص ٣٤ نقلا من «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/١٠٢٣:

من دمٍ ضائعٍ تغيب عنه
أقربوه إلا الصدى والجبوبُ

(٣٠٦) هو أبو ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٦٤ و٦٥. والبيت الثاني في المفصل ص ٥. وبين البيتين في ديوان الهذليين ثلاثة أبيات اخرى.

(٣٠٧) في ديوان الهذليين: كرقم الدواة. والرقم: الخط.

على «أطرقا» باليات الخيام إلا الثمامُ والا العصيُّ[٣٠٨]

أي: إلا الثمامُ والعصيُّ لم تبْلَ[٣٠٩].

وللكوفيين في هذا الذي يفتقر الى تقدير مذهب آخر؛ وهو أن يجعلوا «إلا» حرف عطف، وما بعدها معطوف على ما قبلها[٣١٠].

---

(٣٠٨) أطرقا: موضع. وانما أراد: عرفت الديار على أطرقا. الثمام شجرٌ تعمل منه الخيام. العصيّ: خشب بيوت الأعراب.

(٣٠٩) في ديوان الهذليين ١/٦٦: قال ابن الاعرابي: أراد: الا الثمامُ والا العصيُّ فانهما لم يبليا.

(٣١٠) ينظر: الانصاف ١/٢٦٦. المسألة ٣٥.

- ٩ -

ومنها وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد «إذا» المفاجأة وبعد واو الحال، كقول بعض الصحابة رضي الله عنهم (إذا رجلٌ يصلي) [٣١١].

[٨و] وكقول عائشة رضي الله عنها (ودخل رسول الله ﷺ وبرمةٌ على النار) [٣١٢].

ومثله: (فدخل وحبل ممدود) [٣١٣].

قلت: لا يمتنع الابتداء بالنكرة على الاطلاق، بل إذا لم يحصُل بالابتداء [٣١٤] بها فائدة، نحو: رجل [٣١٥] تكلم، وغلام احتلم، وامرأة حاضت. فمثل [٣١٦] هذا من الابتداء [٣١٧] بالنكرة يمتنع [٣١٨] لخلوه من الفائدة، إذ لا تخلو الدنيا من رجل يتكلم، ومن غلام يحتلم، ومن [٣١٩] امرأة تحيض.

فلو اقترن بالنكرة قرينة تتحصل [٣٢٠] بها الفائدة جاز الابتداء بها.

فمن القرائن التي تتحصل بها الفائدة الاعتمادُ على «إذا» المفاجأة كقولك: انطلقت فاذا سبع في الطريق، وأتيت زيداً فاذا رجلٌ يخاصمه. ومنه قول الصاحب

---

(٣١١) في صحيح البخاري ٢/٧٨ (حدثنا الأزرق بن قيس قال... فبينا أنا على جُرُف نهرٍ إذا رجلٌ يصلي). وفي نسخة «إذ جاء رجل يصلي».

(٣١٢) صحيح البخاري ٧/١١.

(٣١٣) ليس في صحيح البخاري حديث بهذا اللفظ. والموجود في ٢/٦٤ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ فاذا حبلٌ ممدودٌ بين الساريتين). والشاهد في صحيح مسلم ١/٥٤٢ بلفظ (دخل رسول الله ﷺ المسجدَ وحبل ممدود...). وهو من كلام أنس أيضا.

(٣١٤) كذا في د. وفي المخطوطات الاخرى: الابتداء، بدون باء.

(٣١٥) ج: كرجل. تحريف.

(٣١٦) ج: مثل. بدون فاء. تحريف.

(٣١٧) الابتداء: ساقط من ب.

(٣١٨) أب: يمنع.

(٣١٩) من: ساقط من ج.

(٣٢٠) ج: تحصل.

رضي الله عنه «إذا رجل يصلي». ومنه قول الشاعر[٣٢١]:

٥٦ ـ حسبتك في الوغَى مِردَى[٣٢٢] حروب
إذا خَورٌ لديك فقلت سُحقاً

وكذا الاعتماد على واو الحال، كقولك: انطلقت وسبع في الطريق، وأتيت فلاناً ورجل يخاصمه. ومنه قوله تبارك وتعالى ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾[٣٢٣]. ومنه «ودخل رسول الله ﷺ وبرمة على النار» و «دخل وحبل ممدود». ومنه قول الشاعر[٣٢٤]:

٥٧ ـ سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا
مُحيّاك أخفَى ضوؤه كلّ شارق

وكذا الاعتماد على «لولا» كقول الشاعر[٣٢٥]:

٥٨ ـ لولا اصطبارٌ لأودَى كلّ ذي مِقَةٍ
حين استقلتْ مطاياهن للظُّعَنِ

وكذا كون النكرة معطوفة أو معطوفاً عليها.
فالمعطوفة[٣٢٦] كقول الشاعر[٣٢٧]:

---

(٣٢١) قائل البيت مجهول، ينظر: شرح الأشموني ٢٠٦/١ ومعجم شواهد العربية ٢٤٣/١.
(٣٢٢) ب: من ذي. تحريف.
(٣٢٣) آل عمران ١٥٤/٣: (ثُمَّ أنزل عليكم من بعد الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغشَىٰ طائفةً منكم وطائفةً قد أهمَّتهم أنفُسُهم...).
(٣٢٤) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الألفية، لابن الناظم ص ٤٥ ومعجم شواهد العربية ٢٥١/١.
(٣٢٥) قائلُ البيت مجهول. ينظر: شرح الأشموني ٢٠٧/١ ومعجم شواهد العربية ٤٠٢/١.
(٣٢٦) ج: فالمعطوف. تحريف.
(٣٢٧) قائل البيت مجهول. ينظر: المغني ٥٢١/٢ ومعجم شواهد العربية ٢١٣/١.

٥٩ ـ مني اصطبار[٣٢٨] وشكوى من معذبتي
فهل بأعجب من هذا امرُؤ سمعا

والمعطوف[٣٢٩] عليها كقوله تعالى ﴿طاعةٌ وقولٌ معروف﴾[٣٣٠]، على أن يكون التقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

وإنما ذكرت من القرائن ما يناسب «إذا» والواو في كون النحويين لا يذكرونه، ولم أقصد استقصاءها، إذ لا حاجة[٣٣١] الى ذلك في هذا المختصر.

---

(٣٢٨) ج: اصطباري. تحريف.
(٣٢٩) د: المعطوفة. تحريف.
(٣٣٠) محمد ٤٧/ ٢١.
(٣٣١) ب: لا حاجة لي.

ومنها قول أبي برزة[٣٣٢] رضي الله عنه (غزوت مع رسول الله ﷺ . . . سبع غزوات أو ثمانيَ)[٣٣٣].

قلت: الأجود أن يقال: سبع غزوات أو ثمانياً، بالتنوين، لأن لفظ «ثمانٍ» وإن كان كلفظ «جوارٍ» في أنّ ثالث حروفه ألف بعدها حرفان ثانيهما ياء، فهو يخالفه في أنّ «جواري» جمع، و «ثمانيا» ليس بجمع.

واللفظ بهما في الرفع والجر سواء، ولكن تنوين «ثمانٍ» تنوين صرف كتنوين «يمانٍ»[٣٣٤] وتنوين «جوارٍ» تنوين عوض، كتنوين «أُعَيْم»[٣٣٥].

وإنما يفترق لفظ «ثمانٍ» ولفظ «جوارٍ» في النصب، فانك تقول: رأيت جواريَ ثمانياً، فتترك تنوين «جوارٍ» لأنه غير منصرف ـ وقد استغنىٰ عن تنوين العوض بتكمل لفظه ـ وتنوّن «ثمانياً» لأنه منصرف، لانتفاء الجمعية.

ومع هذا ففي قوله «أو ثمانيَ» بلا تنوين ثلاثة أوجه:

أحدها ـ وهو أجودها، أن يكون أراد: أو ثمانيَ غزوات، ثم حذف المضاف اليه وأبقى المضاف على ما كان[٣٣٦] عليه قبل الحذف، وحسّن الحذفَ دلالة ما تقدم[٣٣٧] من مثل المحذوف، ومثله قول الشاعر[٣٣٨]:

٦٠ ـ خمسُ ذَودٍ أو ستُّ عُوّضتُ منها
مئةً غيرَ أبكرٍ وإفالِ[٣٣٩]

---

(٣٣٢) ب: هريرة. تحريف.

(٣٣٣) لفظ البخاري ٢/٧٨ (غزوت مع رسول الله ﷺ ستَّ غزوات أو سبعَ غزوات وثمانَ). وجاء في نسخة بلفظ «ثمانيَ» وبلفظ «ثمانياً» وفي فتح الباري ٣/٣٢٤ «أو ثماني».

(٣٣٤) ب: ثمان. تصحيف.

(٣٣٥) أُعَيْم: تصغير أعمى، غير منصرف للوصف والوزن، ويلحقه التنوين رفعاً وجراً، تقول: هذا أعيمٍ ومررت بأعَيمٍ، ورأيت أُعيميَ. والتنوين فيه عوض من الياء المحذوفة كما في نحو: جوارٍ. ينظر: شرح الأشموني ٣/٢٧٣.

(٣٣٦) ب: على ما هو.

(٣٣٧) ج: ما تقدم عليه.

(٣٣٨) لم أقف على البيت في كتاب.

(٣٣٩) الافال: صغار الابل، بنات مخاض ونحوها.

وهذا من الاستدلال بالمتقدم على المتأخر، وهو في غير الاضافة كثير[٣٤٠] كقوله تعالى ﴿والحافظين فروجَهم والحافظاتِ والـذاكرينِ الله كثيـراً والذاكـرات﴾[٣٤١].
والأصل: والحافظات فروجهنّ، والذاكرات الله كثيراً.

الوجه الثاني ـ أن تكون الاضافة غير مقصودة، وترك تنوين «ثمان» لمشابهته «جواريَ» لفظاً ومعنى.

أما اللفظ[٣٤٢] فظاهر.

وأما المعنى فلأن «ثمانيا» وإن لم يكن له [٨ظ] واحد من لفظه، فانّ مدلوله جمع[٣٤٣].

وقد اعتبر مجرد الشبه اللفظي في «سراويل» فأُجـري مجرى «سـرابيل» فـلا يستبعد اجراء «ثمانٍ» مجرى «جوارٍ». ومن اجرائه مجراه قول الشاعر:

٦١ ـ يحدو ثمانيَ مولعاً بلَقاحها
. . . .[٣٤٤]

الوجه الثالث ـ أن يكون في اللفظ «ثمانيا» بالنصب والتنوين، الا[٣٤٥] أنه كتب على اللغة الربعية[٣٤٦]، فانهم يقفون على المنون المنصوب بالسكون، فلا يحتاج الكاتب على لغتهم إلى ألف، لأن من أثبتها في الكتابة لم يراع إلا جانب الوقف، فاذا كان يحذفها في الوقف كما يحذفها في الوصل لزمه أن يحذفها خطأ.

وقد تقدم الكلام على هذا بأكمل بيان[٣٤٧].

---

(٣٤٠) ب: كثيرة. تحريف.
(٣٤١) الأحزاب ٣٣/٣٥.
(٣٤٢) ج: لفظا. تحريف.
(٣٤٣) د: جماعة. تحريف.
(٣٤٤) تمام البيت «حتى هممن بزَيْغَة الأرتاج». وقائله ابن ميادة، ينظر: شعره ص ٩١ والكتاب ٣/٢٣١ ومعجم شواهد العربية ١/٧٩. والـزَّيغة: مصـدر زاغ، أي: مال، وأرتجت الناقة: إذا أغلقت رحمها على ماء الفحل.
(٣٤٥) الا: مكررة في ب. تحريف.
(٣٤٦) ج د: الربيعية. تحريف.
(٣٤٧) ينظر البحث رقم ٦ و ٧.

ومن المكتوب على لغة ربيعة (إن الله حرّم عليكم عقوق الامهات، ووأدَ البنات، ومنعَ وهاتِ)[348]. أي: ومنعاً وهاتِ، فحذف الألف لما ذكرت لك.

وحذفها هنا بسبب آخر لا يختص بلغة، وهو أن تنوين «منعاً» ابدل واواً وادغم في الواو، فصار اللفظ بعين تليها واو مشددة، كاللفظ «يُعَوَّل» وشبهه، فجعلت[349] صورته في الخط مطابقة للفظه، كما فعل بكلم كثيرة في المصحف.

ويمكن أن يكون الأصل: ومنعَ حقٍّ وهاتِ، فحذف المضاف إليه وبقيت هيئة الاضافة.

---

(٣٤٨) لفظ الحديث في صحيح البخاري ٨/ ٤ (إنّ الله حرّم عليكم عقوق الامهات ومنعَ وهاتِ ووأد البنات). وفي نسخة ورد بلفظ «ومنعاً».

(٣٤٩) د: فجعل تحريف.

ومنها قول عبد الله بن بُسْر (إن كنّا فرغنا في هذه الساعة)[٣٥٠].

وقول رسول الله ﷺ (وايم الله لقد كان خليقاً للامارة، وإن كان من أحب الناس اليّ)[٣٥١].

وقول معاوية (إن كان من أصدق هؤلاء)[٣٥٢]. يعني كعب الأحبار.

وقول نافع (كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير[٣٥٣] حتى إن كان يُعطي عن بنيّ)[٣٥٤].

قلت: تضمنت هذه الأحاديث استعمال «إن» المخففةِ المتروكة العمل عارياً ما بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها.

وذلك لأنه إذا خُففت «إنّ»[٣٥٥] صار لفظها كلفظ «إن» النافية، فيخاف التباس الاثبات بالنفي عند ترك العمل، فالزموا تاليَ ما بعد المخففة اللام المؤكّدَة مميزة لها[٣٥٦].

ولا يحتاج الى ذلك إلا في موضع صالح للنفي والاثبات، نحو: إن علمتك لفاضلاً، فاللام هنا لازمة، إذ لو حذفت ـ مع كون العمل متروكاً وصلاحية الموضع للنفي ـ لم يتيقن[٣٥٧] الاثبات، فلو لم يصلح الموضع للنفي جاز ثبوت اللام وحذفها.

فمن الحذف «إن كنا فرغنا في هذه الساعة» و «إن كان من أحب الناس اليّ» و «إن كان من أصدق هؤلاء» و «إن كان يعطي عن بنيّ».

ومنه قول عائشة رضي الله عنها (إنْ كان رسول الله ﷺ يحبّ التيمن) وقول عامر بن ربيعة (إنْ كان رسول الله ﷺ يبعثنا ومالنا طعام إلا السلْف من التمر).

(٣٥٠) صحيح البخاري ٢/٢٣.

(٣٥١) صحيح البخاري ٥/١٧٩.

(٣٥٢) صحيح البخاري ٩/١٣٦.

(٣٥٣) في المخطوطات: عن الكبير والصغير: وما أثبته من صحيح البخاري.

(٣٥٤) صحيح البخاري ٢/٢٥٥. وفي نسخة «إن كان ليعطي...» بزيادة اللام.

(٣٥٥) ان: ساقطة من د.

(٣٥٦) لها: ساقطة من أ.

(٣٥٧) د: يتبين. تحريف.

حديث عائشة من «جامعِ المسانيد»[358] وحديث عامر من «غريب الحديث»[359].

ومنه قراءة أبي[360] رجاء ﴿وإنْ كلٌّ لِما متاعُ الحياةِ الدنيا﴾[361]. أي: وان كلٌّ لِلذي هو متاع الحياة الدنيا، فحذف من الصلةِ المبتدأ وأبقى الخبر.

ومنه قول الطرماح بن حكيم[362]:

٦٢ ـ أنا ابن أباة الضيم من آل مالك
وإن مالك كانت كرامَ المعادن

ومثله قول الآخر[363]:

٦٣ ـ إنْ كنت قاضي نحبي يوم بينكم
لو لم تمنّوا بوعد[364] بعد توديع

[٩و] ومثله[365]:

٦٤ ـ أخي إنْ علمتُ الجود للحمد منمياً[366]
وللود مثبتاً وللمال مفنيا

---

(٣٥٨) ب: المساند.

(٣٥٩) لم أقف على حديث عامر بهذا اللفظ، وفي مسند الامام أحمد ٣/٤٤٦ حديث خال من موطن الاستدلال هو (عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه، وكان بدرياً، قال: لقد كان ـ رسول الله ﷺ يبعثنا في السرية يا بُنيّ ومالنا زاد الا السلف من التمر).

(٣٦٠) د: ابن عمر. تحريف.

(٣٦١) الزخرف ٤٣/٣٥ وينظر: المحتسب ٢/٢٥٥ والبحر المحيط ٨/١٥.

(٣٦٢) ديوانه ص٥١٢ وشرح ابن الناظم ص١٦٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٩٥.

(٣٦٣) قائل البيت مجهول: ينظر: مغني اللبيب ١/٢٥٦ ومعجم شواهد العربية ١/٢٣١.

(٣٦٤) ب: بعود.

(٣٦٥) لم أقف على البيت في كتاب. وشطره الثاني غير مستقيم الوزن.

(٣٦٦) ج: مبقيا.

ومثله[٣٦٧]:

٦٥ ـ إنْ وجدت الكريم يمنع أحيا
نًا وما إن بذا يُعدّ بخيلا

وقد أغفل النحويون التنبيه على جواز حذف اللام عند الاستغناء[٣٦٨] عنها بكون الموضع غير صالح للنفي، وجعلوها عند ترك العمل لازمة على الاطلاق؛ ليجريَ الباب على سَنَنٍ واحدٍ. وحاملهم[٣٦٩] على ذلك عدم الاطلاع على شواهد السماع، فبينت إغفالهم، وثبتّ الاحتجاج عليهم لا لهم.

وأزيد على ذلك أن اللام الفارقة إذا كان بعد مُا ولي «إنْ» نفيٌ واللبس مأمون فحذفها واجب، كقول الشاعر[٣٧٠]:

٦٦ ـ إنِ الحقُ لا يخفَى على ذي بصيرة
وإن هو لم يعدم خلافَ معاند

ومثله[٣٧١]:

٦٧ ـ أما إنْ علمتُ الله ليس بغافل
فهان اصطباري أن بليت بظالم

---

(٣٦٧) لم أقف على البيت في كتاب.

(٣٦٨) ب: الاغتناء. تحريف.

(٣٦٩) د: وحملهم. تحريف.

(٣٧٠) البيت مجهول القائل. ينظر: مغني اللبيب ١/٢٥٦ ومعجم شواهد العربية ١/٢٥٦.

(٣٧١) لم أقف على البيت في كتاب.

- ١٢ -

ومنها قول رسول الله ﷺ (إنما مثلكم واليهودِ والنصارى كرَجل[٣٧٢] استعمل عمالاً)[٣٧٣]

قلت: تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار. وهو ممنوع عند البصريين[٣٧٤] إلا يونسَ وقطرباً والأخفش[٣٧٥].

والجواز أصحُّ من المنع، لضعف احتجاج المانعين[٣٧٦] وصحةِ استعماله نثراً ونظماً[٣٧٧].

أما ضعف احتجاجهم فبيِّن، وذلك أن لهم حجتين:

إحداهما ـ[٣٧٨] أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ومعاقب له، فلم يجز العطف عليه كما لا يعطف على التنوين.

الثانية ـ أن حقَّ المعطوف والمعطوف عليه أن يصح حلول كل واحد منهما محل الآخر، وضمير الجر لا يصح حلوله محل ما يعطف عليه، فمُنع العطف عليه إلا باعادة حرف الجر، نحو قوله تعالى ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً﴾[٣٧٩].

والحجتان ضعيفتان[٣٨٠]

أما الاولى، فيدل على ضعفها أن شبه الضمير[٣٨١] بالتنوين ضعيف، فلا

---

(٣٧٢) في أ ج د: كمثل رجل. وما أثبته من ب وصحيح البخاري.
(٣٧٣) صحيح البخاري ١١٢/٣. وروي لفظ «اليهود» بالجر والرفع.
(٣٧٤) ينظر المسألة ٦٥ من الانصاف ٤٦٢/٢.
(٣٧٥) مذهب الأخفش في معاني القرآن غير ما نسب اليه هنا. فقد ذكر في ص ٣٧٤ قوله تعالى «تساءلون به والأرحامَ» ثم قال بعده (وقال بعضهم: «والأرحامِ» جرّ، والأول أحسن، لأنك لا تجري الظاهر المجرور على المضمر المجرور).
(٣٧٦) د: الاحتجاج للمانعين. تحريف.
(٣٧٧) أ ج: نظماً ونثراً.
(٣٧٨) ب: احدهما. تحريف.
(٣٧٩) فصلت ١١/٤١.
(٣٨٠) ب: ضعيفان. تحريف.
(٣٨١) د: المضمر.

يترتب عليه ايجاب ولا منع، ولو منع من العطف عليه[٣٨٢] لمنع من توكيده ومن الابدال منه، لأن التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه، وضمير الجر يؤكد ويبدل منه باجماع، فللعطف عليه[٣٨٣] أسوة بهما.

وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كلّ واحد من المعطوف والمعطوف عليه محل الآخر شرطاً في صحة العطف لم يجز: (ربَّ رجل وأخيه). ولا:

٦٨ ـ أيّ فتًى هيجاءَ أنت وجارِها

. . . .[٣٨٤]

ولا (كم ناقة لك وفصيلَها)[٣٨٥]، ولا (الواهبُ الأمةِ وولدِها) ولا (زيدٌ وأخوه منطلقان).

وأمثالُ ذلك من المعطوفات الممتنع تقدمها وتأخرّ ما عُطفت عليه كثيرة[٣٨٦].

فكما لم يمتنع فيها العطف، لا يمتنع في «مررت بك وزيدٍ» ونحوه. ولا في «إنما مثلكم واليهودِ والنصارى».

ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى ﴿قل قتالٌ فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام﴾[٣٨٧]، فجرّ «المسجد» بالعطف على الهاء المجرورة بالباء لا بالعطف على «سبيل»؛ لاستلزامه العطف على الموصول وهو «الصدّ» قبل تمام صلته؛ لأنّ «عن سبيل» صلة له، إذ هو متعلق به، و «كفرٌ» معطوف على «الصدّ» [فان جُعل المسجد معطوفاً على «سبيل» كان من تمام الصلة للصدّ][٣٨٨]، و «كفر» معطوف عليه، فيلزم ما ذكرته من العطف على الموصول قبل تمام الصلة، وهو ممنوع باجماع، فانّ

---

(٣٨٢) عليه: ساقط من د.

(٣٨٣) فللعطف: ساقط من ب. وعليه: ساقط من د.

(٣٨٤) تمامه: (إذا ما رجال بالرجال استقلت) والبيت مجهول القائل. ينظر: كتاب سيبويه ٢ /٥٥ ومعجم شواهد العربية ١ /٧٣.

(٣٨٥) الاصول، لابن السراج ١ /٣٩٣.

(٣٨٦) كثيرة: ساقطة من د.

(٣٨٧) سورة البقرة ٢ /٢١٧.

(٣٨٨) ما بين المعقوفتين ساقط من أ. وفي ب: الصلة الصد. وفي ج: صلة الصد. وما أثبته من د.

عطف على الهاء خلص من ذلك، فحكم برجحانه لتبين[389] برهانه.

ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾[390] بالخفض. وهي أيضاً قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي والأعمش ويحيى بن وثاب [9ظ] وأبي رزين[391].

ومن مؤيداته قول بعض العرب (ما فيها غيرُه وفرسِه)[392].

وأجاز الفراء أن يكون ﴿ومَن لستم له برازقين﴾[393] معطوفاً على ﴿لكم فيها معايش﴾.

وأنشد سيبويه[394]:

69 ـ فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

وأنشد أيضا[395]:

70 ـ آبَكَ أيِّهْ بِيَ أو مصدَّر
من حُمُرِ الجِلّةِ نهدٌ حَشْور[396]

---

(389) ج: لتبيين.

(390) النساء 4/1. وقرأ غير حمزة من السبعة بنصب «الأرحام».

(391) ينظر: التيسير ص93 والانصاف 2/463 وشرح المفصل 3/78 والبحر المحيط 3/157.

(392) ذكره ابن مالك في شرح العمدة ص661 وابنه بدر الدين في شرح الألفية ص212.

(393) الحجر 15/20 (وجعلنا لكم فيها معايش ومَن لستم له برازقين). قال الفراء في معاني القرآن 2/86 (وقد يقال إنّ «مَن» في موضع خفض يراد: وجعلنا لكم فيها معايش ولمن).

(394) الكتاب 2/383. وقائل البيت مجهول. ينظر: معجم شواهد العربية 1/61.

(395) الكتاب 2/382. والبيت مجهول القائل. ينظر: معجم شواهد العربية 2/479. ومكان الشاهد فراغ في أ. وهو ساقط من د.

(396) آبك: ويلك. وهو يقال لمن تنصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرته منه. أيِّهْ: يقال أيَّهت بفلان إذا دعوته، كأنك قلت: يا أيها الرجل. المصدَّر: الشديد الصدر. والجِلّة: المسَانّ، واحدها جليل. والحشور: المنتفخ الجنبين.

وأنشد غيره[٣٩٧]:

٧٢ ـ إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم
فقد خاب من يصلَى بها وسعيرِها[٣٩٨]

ومثله[٣٩٩]:

٧٢ ـ بنا أبداً لا غيرِنا تُدرَك المنَى
وتكشَف غمّاءُ الخطوب الفوادحِ

ومثله[٤٠٠]:

٧٣ ـ لو كان لي وزهيرٍ ثالثٌ وردت
من الحمام عدانا شرُّ مورود

ومثله[٤٠١]:

٧٤ ـ به اعتضدن أو مثله تك[٤٠٢] ظافراً
فما زال معتزاً به من يظاهره

وجعل الزمخشري في «الكشاف» ﴿أشدّ﴾[٤٠٣] معطوفاً على الكاف والميم من ﴿فاذكروا الله كذكركم﴾ ولم يجز عطفه على «الذكر»[٤٠٤].
والذي ذهب اليه هو الصحيح، لأنه لو عطف على «الذكر» لكان «أشدّ» صفة

---

(٣٩٧) البيت مجهول القائل ينظر: شرح ابن الناظم ص٢١٢ ومعجم شواهد العربية ١/٨٨.
(٣٩٨) من «وأنشد» الى نهاية البيت ساقط من ج.
(٣٩٩) البيت مجهول القائل. ينظر شرح ابن الناظم ص٢١٢ ومعجم شواهد العربية ١/٨٨.
(٤٠٠) لم أقف على قائل البيت. وهو في البحر المحيط ٢/١٤٨.
(٤٠١) لم أقف على البيت في كتاب.
(٤٠٢) ب: بك. تصحيف.
(٤٠٣) سورة البقرة ٢/٢٠٠ (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدَّ ذكراً).
(٤٠٤) الكشاف ١/٢٤٧ ـ ٢٤٨.

لـ «ذكر» وامتنع نصب «الذكر» بعده؛ لأنك لاتقول: ذكرك[٤٠٥] أشدُّ ذكراً، وإنما تقول: ذكرك أشدُّ ذكر. وتقول: أنت أشدُّ ذكراً[٤٠٦]، ولا تقول: أنت أشدُّ ذكر.

لأن الذي يلي أفعل التفضيل من النكرات إنْ جُرّ فهو كلٌّ لأفعل، وأَفعل بعضٌ له. وان نصب فهو فاعل في المعنى للفعل الذي صيغ منه أفعل، ولذلك تقول: أنت أكبر رجل، وأكثر مالاً. فـ «أكبر» بعض ما جُرّ به، و «أكثر» بمنزلة فعل، وما انتصب به بمنزلة[٤٠٧] فاعل، كأنك قلت: كثر مالك، أو: فاق مالك غيره كثرة.

فقد تبين بالدلائل التي أوردتها صحة العطف على ضمير الجر، دون إعادة العامل، واعتضدت رواية جرّ «اليهود والنصارى» في الحديث المذكور.

ولو رُوي بالرفع لجاز على تقدير: ومثلُ اليهود،[٤٠٨] ثم يحذف المضاف ويُعطى المضاف اليه إعرابه.

---

(٤٠٥) أ: وذكرك. تحريف.

(٤٠٦) سقط من أ: أنت أشد ذكرا.

(٤٠٧) سقط من أ: فعل وما انتصب به بمنزلة.

(٤٠٨) د: اليهود والنصارى.

ومنها قول [رسول الله ﷺ عن](٤٠٩) أبي هريرة رضي الله عنه (فلما قدم جاءه بالألف دينار)(٤١٠).

قلت: في وقوع «دينار» بعد «الألف» ثلاثة أوجه:

أحدها، وهو أجودها، أن يكون أراد: بالألف ألفِ دينار، على إبدال «ألف» المضاف من المعرّف بالألف واللام، ثم حذف المضاف، وهو البدل؛ لدلالة المبدل منه عليه، وأبقى المضاف اليه على ما كان عليه من الجرّ. كما حذف المعطوف المضاف وترك المضاف اليه على ما كان عليه قبل الحذف في نحو (ما كلّ سوداءَ تمرةً ولا بيضاءَ شحمةٍ)(٤١١).

وفي باب الاستعانة باليد في الصلاة (ثم قام فقرأ العشر آيات)(٤١٢) يحمل أيضاً على أنّ المراد: فقرأ العشر عشرَ آيات، على البدل، ثم حذف البدل وبقي ما كان مضافاً اليه مجروراً.

ومن حذف البدل المضاف لدلالة المبدل منه عليه ما جاء(٤١٣) في «جامع المسانيد»(٤١٤) من قول النبي ﷺ (خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم المحجلُ ثلاثٍ).
أي: المحجلُ(٤١٥) محجلُ ثلاث. وهذا أجود من أن يكون على تقدير: المحجلُ في ثلاث.

---

(٤٠٩) زيادة تصحح النصّ من صحيح البخاري ٣/١١٨.

(٤١٠) هكذا ورد النصّ في المخطوطات. وجاء في صحيح البخاري ٣/١١٨ (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني اسرائيل. . . ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألفِ دينارٍ. . .).

(٤١١) كتاب سيبويه ١/٦٥.

(٤١٢) من كلام ابن عباس رضي الله عنه، ولفظه في صحيح البخاري ٢/٧٤ (فجلس، فمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات). وفي نسخة: العشرَ الآيات.

(٤١٣) جاء: ساقطة من ب ج.

(٤١٤) أ ب د: المساند. وقد اطرد اثبات «المساند» بدلاً من «المسانيد» في نسخة أ ب.

(٤١٥) سقط من ب: ثلاث اي المحجل.

ومن حذف البدل المضاف لدلالة المبدل منه عليه قول الراجز:(٤١٦)

٧٥ ـ الآكل المالَ اليتيمِ بطرا
يأكل ناراً وسيصلى سقرا

أراد: الآكل المالَ مالَ اليتيم. ومثله قول الشاعر(٤١٧):

٧٦ ـ المالُ ذي كرم يُنمي(٤١٨) محامدَه
مادام يبذله في السرّ والعلن

[١٠و] أراد: المالُ مالُ ذي كرم.
وقد يحذف المضاف باقياً عمله وإن لم يكن بدلاً، كقوله عليه السلام: (فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة)(٤١٩) [أي: فضل سبعين صلاة. وهو من «جامع المسانيد»(٤٢٠). ويجوز أن يكون الأصل: بسبعين صلاة](٤٢١) فحذفت الباء وبقي عملها.
الوجه الثاني ـ أن يكون الأصل: جاءه بالألف الدينار، والمراد بالألف الدنانير، فأوقع المفرد موقع الجمع(٤٢٢) كقوله تعالى: ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا﴾(٤٢٣) ثم حذفت اللام من الخط لصيرورتها(٤٢٤) بالادغام دالاً، فكتب على اللفظ كما كتب ﴿ولَلّدارُ الآخرة﴾(٤٢٥) في «الأنعام» على صورة «ولدّار الآخرة».

---

(٤١٦) قائل الرجز مجهول والشطر الأول في همع الهوامع ٢/٥٢ والدرر اللوامع ٢/٦٥.
(٤١٧) لم أقف على البيت في كتاب.
(٤١٨) د: تنمي.
(٤١٩) الحديث من «جامع المسانيد» كما ذكر المؤلف.
(٤٢٠) ب د: المساند.
(٤٢١) ما بين المعقوفتين سقط من أ.
(٤٢٢) ج: الجملة. تحريف.
(٤٢٣) النور ٢٤/٣١.
(٤٢٤) ب: لضرورتها. تحريف.
(٤٢٥) الأنعام ٦/٣٢.

الـوجه الثـالث ـ أن يكون «الألف» مضـافا الى «دينـار»، والألف والـلام زائدتان[٤٢٦] فلذلك لم يمنعا من الاضافة، ذكر جواز هذا الوجه أبو عليّ الفارسيّ، وحمل عليه قول الشاعر[٤٢٧]:

٧٧ ـ تُولي الضَّجيعَ إذا تنبّه مَوهناً
كالأقحُوان من الرشاش المستقي

قال أبو عليّ: أراد من رشاش المستقي، فزاد الألف واللام. ولم تمنعا من[٤٢٨] الاضافة.

ولقوله «فقرأ العشر آيات» من هذا الوجه الثالث نصيب، أعني كون الألف واللام زائدتين غير مانعتين[٤٢٩] من الاضافة.

---

(٤٢٦) هكذا ورد بالرفع في المخطوطات. وتحمل الجملة على الاستئناف

(٤٢٧) هو القطامي. ديوانه ص٣٦ وشرح التصريح على التوضيح ٢/٢٤ ومعجم شواهد العربية ٢٥٢/١.

(٤٢٨) ج: في. تحريف.

(٤٢٩) أ: مانعين.

ومنها قول أم عطية رضي الله عنها (أمرنا أن نخرج الحيّضَ يوم العيدين)[٤٣٠]
قلت: في هذا الحديث توحيد «اليوم» المضاف إلى «العيدين». وهو في المعنى مثنى. ولو روي بلفظ التثنيةِ على الأصل، وبلفظ الجمع لأ من اللبس لجاز.
ففيه[٤٣١] وفي أمثاله ثلاثة أوجه:
فمن الوارد بافراد ما في حديث الوضوء من قول الراوي (ومسح أذنيه ظاهرَهما وباطنهما)[٤٣٢]. ومنه ما حكى الفراء من قول بعض العرب (أكلت رأس شاتين)[٤٣٣].
ومنه قول الشاعر[٤٣٤]:

٧٨ - حمامةَ بطن الواديين ترنمي
سقاكِ من الغرّ الغوادي مطيرها

ومن الوارد بلفظ التثنية قول الشاعر[٤٣٥]:

٧٩ - فتخالسا نفْسَيهما بنَوافذٍ
كنوافذِ العُبُطِ التي لا تُرقَعُ[٤٣٦]

---

(٤٣٠) صحيح البخاري ١/٩٤. وفي نسخة: يوم العيد.
(٤٣١) أج: فيه. بدون فاء.
(٤٣٢) من كلام المقدام بن معدي كرب الكندي. وهو في سنن أبي داود ١/٢٨ بلفظ «فمسح أذنيه...». وينظر المصدر نفسه ١/٢٧ وسنن ابن ماجة ١/١٥٢.
(٤٣٣) في معاني القرآن، للفراء ١/٣٠٨ (ويجوز في الكلام أن تقول. اثتني برأس شاتين).
(٤٣٤) هو الشماخ بن ضرار (ديوانه ص٤٤) أو توبة بن الحميّر (ديوانه ص٣٦). وينظر المقرب ٢/١٢٨ ومعجم شواهد العربية ١/١٥٩.
(٤٣٥) هو أبو ذؤيب الهذلي. ديوان الهذليين ١/٢٠ والأمالي الشجرية ١/١٢ ومعجم شواهد العربية ١/٢٢٧.
(٤٣٦) العُبُط شقوق في ثياب جدد. يقول: إنّ كلّاً من البطلين قد اختلس نفس صاحبه بطعنات نوافذ تشبه في اتساعها ونفاذها وعدم التئامها شقوقاً في ثياب جدد لا ترقع بعد شقها.

ومن الوارد بلفظ الجمع قوله تعالى ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾[٤٣٧] و ﴿إنْ تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما﴾[٤٣٨] وقول النبي ﷺ (إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه)[٤٣٩].
وقد اجتمعت التثنية والجمع[٤٤٠] في قول الراجز[٤٤١]:

٨٠ ه ومَهْمهين قَذَفين[٤٤٢] مرْتَين
ظهراهُما مثلُ ظُهور التُّرْسَين[٤٤٣]

ويلحقُ بهذا توحيد خبر المثنى المعبر عنه بواحد كالتعبير عن الأذنين والعينين بحاسةٍ، فاجراء هذا[٤٤٤] النوع مجرى الواحد جائز، كقوله ﷺ (مِن أفرى الفِرى أن يُريَ[٤٤٥] عينيه مالم ترَ)[٤٤٦]. ولو راعى اللفظ لقال: مالم تريا.
ومثل الحديث قول الشاعر[٤٤٧]:

٨١ ـ وكأنَّ في العينين حبَّ قرنفل
أو سنبلا كحلت به فانهلّت

---

(٤٣٧) الأعراف ٧/٢٣: (قالا ربَّنا ظلمنا أنفسنا).
(٤٣٨) التحريم ٦٦/٤.
(٤٣٩) الموطأ ٢/٩١٤ ـ ٩١٥.
(٤٤٠) سقط من أ: التثنية والجمع.
(٤٤١) نسب في كتاب سيبويه ٢/٤٨ إلى خطام المجاشعي. وفي ٣/٦٦٢ الى هميان بن قحافة. وينظر: معجم شواهد العربية ٢/٥٤٣.
(٤٤٢) أ: فدفدين. وهي رواية في البيت.
(٤٤٣) يصف فلاتين بعيدتين لا نبت فيهما. وشبههما بالترسين في الاستواء.
(٤٤٤) ب: هما، تحريف.
(٤٤٥) ج: يري المرء. تحريف.
(٤٤٦) صحيح البخاري ٩/٥٤.
(٤٤٧) هو سلمى بن ربيعة. ينظر: الأمالي الشجرية ١/١٢١، ومعجم شواهد العربية ١/٧٥.

ومنها قول عمر رضي الله عنه (إذا وسّع الله عليكم فأوسعوا. . . صلى رجلٌ في إزارٍ ورداء، في إزارٍ وقميص، في إزارٍ وقَباء)[٤٤٨].

قلت: تضمن هذا الحديث فائدتين:

احداهما ـ ورود الفعل[٤٤٩] الماضي بمعنى الأمر، وهو «صلّى رجل». والمعنى: ليصلّ رجلٌ. ومثله من كلام العرب (اتقى الله امرؤ وفعل خيراً يُثَبْ عليه)[٤٥٠]. بمعنى[٤٥١]: ليتق. . . وليفعل.

ولكونه بمعنى الأمر جيء بعده بجواب مجزوم كما يجاء بعد الأمر الصريح.

وأكثر مجيء الماضي بمعنى الطلب في الدعاء، نحو[٤٥٢]: نصر الله من والاك، وخذل من عاداك.

والفائدة الثانية ـ حذف حرف [١٠ ظ] العطف، فان الأصل: صلى رجل في إزار ورداء، أو في ازار وقميص، أو في إزار وقَباء. فحذف حرف العطف مرتين لصحة المعنى بحذفه.

ونظير هذا الحديث في تضمن الفائدتين قول النبي ﷺ (تصدق امرؤ من ديناره، من درهمه. . . من صاع بُرّه، من صاع تمره)[٤٥٣].

---

(٤٤٨) صحيح البخاري ٩٧/١.

(٤٤٩) الفعل: ساقط من أ.

(٤٥٠) ينظر: كتاب سيبويه ١٠٠/١.

(٤٥١) د: والمعنى.

(٤٥٢) نحو: ساقط من ج.

(٤٥٣) المسند ٣٥٩/٤. وفي صحيح مسلم ٧٠٥/٢. وسنن النسائي ٥٧/٥ برواية: «تصدق رجل. . .».

ومنها قول رسول الله ﷺ (يا زبير اسق[٤٥٤] ثم أرسل الماء) فقال الأنصاري: (انه ابن عمتك)[٤٥٥]

قلت: يجوز في «انه» الكسر والفتح؛ لأنها واقعة بعد كلام تام معلل بمضمون ما صدّر بها. واذا كسرت قدر قبلها الفاء. واذا فتحت قدر قبلها اللام.

وبعضهم يقدر بعد الكلام المصدّر بالمكسورة مثل ما قبلها مقروناً بالفاء، كقولك في «اضربه إنه مسيء»: اضربه إنه[٤٥٦] مسيء فاضربه.

ومن شواهد الكسر ﴿استعينوا بالصبر والصلاة إنّ الله مع الصابرين﴾[٤٥٧] ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والارحامَ إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾[٤٥٨] ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾[٤٥٩] ﴿ولا تقربوا الزنَى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[٤٦٠] و ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادِ المقدس طوى﴾[٤٦١] و ﴿اذهبا الى فرعون إنه طغى﴾[٤٦٢].

والفتح في هذه المواضع جائز في العربية[٤٦٣]. لكن[٤٦٤] القراءة سنة متبوعة.

---

(٤٥٤) في المخطوطات: اسق يا زبير. وما أثبته هو رواية البخاري ١٨٣/٣.

(٤٥٥) روي لفظ «انه» بكسر الهمزة وفتحها. وللحديث رواية اخرى هي (اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك) فغضب الانصاري فقال (أنْ كان ابنَ عمتك) بفتح همزة «أن» فقط.

(٤٥٦) انه: ساقط من ج.

(٤٥٧) سورة البقرة ١٥٣/٢.

(٤٥٨) النساء ١/٤.

(٤٥٩) النساء ٢/٤.

(٤٦٠) الاسراء ٣٢/١٧.

(٤٦١) طه ١٢/٢٠. وفي ب: واخلع. تحريف.

(٤٦٢) طه ٤٣/٢٠.

(٤٦٣) العربية: ليست في د.

(٤٦٤) ج: ولكنْ. تحريف.

وقد ثبت الوجهان في ﴿ندعوه انه هو البرّ الرحيم﴾[465]. فقرأ بالفتح نافع والكسائي، وكسر الباقون[466].

فحاصل ما تقرر أن الوجهين جائزان في «انه ابن عمتك». والكسر أجود. والله أعلم.

(٤٦٥) الطور ٥٢/٢٨.

(٤٦٦) التيسير ص٢٠٣.

- ١٧ -

ومنها قول النبي ﷺ (يا عائشة، لولا قومُك حديثو عهد بكفر لنقضت[٤٦٧] الكعبة فجعلت لها بابين)[٤٦٨] ويروى (. . . حديثُ عهدُهم بكفر)[٤٦٩].

قلت: تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد «لولا» أعني قوله «لولا قومُك حديثو عهد بكفر». وهو مما خفي على النحويين إلا الرماني و [ابن][٤٧٠] الشجري.

وقد يُسرت لي في هذه المسألة زيادة على ما ذكراه، فأقول وبالله أستعين[٤٧١].

إنّ المبتدأ المذكور بعد «لولا» على ثلاثة أضرب:

مخبر عنه بكون غير مقيد.

ومخبر عنه بكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه[٤٧٢].

ومخبر عنه بكون مقيد يدرك معناه عند حذفه.

فالأول، نحو: لولا زيد لزارنا عمرو. فمثل هذا يلزم حذف خبره، لأن المعنى: لولا زيد على كل حال من أحواله لزارنا عمرو، فلم تكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها. فلزم الحذف لذلك. ولما في الجملة من الاستطالة المحوجة الى[٤٧٣] الاختصار.

الثاني ـ وهو المخبر عنه بكون مقيد، ولا يدرك معناه إلا بذكره، نحو: لولا زيد غائب لم أزرك، فخبر هذا النوع واجب الثبوت؛ لأن معناه يجهل عند حذفه. ومنه قول النبي ﷺ «لولا قومك حديثو عهد بكفر» أو «حديثُ عهدهم بكفر».

---

(٤٦٧) سقط من ج عبارة: لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين.

(٤٦٨) ليس في صحيح البخاري رواية بهذا اللفظ. والذي ورد في ٢/١٧١ منه (لولا حدثان قومك. . . لولا أن قومك حديثُ عهدهم. . . لولا حداثة قومك. . .).

(٤٦٩) صحيح البخاري ١/٤٢ و٤٣.

(٤٧٠) زيادة يقتضيها السياق. وينظر الأمالي الشجرية ٢/٢١١.

(٤٧١) د: المستعان.

(٤٧٢) هذه العبارة سقطت من ج.

(٤٧٣) الى: ساقطة من ج.

فلو اقتصر في مثل هذا على المبتدأ لظُنَّ أنّ المراد(٤٧٤): لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة. وهو خلاف المقصود؛ لأن من أحوالهم بعدَ عهدهم بالكفر فيما يستقبل. وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور.

ومن هذا النوع قول عبد الرحمن بن الحارث لأبي هريرة (إني ذاكر لك أمراً، ولولا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك)(٤٧٥).

ومن هذا النوع قول الشاعر(٤٧٦):

٨٢ ـ لولا زهير جفاني كنت منتصراً
ولم أكن جانحاً للسلم إذ جنحوا

ومثله(٤٧٧):

٨٣ ـ لولا ابن أوس نأى ما ضيم صاحبه
يوماً ولا نابه وهنٌ ولا حذر

الثالث ـ وهو المخبر عنه بكونٍ مقيد يدرك معناه عند حذفه، كقولك: لولا أخو زيد ينصره لغُلب، ولولا صاحب عمرو يعينه لعجز، ولولا حسن الهاجرة يشفع(٤٧٨) لها لهجرت(٤٧٩).

فهذه الأمثلة وأمثالها يجوز فيها [١١ و] إثبات الخبر وحذفه، لأنّ فيها شبها بـ «لولا زيدٌ لزارنا عمرو»، وشبها(٤٨٠) بـ «لولا زيد غائب لم أزرك» فجاز فيها ما وجب فيهما من الحذف والثبوت.

---

(٤٧٤) المراد: ساقط من د.

(٤٧٥) صحيح البخاري ٣/٣٧.

(٤٧٦) قائل البيت مجهول. وهو في شرح الأشموني (بحاشية الصبان) ١/٢١٦ و ٤/٥١ ومعجم شواهد العربية ١/٨٥.

(٤٧٧) قائل البيت مجهول. وشطره الأول فقط في شرح الأشموني ٤/٥٠، ومعجم شواهد العربية ٢/٥٧٨.

(٤٧٨) ب: شفع.

(٤٧٩) ج: ما هجرت. ولم أقف على معنى العبارة.

(٤٨٠) د: أو شبها. وسقط من ب (لزارنا عمرو وشبها بلولا زيد).

ومن هذا النوع قول أبي العلاء المعرّي في وصف سيف:

٨٤ ـ . . . .

فلولا الغمدُ يُمسكه لسالا[٤٨١]

وقد خطّأه بعض النحويين[٤٨٢] وهو بالخطأ أولى.

(٤٨١) صدر البيت (يذيب الرعب منه كلّ عضب). ينظر: ديوان سقط الزند ص١٤ والمقرب ٨٤/١ ومعجم شواهد العربية ٢٦٩/١.

(٤٨٢) ينظر: المقرب ٨٤/١ وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور ٣٥١/١ ـ ٣٥٢.

ومنها قول النبي ﷺ (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت [جوعاً] فدخلت فيها النار)[٤٨٣].

قلت: تضمن هذا الحديث استعمال «في» دالة على التعليل، وهو مما[٤٨٤] خفي على أكثر النحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم.

فمن الوارد في القرآن العظيم قوله تعالى ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾[٤٨٥]. وقوله تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم فيما[٤٨٦] أفضتم فيه عذاب عظيم﴾[٤٨٧].

ومن الوارد في الحديث «عذبت امرأة في هرة» و «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير»[٤٨٨].

ومن الوارد في الشعر القديم قول جميل[٤٨٩]:

٨٥ ـ فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي
وهمّوا بقتلي يا بُثينَ لقوني

ومنه قول أبي خراش[٤٩٠]:

---

(٤٨٣) صحيح البخاري ٣/١٣٩. وروي في ٤/٢١٥ بلفظ: «سجنتها» و «ربطتها» بدلا من «حبستها». وما بين المعقوفتين ليس في المخطوطات.
(٤٨٤) ج: ما. تحريف.
(٤٨٥) الأنفال ٨/٦٨.
(٤٨٦) من «أخذتم» الى هنا ساقط من ب.
(٤٨٧) النور ٢٤/١٤.
(٤٨٨) صحيح البخاري ٢/١١٤ و ٨/٢٠. وينظر أيضا ١/٦٢ و ٨/٢١ وروي في ٢/١١٨ بلفظ «من كبير».
(٤٨٩) ديوانه ص ٢١٠.
(٤٩٠) البيت في ديوان الهذليين ١/١٥٥ منسوب لأبي ذؤيب.

٨٦ ـ لَوَى رأسَه عني ومالَ بودّه
أغانيجَ خَودٍ كان فينا يزورُها

ومثله قول الآخر[٤٩١]:

٨٧ ـ أفي قَمَلِيّ من كُلَيبٍ هَجوتُه
أبو جهضَمٍ تَغلي عليَّ مَراجِلُه[٤٩٢]

---

(٤٩١) البيت في لسان العرب «قمل» ١٤/ ٨٧ نقله عن ابن بري بدون نسبة.
(٤٩٢) القَملي، بالتحريك، الحقير، الصغير الشأن.

- ١٩ -

ومنها قول رسول الله ﷺ (ما أحبّ أنّه يحوّل لي ذهبا)[٤٩٣].

قلت: تضمن هذا الحديث استعمال «حوّل» بمعنى «صيّر» وعاملةً عملها.

وهو استعمال صحيح خفي على أكثر النحويين.

والموضع الذي يليق[٤٩٤] أن يذكر فيه بـاب «ظنّ» وأخواتهـا. لأنها تقتضي مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر.

وقد جاءت في هذا الحديث مبنية لما لم يسمّ فاعله، فرفعت أول المفعولين، وهو ضمير عائد الى «أحد» ونصبت[٤٩٥] ثانيهما، وهو «الذهب» فصارت ببنائها لما لم يسمّ فاعله جارية مجرى «صار» في رفع ما كان مبتدأ ونصب ما كان خبراً، وهكذا حكم «ظنّ» وأخواتها.

وكذا حكم ما صيغ منها على صيغة مطاوعةٍ، كارتدّ وتحوّل، فانه بزيادة التاء تجدد له حذف ما كان فاعلاً، وجعل أول الفعولين فـاعلاً، وجعـل ثانيهـما خبراً منصوباً، كما تجدد مثل ذلك في «حوّل» إذا بني لما لم[٤٩٦] يسمّ فاعله، كقولك في[٤٩٧] «حوّل الله طائفة من اليهود قردةً»: تحولت[٤٩٨] طائفة من اليهود قردة[٤٩٩]، و: حولت طائفة من اليهود قردة[٥٠٠].

فـ «حَوّل» جارٍ مجرى «صيّر» في نصب مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر. و «تحوّل» و «حُوّل» جاريان مجرى «صار» في رفع المبتدأ ونصب الخبر.

---

(٤٩٣) في المخطوطات (ما احب أنه يحول لي أحدٌ ذهبا). وأسقطت لفظ «أحد» اتفاقاً مع رواية البخاري في ٣/١٤٤. ومع ما سيذكره ابن مالك في توجيه الحديث.

(٤٩٤) أ: يليق به. تحريف.

(٤٩٥) د: ونصب. تحريف.

(٤٩٦) ب: اذ بني ما لم. تحريف.

(٤٩٧) في: ساقط من ج.

(٤٩٨) أ ب د: وتحولت. واسقطت الواو ليستقيم النص.

(٤٩٩) سقط من ج: تحولت طائفة من اليهود قردة.

(٥٠٠) سقط من ب: وحولت طائفة من اليهود قردة.

وقد خفي هذا المعنى على من أنكر على الحريري قوله في الخمر[٥٠١]:

٨٨ ـ وما شيءٌ إذا فسدا تحوّل غيُّه رشدا
زكيُّ العِرقِ آخرُه ولكنْ بئس ما ولدا

(٥٠١) مقامات الحريري ص٣٦٥. المقامة الثانية والأربعون (البحرانية).

ومنها قول رسول الله ﷺ (لو كان لي مثلُ أحد ذهباً ما يسرني أنْ لا يمرَّ عليَّ ثلاث وعندي منه شيء)(٥٠٢).

قلت: تضمن هذا الحديث ثلاثة أشياء:

١ ـ أحدها(٥٠٣)، وهو أسهلها، وقوع التمييز بعد «مثل» [١١ظ] ومنه ﴿ولو جئنا بمثله مدداً﴾(٥٠٤)، و (على التمرةِ مثلها زبداً)(٥٠٥) ومنه قول الشاعر(٥٠٦):

٨٩ ـ ولو مثلُ ترب الأرض دراً وعسجداً
بذلت لوجه الله كان قليلا

٢ ـ والثاني: وقوع جواب «لو» مضارعاً منفيا بـ «ما» وحقّ جوابها أن يكون ماضياً مثبتاً، نحو: لو قام لقمت، أو منفيا بـ «لم»(٥٠٧) نحو: لو قام لم أقم.

وأما الفعل الذي يليها فيكون مضارعاً مثبتاً، ومنفيا بـ «لم» وماضيا مثبتاً، نحو: لو تقوم(٥٠٨) لقمت، ، و: لو لم تقم لقمت، ، و: لو قمتَ لقمت.

فلنا في وقوع المضارع في هذا الحديث جوابان:

أحدهما ـ أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جواباً، كما وضع في موضعه وهو شرط، كقوله تعالى ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾(٥٠٩)، والأصل: لو أطاعكم. فكما وقع «يطيع» موقع «أطاع» وهو شرط، وقع «يسرني» موقع «سرني» وهو جواب.

---

(٥٠٢) صحيح البخاري ٣/١٤٤.
(٥٠٣) ج: احداهما. تحريف.
(٥٠٤) الكهف ١٨/١٠٩.
(٥٠٥) المفصل، للزمخشري ص ٣٠. والعبارة ساقطة من ب.
(٥٠٦) لم أقف على البيت في كتاب.
(٥٠٧) سقط من ب: نحو لو قام لقمت أو منفيا بلم.
(٥٠٨) ب: تقم. تحريف.
(٥٠٩) الحجرات ٤٩/٧.

الثاني ـ أن يكون الأصل: ما كان يسرني[510]، فحذف «كان» وهو جواب «لو»، وفيه ضمير هو الاسم، و«يسرني» خبر.

وحذف «كان» مع اسمها وبقاءُ خبرها كثير في نثر الكلام ونظمه[511].

فمن النثر قول النبي ﷺ (المرءُ مجزيٌّ بعمله، إنْ خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌّ)[512]. أي: إن كان عمله خيراً فجزاؤه خيرٌ، وإن كان عمله شراً فجزاؤه شرّ.

ومن النظم قول الشاعر[513]:

٩٠ ـ حَدبتْ عليّ بطون ضنّة كلّها
إن ظالماً فيهم وان مظلوما

أي: إن كنت ظالماً فيهم، وان كنت مظلوماً.

وأشبه شيء بحذف «كان» قبل «يسرني» حذفُ «جعل» قبل «يجادلنا» في قوله تعالى ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الرَّوع وجاءته البشرَى يجادلنا في قوم لوط﴾[514] أي: جعل يجادلنا في قوم لوط[515] لأن «لمّا» مساوية لـ «لو» في استحقاق جواب بلفظ الماضي، فلما وقع المضارع في موضع الماضي دعت الحاجة الى أحد أمرين: إما تأول المضارع بماضٍ، وإما تقدير ماضٍ قبل المضارع، وهو أولى الوجهين. والله تعالى أعلم.

٣ ـ الثالث: وقوع «لا» بين «أنْ» و«يمرّ» والوجه فيه أن تكون «لا» زائدة، كما هي في قوله تعالى ﴿ما منعك ألاّ تسجدَ﴾[516] أي: ما منعك أن تسجد، لأنه امتنع

---

(٥١٠) ج: يسر. تحريف.

(٥١١) ب: نظم الكلام ونثره. تحريف.

(٥١٢) لم أقف فيما تيسر من كتب الحديث على هذا الشاهد. وجاء في كتاب سيبويه ٢٥٨/١ (وذلك قولك: الناس مجزيون بأعمالهم إنْ خيراً فخير وإن شراً فشرّ. وفيه شبه بما عدّه ابن مالك حديثاً نبوياً.

(٥١٣) هو النابغة الذبياني، ديوانه ص١٠٣ وكتاب سيبويه ٢٦٢/١ ومعجم شواهد العربية ٣٣٧/١.

(٥١٤) هود ٧٤/١١. وسقط من ب: عن ابراهيم.

(٥١٥) كرر في ب: اي جعل يجادلنا في قوم لوط.

(٥١٦) الأعراف ١٢/٧.

من ثبوت السجود لا من انتفائه. وكذا «ما يسرني أنْ لا يمرّ» معناه[٥١٧]: ما يسرني أن يمرّ، و «لا» زائدة.

(٥١٧) سقط من ج: ما يسرني أن لا يمر معناه.

- ٢١ -

ومنها قول ابن عمر رضي الله عنهما (رأيت رسول الله ﷺ ركب راحلته، ثم يُهِلّ حين تستوي به راحلته)[٥١٨]. ويروَى: حتى تستوي[٥١٩] به راحلته.

قلت: هذا الموضع صالح لـ «حين» و لـ «حتى».

أمّا صلاحيته لـ «حين» فظاهرة.

وأما صلاحيته لـ «حتى» فعلى أن يكون قصد حكاية الحال، فأتى بـ «حتى» مرفوعاً بعدها الفعل، كقراءة نافع: ﴿وزلزلوا حتى يقولُ الرسول﴾[٥٢٠] وكقول العرب (مرض فلان حتى لا يرجونه)، على تقدير: مرض فاذا هو لا يُرجَى.

وكذا تقدير الحديث: ثم يهلّ فاذا هي[٥٢١] مستويةً به راحلته، والمعنى أن إهلاله مقارن لاستواء راحلته به[٥٢٢]، كما أن انتفاء رجاء المريض مقارن للحال التي انتهى إليها. ولو نصب «تستوي» لم يجز، لأنه يستلزم أن يكون التقدير: ثم يهلّ الى أن تستوي به راحلته. وهو خلاف المقصود [١٢ و] إلا[٥٢٣] ان يريد: يهل بلا قطع حتى تستوي به راحلته، فيقطع قطع استراحة مردفا[٥٢٤] باهلال مستأنف فذلك جائز.

---

(٥١٨) اللفظ في صحيح البخاري ٢/١٥٦ هو (رأيت رسول الله ﷺ يركب راحلته بذي الحليفة، ثم يُهل حتى تستوي به قائمة). وفي نسخة: حين تستوي.

(٥١٩) ضبط ياء «تستوي» في صحيح البخاري بالفتح فقط، ويفهم من كلام ابن مالك الآتي أنه يريد توجيه رواية اسكان الياء وتقدير علامة الرفع عليها. ولعله اطلع على نسخة فيها هذه الرواية.

(٥٢٠) سورة البقرة ٢/٢١٤ وقراءة غير نافع من السبعة بنصب «يقول». ينظر: التيسير ص ٨٠.

(٥٢١) د: هو. تحريف.

(٥٢٢) به: ساقط من ب.

(٥٢٣) ب: الى. تحريف.

(٥٢٤) ج: مرادفاً. تحريف.

ومنها قول رسول الله ﷺ في باب المواقيت (هنّ لهنّ ولمن أتَى عليهن من غير أهلهن)(٥٢٥).

قلت: الضمير الأول والضمير الثالث والضمير الرابع عائدة على المواقيت، فلا إشكال فيهن، لأن كل ضمير عائد على جمع مالا يعقل(٥٢٦)، فالتعبير عنه في الرفع والاتصال بنحو: فعلتْ وفعلن، وفي الرفع والانفصال، بنحو: هي وهنّ، وفي النصب والجرّ بنحو: عرفتها وعرفتهن.

إلا أنّ «فعلن» و «هن» و «عرفتهن»(٥٢٧) أولى بالعدد القليل، و «فعلتْ» و «هي» و «عرفتها» أولى بالعدد الكثير. فلذلك يقال: الاجذاع انكسرنَ، وهنّ منكسرات(٥٢٨)، وعرفتهن. لأن «الأجذاع» جمع قلة. ويقال: الجذوع انكسرت، وهي منكسرة، وعرفتها؛ لأن الجذوع جمع كثرة. هذا على الأفصح. والعكس جائز.

وبالأفصح جاء قوله(٥٢٩) «هنّ(٥٣٠)... ولمن أتَى عليهن من غير أهلهنَّ».

ولو جاء بغير الأفصح لكان: هي(٥٣١)... ولمن أتى عليها من غير أهلها.

وبالأفصح أيضاً(٥٣٢) جاء القرآن، أعني قوله تعالى ﴿منها أربعة حرمٌ ذلك

---

(٥٢٥) في صحيح البخاري ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحُلَيفة، ولأهل الشام الجحفَة، ولأهل نَجْد قَرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يلملم. فهن لهنّ ولمن أتَى عليهن من غير أهلهن...). فالحديث كما ترى من قول ابن عباس. ولعله سمعه من النبي ﷺ. وفي نسخة من البخاري «فهن لهم» بدلاً من «فهن لهن».

(٥٢٦) ب: يفعل. تحريف.

(٥٢٧) سقط من ب. الا ان يفعلن وهن وعرفتهن.

(٥٢٨) ب: مكسرات تحريف.

(٥٢٩) ب: فالافصح قوله. تحريف.

(٥٣٠) ج: هن لها. د: هن لهن. تحريف.

(٥٣١) أج: هي لها.

(٥٣٢) أيضا: ساقط من ج.

الدين القيّم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾[٥٣٣]. فقيل: «منها» في ضمير «اثني عشر» و «فيهن» في ضمير «أربعة».

وأما الضمير في[٥٣٤] قوله «لهنّ» فكان حقه أن يكون هاءً وميماً، فيقال: «هنّ لهم» لأن المراد أهل المواقيت. فاللائق بهم ضمير الجمع المذكر، ولكنه أنّث باعتبار الفرق والزمر والجماعات.

وسبب العدول عن الظاهر تحصيل التشاكل للمتجاورين، كما قيل في بعض الأدعية المأثورة (اللهم ربّ السماوات وما أظللن، وربّ الأرضين وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن)[٥٣٥]. واللائق بضمير الشياطين أن يكون واواً، فجعل نوناً قصداً للمشاكلة.

والخروج عن الأصل لقصد المشاكلة كثير، ومنه (لا دريت ولا تليت)[٥٣٦]، و (أخذه ما قدُم وما حدُث)[٥٣٧] والأصل: تلوت، وحدَث. ونظائر ذلك كثيرة.

---

(٥٣٣) التوبة ٩/٣٦ وقبلها (إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم).

(٥٣٤) ج د: من.

(٥٣٥) جاء في سنن الترمذي ٥/٢٠٠ قوله ﷺ (اللهم ربّ السماوات السبع وما أظلت، وربّ الأرضين وما أقلت، وربّ الشياطين وما أضلت...). ولا شاهد فيه هنا.

(٥٣٦) صحيح البخاري ٢/١٠٨ و ١١٨. وفي نسخة «أتليت».

(٥٣٧) من كلام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. والرواية في المسند ٤/٤٠٤ (عن أبي موسى أن النبي ﷺ كان يحرسه أصحابه، فقمت ذات ليلة فلم أره في منامه، فأخذني ما قدم وما حدث فذهبت أنظر).

ومنها قول رسول الله ﷺ (فانطلقنا الى ثقب مثلَ التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً)[٥٣٨].

قلت:[٥٣٩] نصب «ناراً» على التمييز، وأسند «يتوقد» الى ضمير عائد على «الثقب». كما يقال: مررت بامرأة تتضوع من أردانها طيباً.

وعلامة صحة انتصاب التمييز بفعل أن يصلح اسنادُ الفعل اليه مضافاً الى المجعول فاعلاً، كقولك في «تتضوع من أردانها طيباً»: يتضوع طيبها من أردانها، وكقولك[٥٤٠] في «طاب زيد نفساً» طابت نفس زيد.

وهذا الاعتبار صحيح في «يتوقد تحته ناراً» بأن يقال: تتوقد ناره تحته، فصح نصب «نار»[٥٤١] على التمييز. ويجوز أن يكون فاعل «يتوقد» موصولاً بـ «تحته» فحذف وبقيت صلته دالة عليه لوضوح المعنى، والتقدير: يتوقد الذي تحته ناراً، أو: يتوقد ما تحته ناراً. و «ناراً» أيضا تمييز.

ونظير هذا التقدير قول الأخفش في ﴿واذا رأيت ثَمّ رأيت نعيما﴾[٥٤٢] إنّ أصله: واذا رأيت مَا ثم[٥٤٣].

وحذف الموصول لدلالة صلته[٥٤٤] عليه مما انفرد به الكوفيون[٥٤٥]، ووافقهم الأخفش.

وهم في ذلك مصيبون.

---

(٥٣٨) صحيح البخاري ٢/ ١٢٠. وفي نسخة «تتوقد تحته نارٌ».

(٥٣٩) ب: قلت تضمن هذا الحديث. تحريف.

(٥٤٠) من «طيبا» الى هنا ساقط من ب. وكتب بدله (ومنه طاب).

(٥٤١) د: نارا: تحريف.

(٥٤٢) الانسان ٧٦/ ٢٠.

(٥٤٣) لم أقف على هذا التقدير في «معاني القرآن» للأخفش، ولكني وجدته يصرح عند تفسير الآية في ص ٦٠ بما يأتي: (يريد أن يجعل «رأيت» لا تتعدى، كما يقول: ظننت في الدار خيرٌ). وما نسبه ابن مالك الى الأخفش ثابت في «معاني القرآن» للفراء ٢١٨/٣ وقال مكي في «مشكل اعراب القرآن» ص٧٨٥ (وقال الفراء والأخفش: «ثَمّ» مفعول به لرأيت).

(٥٤٤) ج: الصلة. تحريف.

(٥٤٥) ب: الكوفيين. تحريف.

ومن دلائل إصابتهم قوله تعالى ﴿وقولوا آمنا بالذي أُنزل الينا وأُنزل اليكم﴾[٥٤٦] والأصل: بالذي أنزل الينا وبالذي[٥٤٧] أنزل اليكم، لأن الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل إلى من قبلنا، ولذلك اعيدت «ما» بعد «ما» في قوله تعالى [١٢ظ] ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم﴾[٥٤٨].

ومن حذف الموصول مستغنى عنه بصلته قول حسان رضي الله عنه[٥٤٩]:

٩١ ـ أمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

يريد: أمن يهجو رسول الله منكم أيها المشركون ومن يمدحه منا وينصره سواء؟. ومثل قول حسان قول الآخر[٥٥٠]:

٩٢ ـ ما الذي دأبه احتياط وحزم
وهواه أطاع يستويان

يريد: ما الذي دأبه احتياط وحزم، والذي هواه أطاع يستويان.

وأحسن ما يستدل به على هذا الحكم قوله ﷺ: (مثل المهجّر كالذي يُهدي بَدَنَةً، ثم كالذي يُهدي بقرةً، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة)[٥٥١]. فان فيه حذف الموصول وأكثر[٥٥٢] الصلة ثلاث مرات، لأن التقدير: ثم كالذي يهدي كبشا، ثم كالذي يهدي دجاجة، ثم كالذي يهدي بيضة.

واذا حذف الموصول وأكثر الصلة، فأن يحذف[٥٥٣] الموصول وتبقى الصلة بكمالها أحقّ بالجواز وأولى.

---

(٥٤٦) العنكبوت ٢٩/٤٦.
(٥٤٧) أ: و الذي.
(٥٤٨) سورة البقرة ٢/١٣٦.
(٥٤٩) ديوانه ص٨ برواية «فمن يهجو» وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٣١٥ ومعجم شواهد العربية ١/٢٠.
(٥٥٠) قائل البيت مجهول. ينظر: مغني اللبيب ٢/٦٩٢، ومعجم شواهد العربية ١/٤٠٠.
(٥٥١) صحيح البخاري ٢/١٤.
(٥٥٢) ب: في أكثر. تحريف.
(٥٥٣) ب: يجوز، تحريف.

ومنها قول رسول الله ﷺ (فجعل كلما جاء ليخرجَ رَمَى في فيه بحجر)[٥٥٤].

وقول الصاحب رضي الله عنه (فجعل الرجل اذا لم يستطع[٥٥٥] أن يخرج أرسل رسولاً)[٥٥٦].

وقول أنس رضي الله عنه (فما جعل يشير بيده[٥٥٧] الى ناحية من السماء الا تفرجت)[٥٥٨].

وفي [حديث][٥٥٩] آخر (وكان أبو بكر لا يكاد يلتفتُ في الصلاة، فالتفت، فاذا هو بالنبي ﷺ وراءه)[٥٦٠].

وفي حديث جبير بن مطعم (فعَلقت الأعراب يسألونه حتى اضطروه الى سَمُرة). ويروى: فطفقت[٥٦١].

قلت: تضمن هذا الكلام وقوع خبر «جعل» الانشائيةِ جملة فعلية مصدرة بـ «كلما».

وحقّه أن يكون فعلا مضارعاً كغيرها من أفعال باب المقاربة، فيقال: جعلت

---

(٥٥٤) في صحيح البخاري ٢/١٢٠ و٣/٧٤ (فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم، على وسط النهر رجلٌ بين يديه حجارة. فأقبل الرجل الذي في النهر، فاذا أراد الرجل أن يخرج رَمَى الرجلُ بحجر في فيه فردّه حيث كان. فجعل كلما جاء ليخرج رَمَى في فيه بحجر فيرجع كما كان...).

(٥٥٥) ب: يستطيع، تحريف.

(٥٥٦) من كلام عبد الله بن عباس رضي الله عنه، صحيح البخاري ٦/١٤٠.

(٥٥٧) ب: بيديه، تحريف.

(٥٥٨) صحيح البخاري ٢/٣٩. وورد حديث أنس في ب قبل حديث الصاحب المتقدم.

(٥٥٩) زيادة يقتضيها السياق، وردت في حاشية د.

(٥٦٠) من كلام سهل بن سعد رضي الله عنه. صحيح البخاري ٣/٢٢٦.

(٥٦١) رواية البخاري للحديث في ٤/٢٧ كما يأتي (... فعلقه الناس يسألونه...) وفي نسخة جاء بلفظ «فطفقت الناس» وفي ٤/١١٥ روي بلفظ (علقت رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه...). ولم ترد رواية «طفقت» هنا.

أفعل كذا، ولا يقال: جعلت كلما شئت فعلت، ولا نحو[٥٦٢] ذلك. قال الشاعر[٥٦٣]:

٩٣ ـ وقد جعلتُ إذا ما قمت يثقلني
ثوبي، فأنهض نهض الشارب الثمل

فما جاء هكذا فهو موافق للاستعمال المطرد، وما جاء بخلافه فهو منبه على أصل متروك.

وذلك أن أفعال الانشاء وسائر أفعال باب المقاربة مثل «كان» في الدخول على مبتدأ وخبر، فالأصل أن يكون خبرها مثل خبر «كان» في وقوعه مفرداً [وجملة اسمية وجملة فعلية وظرفاً.

فترك الأصل والتزم كون الخبر فعلاً مضارعاً.

ثم نُبه شذوذا على الأصل المتروك بوقوعه مفرداً][٥٦٤] في:

٩٤ ـ . . . .
. . . . . عسيت صائماً[٥٦٥]

و:

٩٥ ـ . . . . . ما كدت آيبـــا
. . . .[٥٦٦]

---

(٥٦٢) ب: ولا يجوز. تحريف.

(٥٦٣) هو عمرو بن أحمر الباهلي. شعره ص١٨٢ برواية «الشارب السكر». وينظر: المقرب ١/١٠١ ومعجم شواهد العربية ١/٣١٢.

(٥٦٤) ساقط من ب.

(٥٦٥) جزء من بيت لرؤبة (ملحقات ديوانه ص١٨٥). وهو بتمامه:

اكثرت في العذل ملحاً دائماً
لا تكثرنْ إني عسيت صائماً

وينظر: المقرب ١/١٠٠ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٣٣.

(٥٦٦) جزء من بيت لتأبط شراً (شعره ص٨٩). وهو بتمامه:

فأبت الى فهم وما كدت آئباً
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وينظر: الانصاف ٢/٥٥٤ ومعجم شواهد العربية ١/١٥٢.

وبوقوعه جملة اسمية في قوله[٥٦٧]:

٩٦ ـ وقد جعلتْ قلوصُ بني[٥٦٨] سهيل
من الأكوار مرتعها قريب

وبوقوعه جملة من فعلٍ ماض مقدم عليه «كلما» في «فجعل[٥٦٩] كلما جاء ليخرج» وبوقوعه جملة فعلية مصدرة بـ «إذا»[٥٧٠] في «فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً»[٥٧١].

وفي «فما جعل يشير» غرابة، لأن أفعال الشروع إن صحبها نفي كان مع خبرها، نحو: جعلت لا ألهو. وقد ندر في هذا[٥٧٢] الحديث دخول «ما» على «جعل». وسهل ذلك أن معنى «ما جعل يفعل» و «جعل لا يفعل» [١٣و] واحد.

ويدخل ناف[٥٧٣] على «كاد»[٥٧٤] لنفي خبرها ونفي مقاربته، نحو: ﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾[٥٧٥] ومنه قول ذي الرمة[٥٧٦]:

---

(٥٦٧) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح ابن الناظم ص٥٩ ومعجم شواهد العربية ١/١٤٩.

(٥٦٨) ب: ابني.

(٥٦٩) أج: جعل، بدون فاء. تحريف.

(٥٧٠) من «بوقوعه» الى هنا ساقط من أب ج.

(٥٧١) الذي أراه أن خبر «جعل» في الحديثين هما: الفعل «رمى» في الحديث الأول والفعل «أرسل» في الثاني، إذ بدونهما لا تنتظم جملة، إذا قلنا: (فجعل كلما جاء ليخرج) و (فجعل الرجل اذا لم يستطع).
و «كلما جاء ليخرج» و «إذا لم يستطع» متعلقان بالعاملين قبلهما لا خبران لهما كما ذهب اليه ابن مالك.
وللحديثين شبه بالبيت المتقدم (وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني). إلا أن الخبر هنا فعل مضارع موافق للاستعمال المطرد، وفي الحديثين جاء الخبر فعلاً ماضيا بخلاف ذلك.

(٥٧٢) هذا: ساقط من ب.

(٥٧٣) د: وتدخل ما.

(٥٧٤) ب: كان. تحريف.

(٥٧٥) النور ٢٤/٤٠.

(٥٧٦) ديوانه ٢/١١٩٢ برواية «لم أجد رسيس» ولا شاهد في البيت عليها. وينظر شرح المفصل ٧/١٢٤ ومعجم شواهد العربية ١/٨٢.

٩٧ ـ إذا غيّر النأي المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حبّ مية يبرح

ويدخل لنفي سهولة[٥٧٧] ايقاع الفعل، نحو ﴿لا يكادون يفقهون حديثا﴾[٥٧٨]، ومنه «وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة فالتفت».
وفي «فعلقت الأعراب يسألونه» شاهد على موافقة «علق» لـ «طفق»[٥٧٩] معنى وحكماً، كقوله[٥٨٠]:

٩٨ ـ أراك علقت تظلم من أجرنا
وظلم الجار إذلال المجير

---

(٥٧٧) ج: شموله. تحريف.
(٥٧٨) النساء ٤/٧٨.
(٥٧٩) من هنا الى نهاية هذا المبحث ساقط من ب.
(٥٨٠) قائل البيت مجهول. ينظر: الاشموني ١/٢٦٣ ومعجم شواهد العربية ١/١٨٩.

- ٢٥ -

ومنها قول رسول الله ﷺ (ومن[٥٨١] كانت هجرته الى دُنيا يصيبها أو امـرأة يتزوجها)[٥٨٢].

وقول أبي ذرّ رضي الله عنه (ولا والله لا أسألهم دُنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله[٥٨٣]).

قلت: «دُنيـا» في الأصل مؤنث[٥٨٤] أدنى، وأدنى: أفعـل تفضيـل، وأفعـل التفضيل اذا نكر لزم الافراد والتذكير، وامتنع تأنيثه وتثنيته وجمعه.

ففي استعمال «دنيا» بتأنيث، مع كونه منكراً، إشكال. فكـان حقه أن لا يستعمل، كما لا يستعمل «قصوى» ولا «كبرى».

إلا أنّ «دنيا» خلعت عنها[٥٨٥] الوصفية[٥٨٦] غالباً، واجريت مجرى مالم يكن قط وصفاً مما وزنه فُعلى، كـ «رُجعى» و «بُهمى».

ومن وروده منكراً مؤنثاً قول الفرزدق[٥٨٧]:

٩٩ ـ لا تعجبنك دنيا أنت تاركها
كم نالها من أناس ثُمّ قد ذهبوا

ومما عومل معاملة «دنيـا» في الجمع بـين التنكير والتـأنيث، والأصل أن لا يكون قولُ الشاعر[٥٨٨]:

---

(٥٨١) ب: من، بدون واو. تحريف.
(٥٨٢) صحيح البخاري ١/٢٢ وينظر أيضا ١/٤ و ٥/٧١ و ٧/٤.
(٥٨٣) صحيح البخاري ٢/١٢٨.
(٥٨٤) ج د: مؤنثه. تحريف.
(٥٨٥) ج: عنه. تحريف.
(٥٨٦) ب: الوضيفة. تحريف.
(٥٨٧) ديوانه ١/٩٦.
(٥٨٨) هو بشامة بن حزم النهشلي. ينظر: شرح المفصل ٦/١٠٠ ـ ١٠١ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٣.

١٠٠ ـ وإن دعوتِ الى جُلّى ومكرمة
يوماً سراة كرام الناس فادعينا

فانّ «الجُلّى» في الأصل مؤنث «الأجل» ثم خلعت عنه الوصفية، وجعل اسماً للحادثة العظيمة، فجرى مجرى الأسماء التي لا وصفية[٥٨٩] لها في الأصل.

---

(٥٨٩) ب: لا وضيفة. تحريف.

ومنها قول رسول الله ﷺ على رواية الأصيلي: (ولكنْ خوّةُ الاسلام)(٥٩٠).
قلت: الأصل (ولكن أخوّةُ الاسلام)(٥٩١)، فنقلت حركة الهمزة الى النون، وحذفت الهمزة على القاعدة المشهورة، فصار «ولكِنُ خُوّة الاسلام» فعرض بعد ذلك استثقال ضمة بين كسرة وضمة، فسكن النون تخفيفاً، فصار «ولكنْ خُوّة الاسلام».
وسكون النون بعد هذا العمل غير سكونه الأصلي.
ونبهت بقولي «على القاعدة المشهورة» على أنّ من العرب من يبدل الهمزة بعد النقل بمجانس حركتها. فيقول في «هؤلاء نشؤُ صدق، و: رأيت نشأَ صدق، و: مررت بنشءِ صدق»: [هؤلاء نشُو صدق، و: رأيت نَشَا صدق، و: مررت بنَشِي صدق](٥٩٢).

ومنه قول الشاعر(٥٩٣):
١٠١ - اذا اجتمعوا(٥٩٤) عليّ وأشقذوني
فصرت كأنني فرأُ مُتَارُ(٥٩٥)

أي: مُتأر. وهو المنظور إليه نظراً متابعا.

وشبيه بـ «ولكن خوّةُ الاسلام» في تخفيفه مرتين(٥٩٦) وحذف همزته لفظاً وخطاً

---

(٥٩٠) صحيح البخاري ١/١١٩. وفي الحديث رواية ثانية سيذكرها المؤلف.
(٥٩١) صحيح البخاري ١/١١٩ و ٥/٥.
(٥٩٢) ما بين المعقوفتين سقط من ج. وسقط من أ: (ورأيت نشا صدق ومررت بنشي صدق).
وينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/٩٦.
(٥٩٣) هو عامر بن كثير المحاربي. ينظر: سرّ صناعة الاعراب ١/٨٨ ومعجم شواهد العربية ١/١٦٦.
(٥٩٤) ج: غضبوا: وهي رواية في البيت.
(٥٩٥) الفرأ: حمار الوحش. أشقذوني: طردوني.
(٥٩٦) وهما حذف الهمزة بعد نقل ضمتها الى النون، وتسكين النون بعد ضمه.

قوله تعالى ﴿لكنّا هو الله ربي﴾[٥٩٧] فانّ أصله: لكنْ أنا، فنقلت حركة الهمزة وحذفت، فصار[٥٩٨] لكننا، فاستثقل[٥٩٩] توالي النونين [١٣ظ] متحركين[٦٠٠]، فسكن أولهما وأدغم في الثاني.

ومثله قول الشاعر[٦٠١]:

١٠٢ ـ وترمينني بالطرف[٦٠٢] أي أنت مذنب
وتقلينني، لكنّ إياك لا أقلي

أراد: لكنْ أنا إياك لا أقلي، ثم عمل به ما ذكرته.

والحاصل أنّ للناطق بـ «ولكن خوة[٦٠٣] الاسلام» ثلاثة أوجه:

سكون النون وثبوت الهمزة بعدها مضمومة.

وضم النون وحذف الهمزة.

وسكون النون وحذف الهمزة.

فالأول أصل، والثاني فرع، والثالث فرع فرع.

---

(٥٩٧) الكهف ١٨/٣٨.

(٥٩٨) د: فصارت. تحريف.

(٥٩٩) ج: فاستثقلت. تحريف.

(٦٠٠) أج: متحركتين. تحريف.

(٦٠١) قائل البيت مجهول. ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/١٤٤ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠٢.

(٦٠٢) ج: بالذنب. تحريف.

(٦٠٣) ب د: اخوه. تحريف.

- ٢٧ -

ومنها قول النبي ﷺ (أسرعوا بالجنازة، فان تك صالحة فخيرٌ تقدمونها إليها، وإن تك سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم)[٦٠٤].

قلت: موضع الأشكال في هذا الحديث[٦٠٥] قوله «فخير تقدمونها اليها» فأنث الضمير العائد على «الخير» وهو مذكر. فكان ينبغي أن يقول: فخير تقدمونها[٦٠٦] اليه.

لكن المذكر يجوز تأنيثه إذا أُوِّل بمؤنث، كتأويل «الخير» الذي تقدم اليه النفس الصالحة بالرحمة أو بالحسنى أو باليسرى، كقوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾[٦٠٧]، وكقوله تعالى: ﴿فسنيسره لليسرى﴾[٦٠٨].

ومن إعطاء المذكر حكم المؤنث باعتبار التأويل قول النبي ﷺ في إحدى الروايتين (فانّ في إحدى جناحيه دواءً والأخرَى داءً)[٦٠٩].

والجناح مذكر، ولكنه من الطائر بمنزلة اليد، فجاز تأنيثه مؤولاً بها.

ومن تأنيث المذكر لتأويله بمؤنث قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[٦١٠] فأنث عدد الأمثال وهي مذكرة لتأويلها بحسنات.

---

(٦٠٤) الحديث في صحيح البخاري ٢/١٠٣ وليس فيه لفظ «إليها» وهو موطن الاشكال عند ابن مالك. وجاء في فتح الباري ٣/٤٢٧ ـ ٤٢٨ بلفظ «تقدمونها اليه». ولا شاهد فيه هنا. وقال فيه الشارح ابن حجر (قوله: تقدمونها اليه، الضمير راجع الى الخير باعتبار الثواب. قال ابن مالك: رُوي: تقدمونها اليها. فأنث الضمير على تأويل الخير بالرحمة أو بالحسنى).

(٦٠٥) الحديث: ساقط من ب.

(٦٠٦) أ ب: قدمتموها. تحريف.

(٦٠٧) يونس ١٠/٢١.

(٦٠٨) الليل ٩٢/٧.

(٦٠٩) في ب (... وفي الآخر دواشفا) تحريف. وفي أ ج «شذا» بدلاً من «داء». وما أثبته من د. وورد الحديث في صحيح البخاري ٤/١٥٨ بلفظ (فان في احدى جناحيه داء والاخرى شفاء) وفي ٧/١٨١ (فان في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء). وفي نسخة في هذا الموضع جاء بلفظ (احدى جناحيه).

(٦١٠) الأنعام ٦/١٦٠.

ومثله قراءة أبي العالية ﴿لا تنفع نفساً إيمانها﴾[611] بالتاء، والفعل مسند الى «الايمان» لكنه في المعنى طاعة وانابة، فكان ذلك سببا اقتضى تأنيث فعله.

ولا يجوز أن يكون تأنيث فعل الايمان لكون الايمان سرى اليه تأنيث من المضاف اليه، كما سرى من «الرياح» إلى الـ «مرّ»[612] في قول الشاعر[613]:

١٠٣ ـ مشين كما اهتزت رماحٌ تسفّهت
أعاليَها مرُّ الرياح النواسم،

لأنّ سريان التأنيث من المضاف اليه الى المضاف مشروط بصحة الاستغناء به عنه، كاستغنائك بالرياح عن الـ «مرّ» في قولك: تسفهت أعاليَها الرياحُ، وذلك لا يتأتى في «لا تنفع نفساً إيمانها» لأنك لو حذفت «الايمان» وأسندت «تنفع» الى المضاف اليه لزم اسناد[614] الفعل الى ضمير مفعوله، وذلك لا يجوز باجماع، لأنه بمنزلة قولك «زيداً ظلم» تريد: ظلم زيدٌ نفسه فتجعل فاعلِ «ظلم» ضميراً لا مفسر له إلا مفعول فعله، فتصير العمدة مفتقرة الى الفضلة افتقاراً لازماً، وذلك فاسدٌ. وما أفضى الى الفاسد فاسدٌ.

وقد خفي هذا المعنى على ابن جنّي، فاجاز في «المحتسب» أن تكون قراءة أبي العالية من جنس «تسفهت أعاليها مَرُّ الرياح»[615] وهو خطأ بيّن، والتنبيه عليه متعين.

وقد يصح قول ابن جني بأن يجعل لسريان التأنيث من المضاف اليه الى المضاف سبب آخر، وهو كون المضاف شبيها بما يستغنى عنه، فالايمان، وإن لم يُستغن[616] عنه في «لا تنفع نفسا إيمانها» قد يستغنى عنه في «سرتني إيمان الجارية». فيسرى اليه التأنيث بوجود الشبه، كما يسرى اليه لصحة[617] [١٤ و] الاستغناء عنه.

---

(٦١١) الانعام ٦/١٥٨. وينظر: المحتسب ١/٢٣٦.

(٦١٢) ب: البر. تحريف.

(٦١٣) هو ذو الرمة في ديوانه ٢/٧٥٤ برواية «رويداً» بدلا من «مشين». وينظر: كتاب سيبويه ١/٥٢ و ٦٥ ومعجم شواهد العربية ١/٣٦٣.

(٦١٤) أ: استناد. تحريف.

(٦١٥) المحتسب ١/٢٣٧.

(٦١٦) ب: يستغنى. تحريف.

(٦١٧) جـ د: بصحة. تحريف.

ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما (اجتمع عند البيت قُرَشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرةٌ شحمُ بطونهم، قليلةٌ فقهُ قلوبهم)[٦١٨] فسرى تأنيث البطون والقلوب الى الشحم والفقه، مع أنهما لا يُستغنى عنهما بما أضيفا اليهما، لكنهما شبيهان بما يُستغنَى[٦١٩] عنه، نحو: أعجبتني[٦٢٠] شحم بطون الغنم، ونفعت الرجالَ فقهُ قلوبهم.

وقد يكون تأنيث «كثيرة» و «قليلة» لتأول[٦٢١] «الشحم» بالشحوم، و «الفقه» بالفهوم.

ومن اعطاء المذكر حكم المؤنث بمجرد[٦٢٢] التأويل ما روى أبو عمرو[٦٢٣] من قول رجل من اليمن (فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها). قال:[٦٢٤] فقلت[٦٢٥]: أتقول: جاءته كتابي؟! قال: نعم، أليس بصحيفة[٦٢٦].

---

(٦١٨) صحيح البخاري ١٦١/٦.

(٦١٩) من «عنهما» الى هنا ساقط من ج.

(٦٢٠) ج: أعجبني. تحريف.

(٦٢١) ب: كتاول. تحريف.

(٦٢٢) ب د: لمجرد. تحريف.

(٦٢٣) هو أبو عمرو بن العلاء. وفي ج: ابن عمر. تحريف.

(٦٢٤) قال: ساقطة من أ.

(٦٢٥) أ: قلت، بدون فاء. تحريف.

(٦٢٦) المحتسب، لابن جني ٢٣٨/١.

ومنها أن الحسن أو الحسين أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فنظر اليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه وقال: (أما علمت)[٦٢٧] وفي بعض النسخ (ما علمت)[٦٢٨].

قلت: لا إشكال في هذا الحديث إلا في رواية من روى: «ما علمت».

فان «أما» هذه مركبة من همزة الاستفهام، و «ما» النافية. وأفاد تركيبهما التقرير[٦٢٩] والتثبيت، فكأن قائل «أما فعلت» قائل: قد فعلت.

وأكثر ما يستعمل في هذا المعنى «ألم» كقوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[٦٣٠]، فيه معنى: شرحنا لك صدرك. ولذلك عطف عليه ﴿ووضعنا﴾ و ﴿رفعنا﴾.

ومن روى «ما علمتَ» فأصله: أما علمت، وحذفت همزة الاستفهام، لأن المعنى لا يستقيم إلا بتقديرها.

وقد كثر حذف الهمزة اذا كان معنى ما حذفت منه لا يستقيم إلا بتقديرها، كقوله تعالى ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾[٦٣١]. قال أبو الفتح وغيره (أراد: أو تلك نعمة)[٦٣٢].

ومن ذلك قراءة ابن[٦٣٣] محيصن ﴿سواءٌ عليهم أنذرتهم﴾[٦٣٤] بهمزة واحدة.

---

(٦٢٧) صحيح البخاري ١٤٩/٢. وفي ب: ما علمت، وفي د: أوما علمت. تحريف.

(٦٢٨) لم أقف على هذه الرواية في صحيح البخاري. ولعل ابن مالك اعتمد نسخة خرّج منها لفظ الحديث.

(٦٢٩) أد: التقدير. تحريف.

(٦٣٠) الشرح ١/٩٤. وبعدها الآيات ٢ - ٤ (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك).

(٦٣١) الشعراء ٢٢/٢٦.

(٦٣٢) المحتسب، لأبي الفتح بن جني ٥٠/١.

(٦٣٣) ب: ابي. تحريف.

(٦٣٤) سورة البقرة ٦/٢. وينظر: المحتسب ٥٠/١ وتفسير ابن عطية ١٥٣/١ وإتحاف فضلاء البشر ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٨.

ومثله قراءة أبي جعفر ﴿سواءٌ عليهم استغفرت لهم﴾[٦٣٥] بهمزة وصل.

ومن حذف الهمزة لظهور المعنى قول الكميت[٦٣٦]:

١٠٤ ـ طربت وما شوقاً الى البيض أطرب
ولا لعباً مني. وذو الشيب يلعب

أراد: أو ذو الشيب يلعب؟ ومثله قول الآخر[٦٣٧]:

١٠٥ ـ فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر
أتوني وقالوا[٦٣٨] من ربيعة أم مضر

أراد: أمن ربيعة أم مضر.

ومن حذف الهمزة قبل «ما» النافية عند قصد التقرير ما أنشد[٦٣٩] البطليوسي من قول الشاعر[٦٤٠]:

١٠٦ ـ ما ترى الدهرَ قد أباد مَعَدّاً
وأباد القرون من قوم عادِ

ومن حذف الهمزة في الكلام الفصيح قوله ﷺ (يا أبا ذر، عيّرته بأمه؟)[٦٤١].

أراد: أعيرته.

---

(٦٣٥) المنافقون ٦٣/٦. وينظر: المحتسب ٢/٣٢٢. ولأبي جعفر في الآية قراءة ثانية تقدمت في البحث الثامن.

(٦٣٦) المحتسب ١/٥٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣٥.

(٦٣٧) هو عمران بن حطان. ينظر: المحتسب ١/٥٠ ومعجم شواهد العربية ١/١٣٢.

(٦٣٨) ج: فقالوا. تحريف.

(٦٣٩) د: ما أنشده. تحريف.

(٦٤٠) الحلل في إصلاح الخلل ص ٣٥٣. برواية (وأباد السراة من قحطان). والبيت مجهول القائل. ينظر: معجم شواهد العربية ١/٤١٢.

(٦٤١) لم أقف على رواية حذف الهمزة فيما تيسر من كتب الحديث. والوارد في صحيح البخاري ١/١٥ و٣/١٨٥: أعيّرته. بثبوت الهمزة، ولعل في الحديث رواية هي التي يخرجها ابن مالك.

ومنه قول النبي ﷺ (أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً[٦٤٢] دخل الجنة. قلت: وان سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى)[٦٤٣] أراد رسول الله ﷺ: أوَ إن سرق وزنى. ومنه حديث ابن عباس أنّ رجلاً قال (إنّ أمي ماتت وعليها صوم شهر، فأقضيه)[٦٤٤]. وفي بعض النسخ [١٤ظ] أفأقضيه.

---

(٦٤٢) شيئا: ساقط من أ.
(٦٤٣) صحيح البخاري ٩/١٧٤. وينظر أيضا ٢/٨٥.
(٦٤٤) صحيح البخاري ٣/٤٤.

ومنها قول رسول الله ﷺ (لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كلّ يوم خمس مرات، ما تقول: ذلك يبقي من دَرَنه؟)[٦٤٥].

وقول حُمران: (ثم أدخل يمينه في الاناء... ثلاث[٦٤٦] مرار)[٦٤٧] يعني عثمان رضي الله عنه.

وقول عائشة رضي الله عنها (ثم يصبّ على رأسه ثلاث غرف)[٦٤٨].

قلت: حكم العدد من ثلاثة الى عشرة في التذكير، ومن ثلاث الى عشر في التأنيث أن يضاف الى أحد جموع القلة الستة. وهي: أفعُل، وأفعال، وفِعلة، وأفعلة، والجمع بالألف والتاء، وجمع المذكر السالم[٦٤٩].

فان لم يجمع المعدود بأحد هذه الستة جيء بدله بالجمع المستعمل، كقولك[٦٥٠]: ثلاثة سباع، وثلاثة ليوث.

ومنه قول ام عطية رضي الله عنها (جعلنَ رأس بنت رسول الله ﷺ ثلاثة قرون)[٦٥١].

فان كان للمعدود جمعُ قلة، وأضيف الى جمع كثرة[٦٥٢] لم يُقس عليه، كقوله تعالى ﴿يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾[٦٥٣] فاضيف «ثلاثة» الى «قروء» وهو جمع كثرة

---

(٦٤٥) لم ترد في صحيح البخاري رواية «خمس مرات» وانما الوارد في ١/١٣٣ «كل يوم خمساً». ولعل ابن مالك اطلع على رواية لم أقف عليها، وفي نسخة «ما يقول» بالياء المثناة التحتية.

(٦٤٦) ثلاث: ساقط من ب.

(٦٤٧) في صحيح البخاري ١/٥٠ (عن ابن شهاب أنّ عطاء بن يزيد أخبره أن حُمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا باناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الاناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه الى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار الى الكعبين).

(٦٤٨) صحيح البخاري ١/٦٩. وفي نسخة منه ورد بلفظ «ثلاث غرفات».

(٦٤٩) ب: الصحيح. تحريف.

(٦٥٠) د: كقوله. تحريف.

(٦٥١) صحيح البخاري ٢/٩٠.

(٦٥٢) أي اضيف العدد الى جمع الكثرة الخاص به.

(٦٥٣) سورة البقرة ٢/٢٢٨.

مع ثبوت «أقْرَاء» وهو جمع قلة. ولكن لا عدول عن الاتباع عند صحة السماع،

ومن هذا القبيل قول حمران «ثم أدخل يمينه في الاناء... ثلاث مرار». فان «مراراً»[٦٥٤] جمع كثرة، وقد أضيف اليه «ثلاث» مع إمكان الجمع بالألف والتاء، وهو من جموع القلة، فـ «ثلاث مرار» نظير «ثلاثة قروء».

وأما قول النبي ﷺ «يغتسل فيه كل يوم خمس مـرات» فوارد عـلى مقتضى القياس، لأن الجمع بالألف والتاء جمع قلة.

وأما قول عائشة رضي الله عنها «ثم يصب على رأسه ثلاث غُرَف» فالقياس عند البصريين أن يقال: ثلاث غرفات؛ لأن الجمع بالألف والتاء جمع قلة، والجمع على «فُعَل» عندهم جمع كثرة.

والكوفيون[٦٥٥] يخالفونهم، فيرون أن «فُعَلًا» و «فِعَلًا» من جموع القلة.

ويعضد قولهم قول عائشة رضي الله عنها «ثلاث غُرَف». وقـول الله تعالى ﴿فأتوا بعشرِ سورٍ﴾[٦٥٦].

ويعضد قولهم في «فِعَل» قوله تعالى ﴿على أن تأجُرني ثمانيَ حِجَج﴾[٦٥٧].

فاضافة «ثلاث» الى «غرف» و «عشرِ» الى «سور» و «ثماني» الى «حجج»[٦٥٨] مع إمكان الجمع بالألف والتاء دليل على أنّ «فُعَلا» و «فِعَلا». جمعا قلة، للاستغناء بهما عن الجمع بالألف والتاء.

والحاصل أن «ثلاث غُرَف» إنّ وُجّه على مذهب البصريين ألحق بـ «ثلاثـة قروء». وان وجه[٦٥٩] على مذهب الكوفيين فهو وارد على مقتضى القياس.

* * * * *

وأما قوله ﷺ «ما تقول: ذلك يُبقي من درنه؟» ففيه شاهد على إجراء فعلِ القولِ مجرى فعل الظن على اللغة المشهورة. والشرط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً مسنداً الى المخاطب، متصلاً باستفهام، نحو[٦٦٠]:

---

(٦٥٤) ب: مرار. تحريف.

(٦٥٥) ب: والكوفيين. تحريف.

(٦٥٦) هود ١١/١٣.

(٦٥٧) القصص ٢٨/٢٧.

(٦٥٨) من «ثلاث» الى هنا ساقط من أ.

(٦٥٩) من «على مذهب» الى هنا ساقط من ج.

(٦٦٠) الشاهد لهدبة بن خشرم. ينظر: المقرب ١/٢٩٥ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٣٤.

١٠٧ ـ متى تقول: القُلُصَ الرواسما
يحملن أمَّ قاسمٍ وقاسما

ومنه الحديث المذكور؛ لأنه قد تقدم فيه «ما» الاستفهامية ووليها فعل القول مضارعاً مسنداً الى المخاطب، فاستحق أن يعمل عمل فعل الظن.

فـ «ذلك» في موضع نصب مفعول أول، و «يُبقي» في موضع نصب مفعول ثانٍ، و «ما»[٦٦١] الاستفهامية في موضع نصب بـ «يبقي». وقدم لأن الاستفهام له صدر الكلام. والتقدير [١٥و]: أيّ شيء تظن ذلك الاغتسال مبقياً من درنه.

وأشرت بقولي «على اللغة المشهورة» الى لغة سُلَيم، فانهم يجرون أفعال القول كلها مجرى «ظنّ»[٦٦٢] بلا شرط، فيجوز على لغتهم أن يقال: قلت: زيداً منطلقاً، ونحو ذلك[٦٦٣].

ومن إجراء فعل القول مجرى فعل الظن على اللغة المشهورة قول النبي ﷺ (آلبرَّ تقولون بهنّ)[٦٦٤]. أي: البرّ تظنون بهن. وفي رواية عائشة رضي الله عنها: (آلبرَّ تُرَون بهن)[٦٦٥]. ومعنى «ترون»[٦٦٦] ايضاً «تظنون».

فـ «البرّ»: مفعول أول و «بهنّ»: مفعول ثانٍ. وهما في الأصل مبتدأ وخبر.

---

(٦٦١) ج: واما. تحريف.

(٦٦٢) ج: الظن.

(٦٦٣) كتاب سيبويه ١/١٢٤ والحجة، للفارسي ١/٢٥٨ والمقرب ١/٢٩٥.

(٦٦٤) صحيح البخاري ٣/٦١. وروي الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

(٦٦٥) صحيح البخاري ٣/٦٠. روي برفع «البرّ» ونصبه. وفي نسخة من البخاري ورد بلفظ «تُرِدن» بدلاً من «تُرون».

(٦٦٦) ج: ترون بهن. تحريف.

- ٣٠ -

ومنها قول أبي جحيفة[٦٦٧] رضي الله عنه (خرج [علينا][٦٦٨] رسول الله ﷺ بالهاجرة، فأتي بوَضوء فتوضأ، فصلى بنا الظهر والعصر، وبين يديه عنَزَة، والمرأة والحمار يمرون من ورائها).

قلت: المشكل من هذا الحديث قوله[٦٦٩] «والمرأة والحمار يمرون». فأعاد ضمير الذكور العقلاء على مؤنث ومذكر غير عاقل.

والوجه فيه أنه أراد: والمرأة والحمار وراكبه. فحذف «الراكب» لدلالة «الحمار» عليه، مع نسبة مرور مستقيم اليه، ثم غلّب تذكير الراكب المفهوم على تأنيث المرأة، وعقلها[٦٧٠] على بهيمية[٦٧١] الحمار فقال: يمرون.

ومثل «يمرون» المخبر به عن مذكور ومعطوف محذوف وقوع «طليحان» في قول بعض العرب (راكب البعير طليحان)[٦٧٢] يريد: راكب البعير والبعيرُ طليحان.

---

(٦٦٧) ج: جحفة. تحريف.

(٦٦٨) زيادة من صحيح البخاري ١/١٢٦.

(٦٦٩) قوله: ساقط من ب.

(٦٧٠) ج: وغلبها. ب: وعلقها. تحريف.

(٦٧١) أ: بهيمة. تحريف.

(٦٧٢) في المحكم، لابن سيده ٣/١٧٧ (راكب الناقة طليحان). وطلح البعير، اذا أعيا وكلّ.

ومنها قول النبي ﷺ (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن أربعةٍ فخامس أو سادس)[٦٧٣].

قلت: هذا الحديث قد تضمن حذف فعلين وعاملي جرّ باقٍ[٦٧٤] عملاهما بعد «إنْ»[٦٧٥] وبعد الفاء.

وهو مثل ما حكى يونس من قول العرب (مررت بصالح، إن لا صالحٍ فطالحٍ)[٦٧٦]، على تقدير: إن لا أمرَّ بصالح فقد مررت بطالح. فحذف بعد «إنْ» «أمرّ» والباء وأبقى عملها[٦٧٧]، وحذف بعد الفاء «مررت» والباء وأبقى عملها[٦٧٨].

وهكذا الحديث المذكور، حُذف فيه بعد «إن» والفاء فعلان وحرفا جرّ باقٍ عملاهما. والتقدير: من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس.

ومن بقاء[٦٧٩] الجر بالحرف المحذوف قوله عليه الصلاة والسلام (صلاة الرجل

---

(٦٧٣) الحديث في صحيح البخاري ١٤٧/١. روي بالرفع في «أربعة فخامس أو سادس» وفي نسخة بالجر في «فخامس أو سادس» دون «أربعة». وفي نسخة منه جاء بلفظ «أربع» بالرفع والجر. أما الجرّ في «أربعة» بالتاء فلم أقف عليه في رواية. ولعل ابن مالك اعتمد نسخة جُرّ فيها اللفظ المذكور. وورد الحديث في ٢٣٦/٤ مع خلاف في اللفظ.

(٦٧٤) باق: ساقط من أ.

(٦٧٥) إن: ساقط من ج.

(٦٧٦) في كتاب سيبويه ٢٦٢/١ (ومن ذلك أيضا قولك: مررت برجل صالح وإن لا صالحاً فطالحٌ. ومن العرب من يقول: إن لا صالحاً فطالحاً، كأنه يقول: إن لا يكن صالحاً فقد مررت به أو لقيته طالحاً. وزعم يونس أن من العرب من يقول: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على: إن لا أكن مررت بصالح فبطالحٍ. وهذا قبيح ضعيف).

(٦٧٧) في ج: عملهما. تحريف.

(٦٧٨) في ج: عملهما. تحريف.

(٦٧٩) د: ابقاء. تحريف.

في الجماعة تُضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمس وعشرين ضعفاً)[680] أي: بخمس، وقوله: (أقرَبهما منك باباً) في جواب من قال (فالى أيّهما أُهدي؟)[681]. وقوله ﷺ[682] (فضل الصلاةِ بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة)[683]. أراد: الى أقربهما، و: بسبعين صلاة. ذكرهما صاحب «جامع المسانيد»[684].

---

(٦٨٠) روي الحديث في صحيح البخاري ١٥٧/١ بلفظ «خمساً» و «خمسةً» بالنصب فيهما. ولم أقف على رواية الجر فيما تيسر من كتب الحديث.

(٦٨١) قال عنه المؤلف: انه من جامع المسانيد.

(٦٨٢) من «اقربهما» الى هنا ساقط من ب.

(٦٨٣) تقدم الاحتجاج به في البحث المرقم (١٣). وهو من جامع المسانيد.

(٦٨٤) أ ب د: المساند.

ومنها قول النبي ﷺ (فغداً اليهودُ وبعد غدٍ النصارى)[٦٨٥].

قلت: في هذا الحديث وقوع ظرف الزمان خبر مبتدأ هو[٦٨٦] من أسماء الجثث. والأصل أن يكون المخبر عنه بظرف الزمان من أسماء المعاني، كقولك: غداً التأهب، وبعد غدٍ الرحيل. فلو قيل: غداً زيدٌ، وبعد غدٍ عمرو[١٥ ظ] لم يجز. فلو كان معه قرينةٌ تدل على اسم معنىً محذوف جاز، كقولك: قدوم زيد اليوم وعمروٌ غداً. أي: وقدوم عمرو، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لوضوح المعنى.

فكذلك يقدر قبل «اليهود والنصارى» مضافان من أسماء المعاني، ليكون ظرفا الزمان خبرينْ عنهما. فالمراد[٦٨٧] - والله أعلم - فغداً تعييد اليهود وبعد غدٍ تعييد النصارى[٦٨٨].

ومثل ذلك قول الراجز[٦٨٩]:

١٠٨ - أكلَّ عام نَعَم تَحْوُونَهُ

يلقحهُ قومٌ وتنتجونَه

أراد: أكلّ عام إحراز نعم.

---

(٦٨٥) الحديث بهذا اللفظ لم يرد في صحيح البخاري. وورد في ٢/٢ حديث شاهد على ما ذهب اليه ابن مالك، ولعله هو المقصود. ولفظه (اليهود غداً والنصارى بعد غدٍ). وجاء في ٦/٢ و ٢١٥/٤ بلفظ (فغداً لليهود وبعد غدٍ للنصارى) ولا إشكال في هذه الرواية.

(٦٨٦) ب: وهو. تحريف.

(٦٨٧) ج: والمراد. تحريف.

(٦٨٨) ج: فغداً تعييد النصارى وبعد غدٍ تعييد اليهود. تحريف.

(٦٨٩) هو قيس بن حصين الحارثي. ينظر: كتاب سيبويه ١٢٩/١ ومعجم شواهد العربية ٥٥٠/٢.

ومنها قول عائشة رضي الله عنها (شبهتمونا بالحمر والكلاب)[٦٩٠].

قلت: المشهور تعدية «شبّه» الى مشبه ومشبه به دون باء، كقول امرئ القيس[٦٩١]:

١٠٩ ـ فشبهتُهم في الآل لما تكمَّشوا
حدائقَ دومٍ أو سَفيناً مُقَيَّرا[٦٩٢]

ويجوز أن يعدّى الى الثاني بالباء، فيقال: شبهت كذا بكذا، ومنه قول الشاعر[٦٩٣]:

١١٠ ـ ولها مبسِم يُشَبَّه بالا
غريضِ بعدَ الهُدُوِّ عذبُ المذاق

ومنه قول أم المؤمنين رضي الله عنها «شبهتمونا بالحمر والكلاب»[٦٩٤].

وقد كان بعض المعجبين بآرائهم يخطّئ سيبويه وغيره من أئمة العربية في قولهم «شبّه كذا بكذا»[٦٩٥]، ويزعم أن هذا الاستعمال لحن، وأنه لا يوجد في كلام من يوثق[٦٩٦] بعربيته، والواجب ترك الباء.

وليس الذي زعم صحيحاً، بل سقوط الباء وثبوتها جائزان، وسقوطها أشهر في كلام القدماء، وثبوتها لازم في عرف العلماء.

---

(٦٩٠) صحيح البخاري ١/١٢٩.

(٦٩١) ديوانه ص ٥٦.

(٦٩٢) شبههم حين أسرعوا في السير بحدائق الدوم الذي يطول ويرتفع في السماء كالنخيل، لما في هواد جهم من الألوان. وشبههم أيضا بالسفين لمسيرهم في السراب كسير السفن في الماء.

(٦٩٣) لم أقف على البيت في كتاب.

(٦٩٤) من «ومنه» الى هنا ساقط من ج. وهذه العبارة الساقطة ثبتت في نسخة د قبل البيت المرقم ١١٠.

(٦٩٥) اطرد استعمال هذا الاسلوب في كتاب سيبويه. ينظر على سبيل المثال: ج ١ ص ٥٧ و ٧٣ و ٨٦ و ٩٥ و ١٢٢ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٧١ و ١٨٢ و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢٥٠.

(٦٩٦) ج: لا يوثق. تحريف.

ومنها قول بعض الصحابة رضي الله عنه[٦٩٧] (وفرّقنا[٦٩٨] اثنا[٦٩٩] عشر رجلا)[٧٠٠].

قلت: مقتضى الظاهر أن يقول: (وفرّقنا اثني عشر رجلًا) لأن «اثني عشر» حال من النون والألف، ولكنه جاء[٧٠١] بالألف على لغة بني الحارث بن كعب، فانهم يلزمون المثنى وما جرى مجراه الألف في الأحوال كلها، لأنه عندهم بمنزلة المقصور[٧٠٢].

ومن لغتهم أيضا قصر «الأب» و«الأخ»، كقول ابن مسعود رضي الله عنه لأبي جهل (أنت أبا جهل)[٧٠٣]. وعلى لغتهم قرأ غير أبي عمرو ﴿إنّ هذان لساحران﴾[٧٠٤].

ومن شواهد هذه اللغة قول أم رومان (بينا أنا مع عائشة جالستان)[٧٠٥] فـ «جالستان» حال، وكان حقه، لو جاء على اللغة المشهورة، أن يكون بالياء، لكنه جاء على اللغة الحارثية.

ومما جاء عليها قوله عليه الصلاة والسلام (إياكم وهاتان الكعبتان

---

(٦٩٧) هو عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما.

(٦٩٨) في صحيح البخاري ١٤٨/١ «ففرّقنا» بالفاء وتشديد الراء. وفي نسخة «ففرَقنا» بتخفيف الراء. وفي اخرى «فعرّفنا» بالعين وتشديد الراء وبعدها فاء وفي ٢٣٦/٤ من البخاري روايات اخرى في الحديث.

(٦٩٩) في نسخة من البخاري ١٤٨/١: اثني.

(٧٠٠) رجلًا: وردت في د والبخاري.

(٧٠١) جاء: ساقط من ب.

(٧٠٢) معاني القرآن، للفراء ١٨٤/٢.

(٧٠٣) صحيح البخاري ٩٥/٥ و ١٠٩. وفي الموضعين روايات أخرى.

(٧٠٤) طه ٦٣/٢٠. قرأ ابن كثير وحفص من السبعة «إنْ» باسكان النون. والباقون بتشديدها. وقرأ أبو عمرو «هذين» بالياء، والباقون «هذان» بالألف. ينظر: التيسير ص ١٥١ والبحر المحيط ٢٥٥/٦.

(٧٠٥) صحيح البخاري ١٨٣/٤. وفي د: بينا. تحريف.

الموسومتان)[706]، وقوله عليه السلام (إني وإياك وهذان وهذا في مكان واحد يوم القيامة)[707]. أخرجهما أبو الفرج في «جامع المسانيد»[708].

ومنها قول الراجز[709]:

١١١ ـ طارُوا عَلاهُنّ فشل عَلاها
واشدُدْ بمثنَى حَقَبٍ حقْواها[710]

(٧٠٦) المسند ١/٤٤٦. وذكر ابن مالك انه من «جامع المسانيد».

(٧٠٧) قال المؤلف: انه من «جامع المسانيد».

(٧٠٨) ب د: المساند.

(٧٠٩) الرجز لبعض أهل اليمن. ينظر: شرح المفصل ٣/٣٤ و ١٢٩ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٥٦.

(٧١٠) الحَقَب، بفتحتين، الحزام يلي حَقْو البعير. والحقو، بفتح فسكون، الكشح والبطن.

ومنها قول عمر رضي الله عنه (ما كدت أن أُصلي العصر [١٦و] حتى كادت الشمس تغرب)[٧١١].

وقول أنس (فما كدنا أن نصل الى منازلنا)[٧١٢].

وقول بعض الصحابة (والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج)[٧١٣].

وقول جبير بن مُطعَم (كاد قلبي أن يطير)[٧١٤].

قلت: تضمنت هذه الأحاديث وقوع خبر «كاد» مقروناً بـ «أن» وهو مما خفي على[٧١٥] أكثر النحويين، أعني وقوعه في كلام لا ضرورة فيه.

والصحيح جواز وقوعه.

إلا أنّ وقوعه غير مقرون بـ «أنْ» أكثر وأشهر من وقوعه مقروناً بـ «أنْ»، ولذلك لم يقع في القرآن إلا غير مقرون[٧١٦] بـ «أنْ»، نحو ﴿وما كادوا يفعلون﴾[٧١٧] و ﴿لا يكادون يفقهون حديثا﴾[٧١٨] و ﴿كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾[٧١٩] و (لقد كدت تركن اليهم)[٧٢٠] و ﴿أكاد أُخفيها﴾[٧٢١] و ﴿يكادون يسطون﴾[٧٢٢] و ﴿يكادُ سنابرقه يذهب

---

(٧١١) الحديث في صحيح البخاري ١/١٥٦ دون لفظ «العصر». وفي ١/١٤٦ دون لفظ «أنْ». وابن مالك لفق بين الروايتين. وجاء في ١/١٤٦ أيضا بلفظ (ما كدت أُصلي العصرَ حتى غربت).

(٧١٢) صحيح البخاري ٢/٣٤.

(٧١٣) من كلام جابر رضي الله عنه، ينظر: صحيح البخاري ٥/١٣٨. وثبت في نسخة منه بحذف «أنْ».

(٧١٤) صحيح البخاري ٦/١٧٥.

(٧١٥) د: عن. تحريف.

(٧١٦) ج: مقترن. تحريف.

(٧١٧) سورة البقرة ٢/٧١.

(٧١٨) النساء ٤/٧٨.

(٧١٩) التوبة ٩/١١٧.

(٧٢٠) الاسراء ١٧/٧٤.

(٧٢١) طه ٢٠/١٥.

(٧٢٢) الحج ٢٢/٧٢.

بالأبصار﴾[٧٢٣].

ولا يمنع عدم وقوعه في القرآن مقروناً بـ «أنْ» من استعماله قياساً لو لم يرد به[٧٢٤] سماع

لأن السبب المانع من اقتران الخبر بـ «أنْ» في باب المقاربة هو دلالة الفعل على الشروع، كـ «طفق» و «جعل». فانّ «أنْ» تقتضي الاستقبال، وفعل الشروع يقتضي الحال، فتنافيا.

وما لا يدل على الشروع كـ «عسَى» و «أوشك» و «كرب» و «كاد» فمقتضاه مستقبل، فاقتران خبره بـ «أنْ» مؤكد لمقتضاه، فانها تقتضي الاستقبال.

وذلك مطلوب، فمانعه مغلوب.

فاذا انضم الى هذا التعليل استعمال فصيح ونقل صحيح، كما في الأحاديث المذكورة، تأكد الدليل، ولم يوجد لمخالفته سبيل.

وقد اجتمع الوجهان في قول عمر رضي الله عنه «ما كدت أنْ اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب»، وفي قول النبي ﷺ فيما رويته بالسند المتصل (كاد الحسد يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفراً)[٧٢٥].

ومن الشواهد الشعرية في هذه المسألة قول الشاعر[٧٢٦]:

١١٢ ـ أبيتم قبول السلم منا فكدتم
لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السلّ

وهذا الاستعمال مع كونه في شعر ليس بضرورة، لتمكن مستعمله من أن يقول:

أبيتم قبول السلم منا فكدتم
لدى الحرب تغنون السيوف عن السل

---

(٧٢٣) النور ٢٤/٤٣.

(٧٢٤) به: ساقطة من ب.

(٧٢٥) في المقاصد الحسنة، للسخاوي ص ٣١١ (كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر). وينظر: الجامع الصغير. للسيوطي ٢/٨٩.

(٧٢٦) البيت مجهول القائل. ينظر شرح ابن الناظم ص ٦٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠١.

وأنشد سيبويه[٧٢٧]

١١٣ ـ فلم أرَ مثلَها خباسةَ واحِدٍ
ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعلَه

وقال: أراد: بعدما كدت أن أفعله، فحذف «أنْ» وأبقَى عملها[٧٢٨].
وفي هذا إشعار باطراد اقتران خبر «كاد» بـ «أنْ» لأنّ العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته.

---

(٧٢٧) الكتاب ١/٣٠٧. والبيت لعامر بن جوين الطائي. ينظر معجم شواهد العربية ١/٢٦٦.
(٧٢٨) في كتاب سيبويه ١/٣٠٧ (فحملوه على «أنْ» لأن الشعراء قد يستعملون «أنْ» ههنا مضطرين كثيراً).

ومنها قول النبي ﷺ (أُوحي إليّ أنكم تُفتنون في قبوركم مثلَ أو قريباً من فتنة الدجال). ويروى: «أو قريبَ» بلا تنوين[٧٢٩].

قلت: الرواية المشهورة «مثلَ أو قريباً». وأصله: مثلَ فتنة الدجال أو قريباً من فتنة الدجال، فحذف ما كان «مثل» مضافاً اليه، وترك هو على الهيئةِ التي كان عليها قبل الحذف، وجاز الحذف لدلالة ما بعد المحذوف عليه، وصلح للدلالة من أجل مماثلته له[٧٣٠] لفظاً ومعنى. والمعتاد في صحة هذا الحذف أن يكون مع إضافتين، كقول الشاعر[٧٣١]:

١١٤ ـ أمامَ وخلفَ المرء من لطف ربه
كوالئُ تزوي عنه ما هو يحذر[٧٣٢]

[١٦ظ] ومن وروده باضافة واحدة كالوارد في الحديث قول الراجز[٧٣٣]:

١١٥ ـ مَهْ عاذلي فهائماً لن أبرحا
بمثلِ أو أحسنَ من شمس الضحَى

أراد: بمثل شمس الضحى أو أحسن من شمس الضحى.

والوجه في رواية من روى «أو[٧٣٤] قريبَ» بلا تنوين أن يكون أراد: تفتنون مثل فتنة الدجال أو قريب الشبه من فتنة الدجال، فحذف المضاف اليه «قريب» وبقي هو على الهيئة[٧٣٥] التي كان عليها قبل الحذف[٧٣٦].

---

(٧٢٩) ورد الحديث بالروايتين في صحيح البخاري ٢/ ١٢. وبتنوين «قريباً» فقط في ١/ ٣٢ و ٦٥ و ٢/ ٤٥.

(٧٣٠) له: ساقطة من ج.

(٧٣١) قائل البيت مجهول. ينظر: همع الهوامع ١/ ٢١٠ ومعجم شواهد العربية ١/ ١٥٤.

(٧٣٢) ج: محذور. تحريف.

(٧٣٣) قائل الرجز مجهول. ينظر: شرح الأشموني ١/ ٢٣٤ ومعجم شواهد العربية ٢/ ٤٥٧.

(٧٣٤) أو: ليس في ب د.

(٧٣٥) ساقطة من ج.

(٧٣٦) د: الحرف. تحريف.

وهذا الحذف في المتآخر لدلآلة المتقدم عليه قليل، وقد تقدمت له نظائر جلية ذكرتها عند كلامي على جواب الصاحب الذي قيل له: «كم اعتمر النبي ﷺ»[737].

وكالكلام على «مثلَ أو قريباً» بعد «تفتنون في قبوركم» الكلام على (مثلَ[738] أو قريباً) بعد (حتى يكون بينه وبين الجدار) في حديث دخول ابن عمر الكعبة[739].

إلا أنّ قبل «بينه وبين الجدار» موصولاً حذف وبقيت صلته.

وقد يرفع «مثل» و «قريب»[740] فيستغني عن تقدير الموصول.

---

(737) ينظر آخر البحث المرقم (7).

(738) مثل: زيادة من ج.

(739) الحديث المقصود رواه البخاري في 1/127 عن نافع رضي الله عنه (أنّ عبد الله بن عمر كان اذا دخل الكعبة مشىٰ قِبَل وجهه حين يدخل، وجعل الباب قبل ظهره، فمشىٰ حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قِبَل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع). وورد في 2/175 من البخاري بنصب «قريباً» ويرفعه. وفي الموضعين من البخاري لم ترد لفظة «مثل». فلعل ابن مالك رآها في نسخة اخرى.

(740) يعني في حديث ابن عمر رضي الله عنه. وقد ورد لفظ «قريب» بالرفع والنصب كما تقدم. وفي أج: مثل أو قريب. تحريف.

ومنها قول النبي ﷺ (يا ربَّ كاسية في الدنيا عاريةٍ يوم القيامة)[٧٤١].

قلت: أكثر النحويين يرون أن معنى «ربَّ» التقليل، وأنّ معنى ما يصدّر بها المضيّ.

والصحيح أنّ معناها في الغالب التكثير. نصّ على ذلك سيبويه. ودلّت شواهد النثر والنظم عليه.

فأما نصّ سيبويه فقوله في باب «كم» (واعلم أنّ «كم» في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه «ربَّ» لأن المعنى واحد، إلاّ أن «كم» اسم، و «ربَّ» غير اسم)[٧٤٢] فجعل معنى «ربَّ» ومعنى «كم» الخبرية واحداً.

ولا خلاف في أن معنى «كم» التكثير، ولا معارض لهذا الكلام في كتابه، فصح أن مذهبه كون «ربَّ» للتكثير لا للتقليل.

وأما الشواهد على صحة ذلك فمنها نثر ومنها نظم.

فمن النثر قول النبي ﷺ «يا ربَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» فليس المراد أن ذلك قليل، بل المراد أنّ الصنف المتصف بهذا[٧٤٣] من النساء كثير. ولذلك لو جعلت «كم» موضع «ربَّ» لحسن. ونظائره كثيرة.

ومن شواهد هذا من النظم[٧٤٤] قول حسان رضي الله عنه[٧٤٥]:

١١٦ ـ ربَّ حلم أضاعه عدم الـ
مال وجهلٍ غطّى عليه النعيم

وقول ضابئ البرجمي[٧٤٦]:

---

(٧٤١) في صحيح البخاري ٢/٦٠ «... عاريةٍ في الآخرة» وينظر أيضا ١/٣٩ و ٥/٦٠ و ٧/١٩٧.

(٧٤٢) كتاب سيبويه ٢/١٦١.

(٧٤٣) د: بها. تحريف.

(٧٤٤) ج: ومن شواهد النظم.

(٧٤٥) ديوانه ص ٣٧٨.

(٧٤٦) لم أقف على الشاهد في كتاب.

١١٧ ـ وربّ أُمور لا تضيرك ضيرةً
وللقلب من مخشاتهن وجيبُ

وقول عدي بن زيد[٧٤٧]:
١١٨ ـ ربّ مأمول وراج أملا
قد ثناه الدهرُ عن ذاك الأمل

واحترزت[٧٤٨] بقولي «في الغالب» من استعمالها فيما لا تكثير[٧٤٩] فيه، كقول الشاعر[٧٥٠]:

١١٩ ـ ألا ربّ مولود وليس له أبٌ
وذي ولد لم يَلْدَه أبوان

يعني عيسَى وآدم عليهما السلام.
والصحيح أيضا أنّ ما[٧٥١] يصدّر بـ «ربّ» لا يلزم كونه ماضي المعنى، بل يجوز مضيه وحضوره واستقباله.
وقد اجتمع الحضور والاستقبال في «يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة».
وقد اجتمع المضي والاستقبال [١٧و] فيما حكى الكسائي من قول بعض العرب بعد الفطر لاستكمال رمضان (ربّ[٧٥٢] صائمه لن يصومه وربّ قائمه لن يقومه)[٧٥٣].

---

(٧٤٧) ديوانه ص ٩٩.
(٧٤٨) ب: واخترت. تحريف.
(٧٤٩) ج: لا يكثر. تحريف.
(٧٥٠) هو رجل من أزد السراة أو عمرو الجنبي. ينظر كتاب سيبويه ١/٣٤١ و ٢٥٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٩٨.
(٧٥١) ب: ان كل ما.
(٧٥٢) ج: يا رب. تحريف.
(٧٥٣) معاني القرآن، للفراء ٢/١٥.

وقد انفرد الاستقبال في قول ام معاوية رحمهما الله[٧٥٤]:

١٢٠ ـ يا ربَّ قائلةٍ غداً
يـا ويـح أُمِّ معـاويـه

وفي قول جحدر:[٧٥٥]:

١٢١ ـ فان أهلك فربَّ فتى سيبكي
عليّ مهذبٍ رخص البنان

وفي قول الراجز[٧٥٦]:

١٢٢ ـ يا رُبَّ يومٍ لي لا أُظَلَّلُه
أرمَض من تحت وأضحَى من عَلُه[٧٥٧]

ومع ذلك فالمضي أكثر من الحضور والاستقبال، ومن شواهده قـول امرئ القيس[٧٥٨]:

١٢٣ ـ ألا رَبَّ يوم صالحٍ لك منهما
ولا سيما يوم بدارةِ جُلجلِ

---

(٧٥٤) السيرة النبوية ٣/ ٤٠ والبحر المحيط ٥/ ٤٤٤ ومعجم شواهد العربية ١/ ٤٢٨.
(٧٥٥) هو جحدر بن مالك. ينظر: أمالي القالي ١/ ٢٨٢ والبحر المحيط ٥/ ٤٤٤ ومعجم شواهد العربية ١/ ٤٠٥.
(٧٥٦) هو أبو ثروان، ينظر: شرح ابن الناظم ص ٣٢٣ ومعجم شواهد العربية ٢/ ٥٢١.
(٧٥٧) أظلله، بالبناء للمجهول، من التظليل. يقال: ظللته بكذا، أي: ألقيت ظله عليه. وأصله: أظلل فيه، ثم حذف الجار والمجرور وأُوصل الضمير على التوسع، وأرمض، من أرمضتني الرمضاء، أي: أحرقتني.
(٧٥٨) ديوانه ص ١٠ برواية «ألا رُبَّ يوم لك منهُن صالح». وينـظر: شرح المفصـل ٢/ ٨٦ ومعجم شواهد العربية ١/ ٣٠٣.

ومنها قول النبي ﷺ (نعم المنيحةُ اللِّقحةُ الصَّفيُّ منيحةً)[٧٥٩].
وقول امرأة عبد الله بن عمرو تعنيه (نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناه)[٧٦٠].
وقول الملك (ونعم المجيء جاء)[٧٦١].
قلت: تضمن الحديث الأول والثاني[٧٦٢] وقوع التمييز بعد فاعل «نعم» ظاهراً. وهو مما منعه سيبويه، فانه لا يجيز أن يقع التمييز بعد فاعل «نعم» و «بئس» إلا إذا أضمر الفاعل[٧٦٣] كقوله تعالى ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾[٧٦٤]، وكقول بعض الطائيين[٧٦٥]:

١٢٤ ـ لنعم امرءاً أوس اذا أزمة عرت
ويَمم للمعروف ذو كان عوّدا

وأجاز المبرد وقوعه بعد الفاعل الظاهر[٧٦٦]. وهو الصحيح.
ومن منع وقوعه بعد الفاعل الظاهر يقول: ان التمييز فائدة المجيء به رفع الابهام، ولا ابهام الا بعد الاضمار. فتعيّن تركه مع الاظهار.
وهذا الكلام تلفيق عار من التحقيق، فان التمييز بعد الفاعل الظاهر، وان لم

---

(٧٥٩) في صحيح البخاري ٣/٢٠٥: الصفيُّ مِنحةً. وينظر أيضا ٧/١٤١.
(٧٦٠) صحيح البخاري ٦/٢٤٢. ويفتش: يطلب ويبحث.
(٧٦١) صحيح البخاري ٤/١٣٤. وينظر ٤/١٣٣ و ٥/٦٧ ـ ٦٨.
(٧٦٢) ب: تضمن هاذان الحديثان. د: تضمن هذا الحديث الاول والثاني تحريف.
(٧٦٣) في الكتاب ٢/١٧٩ (واعلم أنك لا تظهر علامة المضمرين في نعم، لا تقول: نعموا رجالاً. يكتفون بالذي يفسره، كما قالوا: مررت بكلٍّ).
(٧٦٤) الكهف ١٨/٥٠.
(٧٦٥) لم أقف على الشاهد في كتاب.
(٧٦٦) المقتضب ٢/١٥٠.

يرفع ابهاماً، فان التوكيد به حاصل، فيسوغ[٧٦٧] استعماله[٧٦٨]، كما ساغ استعمال الحال مؤكدة، نحو ﴿ولى مدبرا﴾[٧٦٩] و ﴿ويوم أبعث حياً﴾[٧٧٠]، مع أن الأصل فيها أن يبين بها كيفية مجهولة.

فكذا التمييز، أصله أن يرفع به ابهام، نحو: له عشرون درهماً،ثم يجاء به بعد ارتفاع الابهام قصداً للتوكيد، نحو: عنده[٧٧١] من الدراهم[٧٧٢] عشرون درهماً. ومنه قوله تعالى: ﴿إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾[٧٧٣]. ومنه قول أبي طالب[٧٧٤].

١٢٥ ـ ولقد علمت بأن دين محمد
من خير أديان البرية دينا

فلو لم ينقل التوكيد بالتمييز بعد اظهار فاعل «نعم» و «بئس» لساغ استعماله قياساً على التوكيد به مع غيرها. فكيف؟ وقد صح نقله، وقرر فرعه وأصله.

ومن شواهده[٧٧٥] الموافقة للحديثين المذكورين قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[٧٧٦]:

١٢٦ ـ تزوّد مثل زادِ أبيك فينا
فنعم الزادُ زادُ أبيك زادا

فما كعب بنُ مامة وابن سُعدىٰ
بأجود منك يا عمرُ الجوادا

---

(٧٦٧) د: فيسرع. تحريف.
(٧٦٨) أج: استعمالا.
(٧٦٩) النمل ٢٧/١٠ والقصص ٢٨/٣١.
(٧٧٠) مريم ١٩/٣٣.
(٧٧١) ج: عندهم. تحريف.
(٧٧٢) ب: الدرهم.
(٧٧٣) التوبة ٩/٣٦.
(٧٧٤) شرح ابن الناظم ص ١٨٣ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٨.
(٧٧٥) أج: شواهد.
(٧٧٦) ديوان جرير ص ١٣٥ والخصائص ١/٨٣ ومعجم شواهد العربية ١/٩٦.

ومن شواهد ذلك أيضا قول جرير يهجو الاخطل(٧٧٧):

١٢٧ ـ والتَّغلبيُّونَ بئس الفحلُ فحلُهمِ
فحلاً وأُمهم زلاء منطيق

ومن شواهد ذلك أيضا قول الآخر(٧٧٨):

١٢٨ ـ نعم الفتاة فتاةً هندُ لو بذلت
رَدَّ(٧٧٩) التحية نطقاً أو بايماء

وفي قول الملك ﷺ «نعم المجيء جاء» شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول، أو بالصفة عن الموصوف [١٧ظ] في باب «نعم».
لأنها تحتاجُ الى فاعل هو «المجيء» والى مخصوص(٧٨٠) بمعناه(٧٨١) وهو مبتدأ مخبر عنه بـ «نعم» وفاعلها، وهو في هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بـ «جاء».
والتقدير: «ونعم المجيء الذي جاء» أو «نعم المجيء مجيءٌ جاء».
وكونه موصولاً أجود، لأنه مخبر عنه، وكون المخبر عنه معرفة أولى من كونه نكرة.

---

(٧٧٧) ديوان جرير ص ٣٥٩ والمقرب ١/٦٨ ومعجم شواهد العربية ١/٢٤٨.
(٧٧٨) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الألفية، للمرادي ٣/٩٤ ومعجم شواهد العربية ١/٢٤.
(٧٧٩) أج: ود.
(٧٨٠) د: المخصوص. تحريف.
(٧٨١) أب: بمعناها.

ومنها قول بعض الصحابة رضي الله عنهم (كان الناس[٧٨٢] يصلون مع النبي ﷺ وهم عاقدي أُزْرهم)[٧٨٣].

وقول[٧٨٤] صاحبة المزادتين (عهدي بالماء أمسِ، هذه الساعةَ، ونَفَرُنا خُلُوفاً)[٧٨٥].

قلت: اعلموا وفقكم الله أنّ «عاقدي أُزْرهم» و«خُلُوفاً» منصوبان على الحال، وهما حالان سدتا مسدّ الخبرين المسندين الى «هم» و«نفرنا».

وتقدير الحديث الأول: وهم مؤتزرون عاقدي أُزْرهم. وتقدير الحديث[٧٨٦] الثاني: ونفرنا متروكون خُلُوفاً.

ونظير هذين الحديثين ﴿ونحن عصبةً﴾[٧٨٧] بالنصب. وهي قراءة تُعزىٰ الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وتقديرها: ونحن معه عصبةً، أو: ونحن نحفظه عصبة.

وهذا النوع من سدّ[٧٨٨] الحال مسدّ الخبر، مع[٧٨٩] صلاحيتها[٧٩٠] لأن تجعل خبراً، شاذ لا يكاد يستعمل، ومنه قول الزبّاء[٧٩١]:

---

(٧٨٢) في المخطوطات: كانوا. وما أثبته هو لفظ البخاري ١/١٩٦ و٢/٧٩.
(٧٨٣) من كلام سهل بن سعد رضي الله عنه. وفي نسخة من البخاري ١/١٩٦ و٢/٧٩. وهم عاقدو.
(٧٨٤) ب: وفي قول. تحريف.
(٧٨٥) صحيح البخاري ١/٩٠ وفي نسخة: خُلُوفٌ.
(٧٨٦) الحديث: ساقط من د.
(٧٨٧) يوسف ١٢/٨ و١٤. وينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ص ٦٢ والبحر المحيط ٥/٢٨٣.
(٧٨٨) أج: مسدّ. تحريف.
(٧٨٩) مع: ساقطة من ج.
(٧٩٠) ب د: صلاحيتهما. تحريف.
(٧٩١) معاني القرآن للفراء ٢/٧٣ و٤٢٤ ومعجم شواهد العربية ٢/٢٦٤.

١٢٩ ـ ما للجمال سيرُها[٧٩٢] وئيدا
أجندلاً يحملن أم حديدا

فالوجه الجيد فيما كان من هذا القبيل الرفع بمقتضى الخبرية، والاستغناء عن تقدير خبر.

وإنما يحسن سدّ الحال مسدّ الخبر إذا لم يصلح جعل الحال خبراً، نحو: ضربي زيداً قائماً، وأكثر شربي السويقَ ملتُوتاً. فلو جعل «قائم» خبراً لـ «ضربي» و «ملتوت» خبراً لـ «أكثر شربي» لم يصح، فلذلك نصبا على الحال.

وأما الأمثلة التي تقدمت فجعل ما نصب فيها على الحال خبراً صحيح، لا ريب في صحته، فلذلك كان النصب ضعيفا.

* * * * *

وقول صاحبة المزادتين «عهدي بالماءِ أمسِ هذه الساعةَ» أصله: أمسِ[٧٩٣] في مثل هذه الساعةِ. فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه.

ومن حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه: (فقلنا لمسروق: سله، أكان عمر يعلم مَن الباب)[٧٩٤]. أي: يعلم مَن مَثَل الباب.

---

(٧٩٢) ج: مشيهاً. وهي رواية في البيت. ويروى هذا اللفظ بالجر والرفع.

(٧٩٣) أمس: ساقطة من أ ج.

(٧٩٤) في صحيح البخاري ٣/ ٣٠ قول عمر لحذيفة رضي الله عنهما (... إنما أسأل عن التي تموج كما يموج البحر، قال: وإنّ دون ذلك باباً مغلقاً. قال: فيفتح أو يكسر؟ قال، يكسر. قال: ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة. فقلنا لمسروق: سله أكان عمر يعلمُ مَنِ الباب، فسأله، فقال: نعم).

- ٤٠ -

ومنها قول النبي ﷺ (اجتنبوا الموبقات: الشركَ بالله والسحرَ)[٧٩٥].

وقول علي رضي الله عنه (كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنتُ وأبو بكرٍ وعمرُ، وفعلت وأبو بكر وعمرُ، وانطلقت وأبو بكر وعمرُ)[٧٩٦].

وقول عمر رضي الله عنه (كنت وجارٌ لي من الأنصار)[٧٩٧].

وقـول رسول الله ﷺ (اسكن أحـدُ، فما عليـك الا نبيّ أو صـديق[٧٩٨] أو شهيد)[٧٩٩].

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: (كُلْ ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأتك ثنتان: سرف أو مخيلة)[٨٠٠].

قلت: تضمن الحديث[٨٠١] الأول حذف المعطوف للعلم به؛ فان التقدير: اجتنبوا الموبقات: الشركَ بالله والسحرَ وأخواتهما. وجاز الحذف لأن الموبقات سبع بينت في حديث آخر[٨٠٢] واقتصر في هذا الحديث على ثنتين تنبيها[٨٠٣] على أنهما أحق بالاجتناب.

---

(٧٩٥) صحيح البخاري ٧/١٧٧ وروي برفع «الشرك» و«السحر» وبنصبهما.

(٧٩٦) صحيح البخاري ٥/١٢.

(٧٩٧) صحيح البخاري ٣/١٦٥ وروي في ١/٣٣ و٧/٣٦ بلفظ «كنت أنا وجارٌ لي...».

(٧٩٨) أحد: ليس في ب د. وفي ج: «اسكن فما عليك الا نبي وصديق...». تحريف.

(٧٩٩) رواية البخاري ٥/١٤ (اثبت أحد، فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيدان). وفي نسخة «وصديق أو شهيد». وورد الشاهد في ٥/١١ و١٩ بالعطف بالواو دون «أو».

(٨٠٠) في صحيح البخاري ٧/١٨٢: مـا أخـطأتـك اثنتـان. وفي نسخـة منـه «والبس» بدلاً من «واشرب».

(٨٠١) في أ د: هذا الحديث.

(٨٠٢) في صحيح البخاري ٤/١٢ (اجتنبوا الموبقات، فقالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال: الشركُ بالله، والسحرُ وقتلُ النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكلُ الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).

(٨٠٣) ب: فبينهما. تحريف.

ويجوز رفع «الشرك» و «السحر» على تقدير: منهن الشرك بالله والسحر.

ومن حذف المعطوف لتبين[804] معناه قوله تعالى ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أُخر﴾[805] أي: فأفطر[806] فعدّة من أيام أُخر [18و]. ومنه قوله تعالى ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم﴾[807]. أي: ومن قتله منكم متعمداً أو غير متعمد. ومنه قوله تعالى: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم﴾[808]. أي: تقيكم الحر والبرد.

ومنه قول الشاعر[809]:

١٣٠ ـ كأنّ الحَصَى من خلفها وأمامها
إذا نجلته رجلها حذفُ أعْسَرا[810]

أي: اذا نجلته[811] رجلها ويدها.

* * * * *

وتضمن الحديث الثاني والثالث صحة العطف[812] على ضمير الرفع المتصل غير مفصول بتوكيد أو غيره. وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر إلا على ضعف، ويزعمون أن بابهُ الشعر.

والصحيح جوازه نثراً ونظماً[813].

فمن النثر ما تقدم من قول علي وعمر رضي الله عنهما. ومنه قوله تعالى ﴿لو

---

(٨٠٤) ب: لتبيني. تحريف.

(٨٠٥) سورة البقرة ٢/١٨٤.

(٨٠٦) ب: اي افطر. تحريف.

(٨٠٧) المائدة ٥/٩٥.

(٨٠٨) النحل ١٦/٨١.

(٨٠٩) هو امرؤ القيس، ديوانه ص ٦٤ وشرح ابن الناظم ص ٢١٤ ومعجم شواهد العربية ١/١٣٨.

(٨١٠) الحذف بالحصى: الرمي به بالاصابع. والأعسر: الذي يعمل بيده الشمال خاصة.

(٨١١) ورد في نسخة أ هنا وفي البيت قبله (أنجلته) بدلاً من (نجلته). ولم ترد به رواية.

(٨١٢) ج: الحديث. تحريف.

(٨١٣) سيكتفي المؤلف بذكر شواهد النثر دون النظم في هذه المسألة.

شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾[814]. فان واو العطف فيه متصلة بضمير[815] المتكلمين. ووجود «لا» بعدها لا اعتداد به، لأنها بعد العاطف، ولأنها زائدة؛ إذ المعنى تـام بدونها.

* * * * *

وتضمن الرابع والخامس استعمال «أو» بمعنى الواو، فانّ معنى[816] «فما عليك الا نبيّ أو صديق أو شهيد»: فما عليك الا نبي وصديق وشهيد. وكـذا قول ابن عباس رضي الله عنهما: «ما أخطاك ثنتان: سرف أو مخيلة» معناه: ما أخطاك ثنتان: سرف ومخيلة.

ونظائرهما عند أمن اللبس كثيرة.

فمنها قول امرئ القيس[817]:

١٣١ ـ فظلّ طُهاة اللحمِ من بين منضجٍ
صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّلِ[818]

ومنها قول الآخر[819]:

١٣٢ ـ فقالوا لنا: ثنتان لابد منهما
صدور رماح أشرعت أو سلاسلِ

ومنها قول الآخر[820]:

---

(٨١٤) الأنعام ٦/١٤٨.

(٨١٥) ب: فضمير. تحريف.

(٨١٦) ب: المعنى. تحريف.

(٨١٧) ديوانه ص ٢٢ وشرح ابن الناظم ص ٢٠٩ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠٥.

(٨١٨) الطهاة: الطباخون. والصفيف: المرقق. والقدير المعجل: المطبوخ في القدر. وجعله معجلاً لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد.

(٨١٩) هو جعفر بن علبة الحارثي. مغني اللبيب ١/٦٨ ومعجم شواهد العربية ١/٢٨٢.

(٨٢٠) هو حميد بن ثور الهلالي. ديوانه ص ١١١ والسيرة النبوية، لابن هشام ١/٣٣٣ وشرح ابن الناظم ص ٢٠٩ ومعجم شواهد العربية ١/٢٣٢.

١٣٣ ـ قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم
من بين مُلجم مُهره أو سافعِ[٨٢١]

وكما استعملت «أو» بمعنى الواو استعملت[٨٢٢] الواو بمعنى «أو». وعلى ذلك حمل عليّ بن الحسين رضي الله عنهما قوله تعالى ﴿مثنى وثلاث ورباعَ﴾[٨٢٣].

---

(٨٢١) بعدها في د فقط (أي قابض على ناصية الفرس. ومنه لنسفعاً بالناصية). ولعلها حاشية مفسرة أضيفت الى المتن.
(٨٢٢) ب: واستعلمت. تحريف.
(٨٢٣) النساء ٤/٣.

ومنها قول رسول الله ﷺ (ما العملُ في أيام أفضلَ منها في هذه الأيام)[٨٢٤] قالوا: «ولا الجهاد في سبيل الله؟» قال: (ولا الجهاد[٨٢٥] إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء).

قلت: في هذا الحديث[٨٢٦] إشكال من جهتين:

إحداهما - عود ضمير مؤنث في «منها» الى «العمل»، وهو مذكر[٨٢٧].

والثانية - استثناء «رجل» من «الجهاد» وابداله منه، مع تباين جنسيهما.

فاما الأول فوجهه[٨٢٨] أن الألف واللام في «العمل» لاستغراق الجنس، فصار بهما فيه عموم مصحح لتأوله بجمع، كغيره من أسماء الأجناس[٨٢٩] المقرونة بالألف واللام الجنسية. ولذلك[٨٣٠] يستثنى منه، نحو ﴿إنّ الانسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا﴾[٨٣١] ويوصف بما يوصف به الجمع، كقوله تعالى: ﴿أو الطفلِ الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾[٨٣٢]. وكقول بعض العرب (أهلك الناسَ الدرهمُ البيض والدينار الحمر)[٨٣٣].

فكما جاز أن يوصف بما يوصف به الجمع لما حدث فيه من العموم كذلك يجوز أن يعاد اليه ضمير كضمير الجمع، فيقال: الدينار بها هلك كثير من الناس، لأنه في تأويل الدنانير. و «ما العمل في أيامٍ أفضلَ منها في هذه الأيام» لأنه في تأويل الأعمال.

---

(٨٢٤) صحيح البخاري ٢/٢٤. وفي نسخة منه «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه».

(٨٢٥) بعدها في المخطوطات «في سبيل الله» وقد حذفتها اتفاقاً مع لفظ البخاري ٢/٢٤.

(٨٢٦) ب: قلت تضمن هذا الحديث.

(٨٢٧) تقدم الكلام على مثل هذا الموضوع في البحث المرقم ٢٧.

(٨٢٨) ج: وجهه. تحريف.

(٨٢٩) د: الجنس. وما أثبته من ج.

(٨٣٠) ج: كذلك. تحريف.

(٨٣١) العصر ١٠٣/٢ و ٣.

(٨٣٢) النور ٢٤/٣١.

(٨٣٣) في المحصول، للرازي ج ١/ ق ٢/ ص ٦٠: والدينار الصفر.

ويجوز أن يكون أنّث ضمير «العمل» لتأويله بـ «حسنة» كما أوّل «الكتاب» بصحيفة من قال: (أتتهُ كتابي)[834]

* * * * *

وأما الثاني [١٨ ظ] فالوجه فيه أنه على تقدير: ولا الجهادُ الا جهاد رجل، ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه.

* * * * *

والأصل في «ولا الجهاد» أوَلا الجهاد؟ لأن قائل ذلك مستفهم لا مخبر، فظهورِ المعنى سوّغ حذف الهمزة كما سوغه في قول النبي ﷺ (وإن زنَى وإن سرق)[835] فانّ أصله فيه: أو إن زنَى وإن سرق؟[836].

---

(٨٣٤) تقدمت الرواية عن أبي عمرو بلفظ «جاءته كتابي» في البحث رقم (٢٧) الذي فصّل ابن مالك الكلام فيه على موضوع تأنيث الضمير العائد على مذكر.

(٨٣٥) صحيح البخاري ٢/٨٥. وتقدم شاهد مثله في البحث المرقم (٢٨) الذي فصّل المؤلف الكلام فيه على موضوع حذف همزة الاستفهام.

(٨٣٦) من «فان» الى هنا ساقط من ب.

ومنها قول النبي ﷺ لليهود (فهل أنتم صادقوني). كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ[٨٣٧].

قلت: مقتضى الدليل أن تصحب نون الوقاية الأسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها خفاء الاعراب، فلما منعوها ذلك كان كأصل متروك، فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل: كقول الشاعر:[٨٣٨]

١٣٤ ـ وليس بمعييني، وفي الناس ممتعٌ
صديق إذا أعيا عليّ صديق

وكقول الآخر[٨٣٩]:

١٣٥ ـ وليس الموافيني لِيُرفدَ خائباً
فان له أضعاف ما كان أملا

ومنه قول النبي ﷺ لليهود[٨٤٠] «فهل أنتم صادقوني».

ولما كان لأفعل التفضيل شبه بفعل التعجب اتصلت به النون المذكورة أيضا في قول النبي ﷺ (غير الدجال أخوفني عليكم)[٨٤١] والأصل فيه: أخوف مخوفاتي

---

(٨٣٧) صحيح البخاري ٧/ ١٨٠. وفي نسخة منه «فهل أنتم صادقيّ عنه».

(٨٣٨) قائل البيت مجهول وصدّره ابن مالك في شرح التسهيل ١/ ١٥٢ بقوله (وأنشد ابن طاهر في تعليقه على كتاب سيبويه) وهو من شواهد الأشموني ١/ ١٢٦ ومعجم شواهد العربية ١/ ١٢٦.

(٨٣٩) قائل البيت مجهول. وصدّره ابن مالك في شرح التسهيل ١/ ١٥٢ بقوله (وأنشد غيرهما) يعني الفراء وابن طاهر. وهو من شواهد شرح الألفية للمرادي ١/ ١٦٦. وينظر: معجم شواهد العربية ١/ ٢٦٥.

(٨٤٠) لليهود: ساقط من د.

(٨٤١) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٥١. وروايته في المسند ٤/ ١٨١ (. . . أخوف مني عليكم).

عليكم، فحذف المضاف الى الياء، وأقيمت هي مقامه، فاتصل «أخوف» بها مقرونة بالنون، كما اتصل «معيي»[842] و «الموافي» بها في البيتين المذكورين.

(٨٤٢) ب: معنى. د: بمعنى. تحريف.

ومنها قول ابن عمر فيْ احدى[٨٤٣] الروايتين (لما فَتح هـذين المصرين أتَـوا عمرَ)[٨٤٤].

فيه تنازعُ «فتح» و «أتوا». وهو على إعمال الثاني واسنـاد الأول الى ضمير «عمر».

وفيه حجة على الفراء، فانه لا يجيز «أكرمني وأكرمت زيداً» لا على حذف الفاعل ولا على إضماره[٨٤٥].

ويجيزه الكسائي على الحذف لا على الاضمار[٨٤٦]، فيجب على مذهبه أن يكون فاعل «فتح» محذوفاً لدلالة المذكور آخراً عليه.

ويجب على مذهب البصريين في مثل هذا الاضمارُ، ويمتنع الحذف[٨٤٧].

ويظهر الفرق بين[٨٤٨] الحذف والاضمار بالتثنية والجمع فيقال على الاضمار: ضرباني وضربت الزيدَينِ، وضربـوني وضربت الـزيدِينَ، ويقـال على الحـذف: ضربني، في الافراد وغيره.

---

(٨٤٣) د: احد. تحريف.

(٨٤٤) صحيح البخاري ٢/١٥٨. والرواية الثانية هي «لما فُتح هذان المصران أتوا عمر».

(٨٤٥) ينظر: الكافية ص ٣٨٥ (ضمن مجموع مهمات المتون) وشرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ص ١٦٢. و (الفراء يقول: إن استوى العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما، نحو: قام وقعد أخواك. وإن اختلفا أضمرته مؤخراً كـ «ضربني وضربت زيـداً هو»). أوضح المسالك، لابن هشام ٢/٢٩.

(٨٤٦) تنظر المصادر المتقدمة.

(٨٤٧) الانصاف ١/٩٣ و ٩٦ والمصادر المتقدمة.

(٨٤٨) ب: نمر. تحريف.

ومنها قول أبي شريح الخزاعي[٨٤٩] (سمعتْ أُذناي وأبصرتْ عيناي النبي ﷺ حين تكلم)[٨٥٠].

قلت: في هذا الحديث تنازعُ الفعلين مفعولاً واحداً، وإيثار الثاني بالعمل، أعني «أبصرتْ». لأنه لو كان العمل لـ «سمعتْ» لكان التقدير: سمعت أُذناي النبي ﷺ. وكان يلزم على مراعاة الفصاحة أن يقال: «وأبصرته». فاذا أُخر المنصوب وهو مقدم في النية بقيت الهاء متصلة بـ «أبصرتْ» ولم يجز حذفها. لأن حذفها يوهم غير المقصود.

فان سُمعَ الحذفُ، مع العلم بأن العمل للأول، حكم بقبحه[٨٥١] وعُدّ من الضرورات.

ومن تنازع الفعلين وجعل العمل للثاني قوله تعالى [١٩ و]: ﴿آتوني أُفرغْ عليه قِطراً﴾[٨٥٢].

وفي الحديث المذكور شاهد على أنه قد يتنازع منصوباً واحداً فعـلا فاعلين متباينين، فيستفاد من «سمعت اذناي وأبصرت عيناي النبي ﷺ» جواز: أطعم زيدُ وسقىٰ محمد جعفرا.

وأكثر النحويين لا يعرفون هذا النوع من التنازع. ونظيره قول الشاعر[٨٥٣]:

١٣٦ ـ أصبت سعادُ وأضنت زينب عمرا
ولم ينل منهما عينا ولا أثرا

---

(٨٤٩) في صحيح البخاري ٨/١٣: العدوي. وهو الخزاعي نفسه. ينظر أُسد الغابة لابن الأثير ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٨٥٠) الذي ورد في صحيح البخاري ٨/١٣ «سمعتْ أُذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ». ولم أقف على رواية ابن مالك في البخاري.

(٨٥١) ج: بفتحه. تصحيف.

(٨٥٢) الكهف ١٨/٩٦.

(٨٥٣) لم أقف على البيت في كتاب.

وفي الحديث المذكور أيضا اكتفاء «سمع» بالمفعُول الأول مقدراً، مع انه اسم مالا يدرك بالسمع. والأصل خلاف ذلك.

وحسّن الحذفَ دلالة «حين تكلم» على المحذوف، كما حسنه في قوله تعالى ﴿هل يسمعونكم﴾[٨٥٤] دلالة ﴿إذ تدعون﴾ على المحذوف. فلنا أن نجعل التقدير: هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف، وهو من مدركات السمع، وأُقيم المضاف اليه مقامه، ولنا أن نجعل التقدير: هل يسمعونكم داعين. واستغني عن «داعين» لقيام «إذ تدعون» مقامه.

وكذا الحديث، لنا أن نقدر: سمعت أُذناي كلامَ النبي ﷺ. ولنا أن نقدر: سمعت أذناي النبيّ متكلماً.

---

(٨٥٤) الشعراء ٢٦/٧٢ (قال هل يسمعونكم إذ تدعون).

ومنها قول بعض الصحابة رضي الله عنهم:(جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال: ما تعدّون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين)[٨٥٥].

قلت: في هذا الحديث شاهد على أنّ «عدّ» قد توافق «ظنّ» في المعنى والعمل. فـ «ما» من قوله «ما تعدون أهل بدر» استفهامية في موضع نصب مفعول ثانٍ، و «أهل بدر» مفعول اول. وقدم المفعول الثاني لأنه مستفهم به. والاستفهام له صدر الكلام.

وإجراء «عدّ» مجرى «ظنّ» معنى وعملاً مما أغفله أكثر النحويين. وهو كثير في كلام العرب. ومن شواهده قول الشاعر[٨٥٦]:

١٣٧ ـ فلا تعدد المولى شريكَك في الغنَى
ولكنما المولى شريكُك في العُدْمِ

ومثله[٨٥٧]:

١٣٨ ـ لا تعدُدِ المرءَ خِلاًّ قبلَ تجربةٍ
فربَّ ذي مَلَقٍ في قلبه إحَنُ

ومثله[٨٥٨]:

١٣٩ ـ لا أعدُّ الاقتارَ عُدْماً ولكنْ
فقدُ من قد فقدتُه الاعدامُ

---

(٨٥٥) من كلام رفاعة بن رافع الزرقي. ينظر: صحيح البخاري ١٠٣/٥.
(٨٥٦) هو النعمان بن بشير الأنصاري. ديوانه ص ١٥٩ وعيون الأخبار، لابن قتيبة ٩٧/٣ وشرح ابن الناظم ص ٧٥ ومعجم شواهد العربية ٣٥٨/١.
(٨٥٧) لم أقف على البيت في كتاب.
(٨٥٨) قائل البيت أبو دؤاد الايادي. شرح ابن الناظم ص ٧٥ ومعجم شواهد العربية ٣٥٧/١.

ومنها قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ولم يختصّ قوماً دونَ مَن أحوجُ اليه)[٨٥٩] كذا في بعض النسخ، وفي بعضها (من هو أحوج).

قلت: المشهور في «اختصّ» أن يكون موافقاً لـ «خصّ» في التعدي الى مفعول، وبذلك جاء قوله تعالى ﴿يختصُّ برحمته مَن يشاء﴾[٨٦٠] وقول عمر بن عبد العزيز «ولم يختص قوماً».

وقد يكون «اختصّ» مطاوع «خصّ» فلا يتعدّى، كقولك: خصصتك بالشيء فاختصصت به.

* * * * * *

وقوله[٨٦١] «دون مَن أحوجُ اليه» أصله: دون[٨٦٢] من هو أحوج اليه، فحذف العائد على الموصول، وهو مبتدأ مع كون الصلة غير مستطالة، وفيه ضعف، وهو مع ذلك مستعمل ومنه قراءة يحيَى بن يَعمر ﴿تماماً على الذي أحسنُ﴾[٨٦٣] بالرفع، يريد [١٩ ظ] على الذي هو أحسن.

ومثله قول الشاعر[٨٦٤]:

١٤٠ - لم أرَ مثلَ الفتيانِ في غِيَرِ[٨٦٥] الـ
أيامِ ينسَونَ ما عواقبُها

أراد: ما هو عواقبها.

---

(٨٥٩) في صحيح البخاري ٤/١١١ (ولم يختصّ قريبا دون من أحوج اليه). وفي نسخة «دون من هو أحوج». ولم أقف على رواية «اختص قوماً». ولعل ابن مالك راجع نسخة فيها ما ذكر.

(٨٦٠) سورة البقرة ٢/١٠٥.

(٨٦١) ج: قوله. بدون واو. تحريف.

(٨٦٢) دون: ساقطة من ج. وفي د: دون ما هو. تحريف.

(٨٦٣) الأنعام ٦/١٥٤ وينظر المحتسب ١/٢٣٤.

(٨٦٤) هو عدي بن زيد العبادي. ديوانه ص ٤٥ والمحتسب ٢/٢٥٥ ومعجم شواهد العربية ١/٥١.

(٨٦٥) أ: غبن. وهي رواية في البيت.

وقد اجتمع شاهدان في قول الآخر[٨٦٦]:

١٤١ ـ لا تنو إلا الذي خير فما شقيت
الا نفوس الأُلى للشرناوونا

أراد: لا تنو الا الذي هو خير. و: هم للشرّناوونا.

فلو كانت الصلة مستطالة لحسن الحذف، كقول بعض العرب: (ما أنا بالذي قائل لك سوءاً)[٨٦٧]

ولو زادت[٨٦٨] الاستطالة لازداد الحذف حسناً، كقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[٨٦٩] والتقدير: وهو الذي هو في السماء إله وفي الأرض هو إله. ومن الحذف المستحسن للاستطالة قول الأعشى[٨٧٠]:

١٤٢ ـ فأنت الجواد وأنت الذي
إذا ما النفوسُ ملأنَ الصُّدورا

جديرٌ بطعنةِ يومِ اللقـــا
ءِ تضربُ منها النســاءُ النحورا

---

(٨٦٦) قائل البيت مجهول. ينظر شرح الأشموني ١/١٦٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٣.

(٨٦٧) كتاب سيبويه ٢/٨.

(٨٦٨) ج: ازدادت. تحريف.

(٨٦٩) الزخرف ٤٣/٨٣.

(٨٧٠) ديوانه ص ٩٩.

- ٤٧ -

ومنها قول عائشة رضي الله عنها (كان يصلي جالساً، فيقرأ وهو جالس، فاذا بقي من قراءته نحواً من كذا)[٨٧١].

قلت: من روَى «نحوٌ من كذا» بالرفع فلا إشكال في روايته[٨٧٢] وانما الاشكال في رواية من روى «نحواً» بالنصب. وفيه وجهان:

أحدهما ـ أن تكون «من» زائدة، ويكون التقدير: فاذا بقي قراءتُه نحواً. فـ «قراءته» فاعل «بقي». وهو مصدر مضاف الى الفاعل ناصب «نحواً» بمقتضى المفعولية. وزيادة «من» على هذا الوجه لا يراها سيبويه؛ لأنه يشترط[٨٧٣] في زيادتها شرطين[٨٧٤]:

أحدهما ـ تقدم نهي أو نفي أو استفهام.

والثاني ـ كون المجرور بها نكرة.

والأخفش لا يشترط ذلك[٨٧٥].

وبقوله أقول، لثبوت زيادتها دون الشرطين نثراً ونظماً. فمن النثر قوله تعالى ﴿يُحلَّون فيها من أساور من ذهب﴾[٨٧٦]. و﴿آمنوا به يغفرْ لكم من ذنوبكم﴾[٨٧٧].

ومنه قول عائشة رضي الله عنها في رواية من نصب «نحواً».

ومن ثبوت ذلك نظماً قول عمر بن أبي ربيعة[٨٧٨]:

---

(٨٧١) في صحيح البخاري ٥٨/٢ (... نحواً من ثلاثين أو أربعين آية). وروي لفظ «نحو» بالرفع والنصب.

(٨٧٢) ج: فلا إشكال فيه. تحريف.

(٨٧٣) ب: شرط. تحريف.

(٨٧٤) فهم الشرطان من كلام سيبويه في الكتاب ٣٨/١ و ٢٢٥/٤. وينظر: شرح المفصل ١٣/٨ والجنى الداني ص ٣٢١ و ٣٢٢.

(٨٧٥) معاني القرآن، للأخفش ص ٢٣٨.

(٨٧٦) الكهف ٣١/١٨ والحج ٢٣/٢٢ وفاطر ٣٣/٣٥.

(٨٧٧) الأحقاف ٣١/٤٦.

(٨٧٨) ديوانه ص ١٧٥ والجنى الداني ص ٣٢٢ ومعجم شواهد العربية ١٣٦/١.

١٤٣ ـ وينمي لها حبها عندنا
فما قال من كاشح لم يَضِر

وقول جرير[879] :

١٤٤ ـ لما بلغنا إمامَ العدلِ قلت لهم
قد كان من طول ادلاجٍ وتهجير

ومثله[880] :

١٤٥ ـ وكنت أُرى كالموت من بين ساعة
فكيف ببين كان موعدَه الحشرُ

ومثله[881] :

١٤٦ ـ يظلّ به الحرباءُ[882] يمثُلُ قائماً
ويكثرُ فيه من حنين الأباعر

والوجه الثاني ـ أن تجعل «منِ قراءته» صفة لفاعل «بقي» قامت مقامه لفظاً ونوي ثبوته، وتجعل «نحواً» منصوباً على الحال. والتقدير: فاذا بقي باقٍ من قراءته نحواً من كذا.

وهذا الحذف يكثر قبل «من» لدلالتها على التبعيض[883].

ومنه قول النبي ﷺ (حتى يكون منهن [كلهنّ][884] ثلاثاً وثلاثين).

ومنه [٢٠ و] على أجود الوجهين قوله تعالى ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾[885]

---

(٨٧٩) ديوانه ص ٢٥٦، برواية (لما بلغت. . . إدلاجي وتهجيري).

(٨٨٠) قائل البيت سلمة بن يزيد الجُعفي. ينظر شرح ابن الناظم ص ١٤١ ومعجم شواهد العربية ١/١٥٠. وسقط الشاهد من ج.

(٨٨١) قائل البيت مجهول. ينظر شرح ابن الناظم ص ١٤٢ ومعجم شواهد العربية ١/١٧٨.

(٨٨٢) د: يظل من الحرباء.

(٨٨٣) من «نحواً» الى هنا سقط من ج.

(٨٨٤) كلهن: زيادة من صحيح البخاري ١/٢٠٢. ولفظ الحديث فيه (تقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، حتى يكون منهنّ كلّهن ثلاثاً وثلاثين).

(٨٨٥) الأنعام ٦/٣٤.

أي: ولقد جاءك جاء من نبأ المرسلين[886].

وأشرت بقولي «على أجود الوجهين» الى جعل الأخفش «من» زائدة[887].

وتقدير الفاعل المحذوف باسم فاعل الفعل كـ «باق» بعد «بقي» و «جاءٍ» بعد «جاء» أولى من تقدير غيره، لدلالة الفعل عليه معنى ولفظاً.

ولا يفعل هذا الحذف غالباً دون صفة مقرونة بـ «من» إلا بعد نفي أو نهي.

وقد تقدم في هذا المجموع الاستشهاد[888] على وقوع ذلك بعد النهي في[889] قراءة هشام ﴿ولا يحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾[890] وأن معناه: ولا يحسبن حاسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً[891].

ومثل قراءة هشام قول النبي ﷺ (ولا تناجشوا. ولا يزيدن على بيع أخيه، ولا يَخطُبنَّ على خِطبته)[892].

ومثله، وإن لم يكن بصيغة النهي، (نهى رسول الله ﷺ أن يقيمَ الرجلَ من مقعده ويجلس فيه)[893].

ومثله (نهىٰ رسول الله ﷺ عن بيعتين: عن اللماس[894] والنباذ، وأن يشتملَ الصماء، وأن يحتبيَ في ثوب واحد)[895].

ومن حذف الفاعل بعد النفي قول النبي ﷺ (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[896].

---

(886) من «أي» الى هنا ساقط من أ ب د. والزيادة من ج.

(887) معاني القرآن، للأخفش ص ٤٢٣.

(888) ج: وقد تقدم الكلام في هذا المجموع على الاستشهاد. تحريف.

(889) في: ساقط من أ ب د. والزيادة من ج.

(890) آل عمران ٣/١٦٩. التيسير ص ٩١. وقرأ غير هشام من السبعة بالتاء في «تحسبن».

(891) لم يتقدم ذكرٌ لهذه الآية ولا لتفسيرها في الكتاب. ولعل في كلام المؤلف وهماً.

(892) صحيح البخاري ٣/٢٣٦.

(893) في المخطوطات: من مجلسه. وما أثبته رواية صحيح البخاري ٢/٩ وهو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما. ومن روايات الحديث «أن يقيم الرجلُ الرجلَ» و «أن يقيمَ الرجلُ أخاه».

(894) أ ب: اللباس. تحريف.

(895) صحيح البخاري ١/٩٧. وفي نسخة منه «وأن يحتبي الرجلُ...»، وفي اخرى «وأن تُشتملَ الصماء وأن يُحتَبى في ثوب واحد».

(896) صحيح البخاري ٧/١٣٦. وينظر ٣/١٦٨ و ٨/١٩٥ - ١٩٦.

ومنها قول رسول الله ﷺ (مثلكم ومثلُ اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً، فقال: من يعملُ لي الى نصف النهار على قيراطٍ قيراطٍ؟ فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط. ثم قال: من يعملُ لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس [على قيراطين قيراطين]ألا لكم أجركم مرتين)[٨٩٧].

قلت: تضمن هذا الحديث استعمال «من» في ابتداء غايةِ الزمان أربع مرات. وهو مما[٨٩٨] خفي على أكثر النحويين فمنعوه تقليداً لسيبويه في قوله (وأما «من» فتكون لابتداء الغاية في الأماكن... وأما «مذ» فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان... ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها)[٨٩٩]. يعني أن «مذ» لا تدخل على الأمكنة، ولا «من» على الأزمنة.

فالأول مُسلّم باجماع.

والثاني ممنوع، لمخالفته النقل الصحيح والاستعمال الفصيح.

ومن شواهد صحة هذا الاستعمال قوله[٩٠٠] تعالى ﴿لَمسجدٌ أسس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه﴾[٩٠١].

وبهذا استشهد الأخفش على أنّ «من» تستعمل لابتداء غاية الزمان[٩٠٢].

وقد قال سيبويه في باب ما يضمر[٩٠٣] فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف:

---

(٨٩٧) صحيح البخاري ٤/٢٠٧. وما بين المعقوفتين زيادة منه.

(٨٩٨) ج: وهو ما. تحريف.

(٨٩٩) الكتاب ٤/٢٢٥ و ٢٢٦.

(٩٠٠) ب: ومن شواهد صحته قوله.

(٩٠١) التوبة ٩/١٠٨.

(٩٠٢) معاني القرآن، للأخفش ص ٤٨٥.

(٩٠٣) ب: ما يضم. تحريف.

(ومن ذلك قول العرب:

١٤٧ - من لدُ شولاً فالى اتلائها[٩٠٤]

نصب؛ لأنه أراد زماناً. والشول لا يكون زماناً ولا مكاناً، فيجوز فيها الجر، كقولك[٩٠٥] من لدُ صلاةِ العصر الى وقت كذا وكذا... فلما أراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن[٩٠٦] أن يكون زماناً اذا عمل في الشول... كأنك قلت: من لد أنْ كانت شولاً الى اتلائها)[٩٠٧].

هذا نصه في هذا الباب. فله في المسألة قولان.

ومن شواهد هذا الاستعمال أيضا قول النبي ﷺ (أرأيتكم ليلتكم هذه؛ فانَّ على رأس مئة سنة منها)[٩٠٨].

وقول عائشة رضي الله عنها (فجلس رسول الله ﷺ، ولم يجلس عندي من يومِ قيل فيَّ ما قيل)[٩٠٩].

وقول أنس رضي الله عنه (فلم أزل أُحبَّ الدُّبّاء من يومئذٍ)[٩١٠].

وقول بعض الصحابة رضي الله عنهم (فمُطرنا من جمعة الى جمعة)[٩١١].

ومن الشواهد الشعرية قول النابغة[٩١٢]:

١٤٨ - تخيرن من أزمان يومِ حليمة
الى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب

---

(٩٠٤) قائله مجهول. ينظر: معجم شواهد العربية ٢/٤٣٨.

(٩٠٥) ج: كقوله. تحريف.

(٩٠٦) ج: فحسن. تحريف.

(٩٠٧) كتاب سيبويه ١/٢٦٤ - ٢٦٥.

(٩٠٨): صحيح البخاري ١/٣٩ و ١٤٠ وتمام الحديث (... لا يبقىٰ ممن هو على ظهر الأرض أحد).

(٩٠٩) في صحيح البخاري ٣/٢١٧ (فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس، ولم يجلس عندي من يومِ قيل فيَّ ما قيل).

(٩١٠) صحيح البخاري ٣/٧٦ و٧/٨٩ و ١٠٢. والدُّبّاء: القرع.

(٩١١) في صحيح البخاري ٢/٣٥ قول أنس رضي الله عنه (فمطروا من جمعة الى جمعة). وفي رواية ثانية في الصفحة نفسها (فمطرنا من الجمعة الى الجمعة). وهي رواية الموطأ ١/١٩١ وسنن النسائي ٣/١٢٥.

(٩١٢) ديوانه ص ٤٥ ومغني اللبيب ١/٣٥٣ ومعجم شواهد العربية ١/٥٨.

[٢٠ ظـ] ومثله[٩١٣]:

١٤٩ ـ وكل حسامٍ أخلصته قيونُه
تخيرنَ من أزمانِ عادٍ وجرهُمِ

ومثله[٩١٤]:

١٥٠ ـ من الآنَ قد أزمعت حلماً فلن أُرى
أغازلُ خَوداً أو أُذوقُ مُداما

ومثله[٩١٥]:

١٥١ ـ ألفتُ الهوَى من حينِ أُلفيتُ يافعاً
الى الآنَ ممنوّاً بواشٍ وعاذلِ

ومثله[٩١٦]:

١٥٢ ـ مازلتُ من[٩١٧] يوم ِبنتم والهاً دَنِفاً
ذا لرعةٍ عيشُ مَن يُبلىٰ بها عجبُ

---

(٩١٣) لم أقف على البيت في كتاب.
(٩١٤) لم أقف على البيت في كتاب.
(٩١٥) لم أقف على البيت في كتاب.
(٩١٦) لم أقف على البيت في كتاب.
(٩١٧) من: ساقطة من ج.

ومنها قول رسول الله ﷺ لسعد رضي الله عنه (إنك إنْ تركت ورثتك أغنياء خير من أن تذرَهم عالة)[٩١٨].

وقوله ﷺ لأبيّ بن كعب: (فان جاء صاحبها، وإلا استمتعْ بها)[٩١٩].

وقوله ﷺ لهلال بن أمية (البينةَ وإلا حدٌّ في ظهرك)[٩٢٠].

قلت: تضمن الحديث الأول حذف[٩٢١] الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط، فان الأصل: إنْ تركت ورثتك أغنياء فهو خير.

وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة.

وليس مخصوصاً بها، بل يكثر استعماله في الشعر ويقل في غيره.

فمن وروده في غير الشعر، مع ما تضمنه الحديث المذكور، قراءة طاوس ﴿ويسألونك عن اليتامَى قل أصلح اليهم خير﴾[٩٢٢]. أي: أصلح اليهم[٩٢٣] فهو خير.

وهذا وان لم يصرح فيه بأداة الشرط، فان الأمر مضمن معناها. فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق جواب، واستحقاق اقترانه بالفاء، لكونه جملة اسمية.

ومن خصّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق، وضيق حيث لا تضييق، بل هو في غير الشعر قليل، وهو فيه كثير.

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر[٩٢٤]:

---

(٩١٨) الحديث ورد بفتح همزة «أنْ» في صحيح البخاري ٢/٩٨ و ٤/٣ و ٥/٨٧ و ٧/١٥٥ و ٨/٩٩. وورد بكسرها في ٨/١٨٧. ولفظه (إنك إنْ تركت ولَدَك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالة).

(٩١٩) صحيح البخاري ٣/١٥٧ وفي ٣/١٥٤ «وإلا فاستمتع».

(٩٢٠) صحيح البخاري ٦/١٢٦.

(٩٢١) ب: تضمن هذا الحديث حذف.

(٩٢٢) سورة البقرة ٢/٢٢٠ وفي نسخة أ ب د «لهم» بدلاً من «اليهم». وما أثبته من ج والمحتسب ١/١٢٢.

(٩٢٣) في المخطوطات: لهم. والتصويب من المحتسب.

(٩٢٤) نسبه أبو تمام في ديوان الحماسة ١/٦٠٣ الى الضبي (؟).

١٥٣ ـ أأُبَيُّ لا تبعَد فليس بخالدٍ
حيّ، ومن تصب المنونُ بعيدُ

ومثله[٩٢٥]:

١٥٤ ـ فهل أنا إلا مثلُ سيّقةِ العِدّى
إنِ استقدمتْ نحرٌ وإن جبأتْ عَقرُ

ومثله[٩٢٦]:

١٥٥ ـ بَني ثُعلٍ لا تنكِعُوا العنز شِربها
بني ثعل من ينكع العنز ظالمُ

واذا حذفت الفاء والمبتدأ معاً، ولم يخص ذلك بالشعر، فحذف الفاء وحدها أولى بالجواز وأن لا يخص[٩٢٧] بالشعر.
فلو قيل في الكلام: إن استعنت أنت مُعان، لم أمنعه، إلا أنه لم أجده مستعملاً والمبتدأ مذكور إلا في شعر[٩٢٨]، كقول الشاعر[٩٢٩]:

١٥٦ ـ من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشرّ بالشرّ عند الله مثلان

ومثل حذف المبتدأ مقرونا بفاء الجواب حذفه مقروناً بواو الحال، كقول عمر بن أبي سلمة (رأيت رسول الله ﷺ يصلي في ثوب [واحد] مشتملً به في بيت ام

---

(٩٢٥) البيت لنصيب بن رباح. شعره ص ٩٢ والصحاح «جبأ» ١/ ٤٠.
(٩٢٦) البيت لرجل من بني أسد. ينظر: الكتاب ٣/ ٦٥ ومعجم شواهد العربية ١/ ٣٤١.
(٩٢٧) ج: يختص. د: وان لم يخص. تحريف.
(٩٢٨) ج: الشعر. وفي ب: لم أجده مستعملا الا في قول الشاعر.
(٩٢٩) هو كعب بن مالك (ديوانه ص ٨٨) أو عبد الرحمن بن حسان (شعره ص ٦١). ونسب في الكتاب ١/ ٤٣٥ الى حسان بن ثابت. وليس في ديوانه. وينظر: معجم شواهد العربية ١/ ٤٠٢.

سلمة)[930]. ثبت برفع «مشتمل»[931].

وتضمن الحديث الثاني[932] حذف جواب «إن» الاولى وحذف شرط «إن» الثانية وحذف الفاء من جوابها، فان الأصل: فان جاء صاحبها أخذها، وإن لا يجئ فاستمتع بها.

وتضمن الثالث[933] حذف فعلٍ ناصب «البينةَ» وحذفَ فعل الشرط بعد «إنْ لا» وحذف فاء الجواب والمبتدأ معاً. فان الأصل: أحضر البينةَ وإن لا تحضرها فجزاؤك حدّ في ظهرك.

والنحويون لا يعترفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر، أعني حذف فاء الجواب اذا كان جملة اسمية أو جملة طلبية. وقد ثبت [٢١و] ذلك في هذين الحديثين، فبطل تخصيصه بالشعر، لكنْ الشعر به أولى.

واذا جاز حذف الفاء والمبتدأ معاً، فحذفها والمبتدأ غير محذوف أولى بالجواز، فلذلك قلت قبل هذا: فلو قيل[934] في الكلام: إن استعنت أنت مُعان لم أمنعه[935].

ومن ورود الجواب طلبا عارياً من الفاء قول الشاعر[936]:

١٥٧ - إنْ تُدعَ للخير كنْ إياه مبتغيا[937]

ومن دعاكَ له احمدْه بما فعلا

---

(٩٣٠) صحيح البخاري ١/٩٥. ولفظ «واحد» ليس في المخطوطات.

(٩٣١) وورد ايضا في نسخة من البخاري ١/٩٥ بالنصب وفي اخرى بالجر.

(٩٣٢) د: وتضمن هذا الحديث الثاني. تحريف.

(٩٣٣) د: وتضمن الحديث الثالث.

(٩٣٤) فلو قيل: ساقط من ج.

(٩٣٥) من «واذا» الى هنا ساقط من ب.

(٩٣٦) لم أقف على البيت في كتاب.

(٩٣٧) ج: متبعا. وهو المشار اليه في حاشية ب د.

- ٥٠ -

ومنها قول رسول الله ﷺ (أما بعدُ، ما بال رجال يشترطون شروطاً ليستْ في كتاب الله)[٩٣٨]

وقوله ﷺ (أما موسى، كأني انظر اليه إذ انحدر في الوادي)[٩٣٩]، وفي بعض النسخ: إذا انحدر[٩٤٠].

وقول عائشة رضي الله عنها (وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا)[٩٤١].

وقول البراء بن عازب رضي الله عنه (أما رسول الله ﷺ لم يولّ يومئذ)[٩٤٢].

قلت: «أما» حرف قائم مقام أداة شرط والفعل الذي يليها. فلذلك يقدرها النحويون بـ «مهما يكن من شيء».

وحق المتصل بالمتصل بها أن تصحبه الفاء، نحو ﴿فأما عادٌ فاستكبروا في الأرض بغير الحق﴾[٩٤٣].

ولا تحذف هذه الفاء غالباً إلا في شعر، أو مع قول أغنى عنه مقوله، نحو ﴿فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم﴾[٩٤٤]. أي: فيقال لهم: أكفرتم.

ومن حذفها في الشعر قول الشاعر[٩٤٥]:

١٥٨ ـ فأما القتال لا قتال لديكم
ولكنّ سيراً في عراض المواكب

---

(٩٣٨) صحيح البخاري ٣/٩١ وينظر ٣/٨٩.

(٩٣٩) صحيح البخاري ٢/١٦٤. وفي ب ج د: اذ ينحدر.

(٩٤٠) أ: اذ انحدر. ب ج: اذا يتحدر. د: اذ ينحدر وما أثبته هو الصحيح.

(٩٤١) صحيح البخاري ٢/١٨٣. وفي نسخة: فانما طافوا.

(٩٤٢) صحيح البخاري ٤/٨١.

(٩٤٣) فصلت ٤١/١٥.

(٩٤٤) آل عمران ٣/١٠٦.

(٩٤٥) هو الحارث بن خالد المخزومي. شعره ص ٤٥ والمقتضب ٢/٧١ ومعجم شواهد العربية ١/٥٦.

أراد: فلا قتال لديكم، فحذف الفاء لاقامة الوزن.

وقد خولفت القاعدة في هذه الأحاديث، فعلم بتحقيق[٩٤٦] عدم التضييق، وأن من خصه بالشعر أو بالصورة[٩٤٧] المعينة من النثر مقصر في فتواه، وعاجز عن نصرة دعواه.

---

(٩٤٦) ج: بالتحقيق. تحريف.

(٩٤٧) د: بالضرورة. تحريف.

- ٥١ -

ومنها قول النبي ﷺ (لا ترجعوا بعدي كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)[٩٤٨]

وقوله ﷺ (لا يتمنينّ[٩٤٩] أحدكم الموت، إما محسنا فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يستعتب)

وقوله ﷺ (ليس صلاةٌ أثقلَ على المنافقين من الفجر والعشاء)[٩٥٠].

وقول عمر رضي الله عنه (ليس هذا أريد)[٩٥١].

وقول ابن عمر رضي الله عنهما (كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلاة ليس ينادَى لها)[٩٥٢].

وقول السائب بن يزيد رضي الله عنه (كان الصاع على عهد النبي[٩٥٣] ﷺ مُدٌّ وثلثٌ)[٩٥٤].

قلت: مما خفي على أكثر النحويين[٩٥٥] استعمال «رجع» كـ «صار» معنى وعملاً. ومنه قوله ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفاراً». أي: لا تصيروا. ومنه قول الشاعر[٩٥٦]:

---

(٩٤٨) صحيح البخاري ١/٤٠ و ٢/٢٠٥ - ٢٠٦ و ٥/٢٢٣ - ٢٢٤ و ٩/٣ و ٦٣. وورد الحديث في كل هذه المواطن برفع «يضرب» فقط.

(٩٤٩) أب: لا يتمنّ. وما أثبته من ج اتفاقا مع لفظ البخاري في ٩/١٠٤. وفي نسخة: لا يتمنى. وروي أيضا في البخاري ٧/١٥٧ بلفظ: «لا يتمنينّ» وبلفظ «لا يتمنّ» مع اختلاف الألفاظ عن النصّ المتقدم.

(٩٥٠) صحيح البخاري ١/١٥٨.

(٩٥١) صحيح البخاري ١/١٣٢.

(٩٥٢) صحيح البخاري ١/١٤٩.

(٩٥٣) في المخطوطات: رسول الله. وما أثبته من صحيح البخاري ٩/١٢٩.

(٩٥٤) صحيح البخاري ٩/١٢٩. وورد في نسخة بلفظ «مُداً وثلثاً». وروي في ٨/١٨ بنصبهما فقط.

(٩٥٥) ب: النحويون. تحريف.

(٩٥٦) لم أقف على البيت في كتاب.

١٥٩ ـ قد يرجع المرءُ بعد المقت ذامقة
بالحلـمِ فادرأ به بغضاءَ ذي إحَنِ

ويجوز في «يضرب» الرفع والجزم.

* * * * *

وقوله ﷺ «إما محسناً... واما مسيئاً» أصله: إما يكون محسناً وإما يكـون مسيئاً، فحذف «يكون» مع اسمها مرتين، وأبقى الخبر.

وأكثر ما يكون ذلك بعد «إنْ» و «لو»، كقول الشاعر[٩٥٧]:

١٦٠ ـ انطق بحق وإن مستخرجاً[٩٥٨] إحنًا
فانَّ ذا الحقّ غلابٌ وإن غُلبا

وكقوله[٩٥٩]:

١٦١ ـ علمتك مناناً فلست بآمل
نداك ولو غرثانَ ظمآن عاريا

* * * * *

وفي «فلعله يزداد» و «فلعله يستعتب» شاهدان على مجيء «لعل» للرجاء المجرّد من التعليل.

وأكثر مجيئها [٢١ ظ] في الرجاء اذا كان معه تعليل، نحو: ﴿واتقوا الله لعلكم تُفلحون﴾[٩٦٠] و ﴿لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون﴾[٩٦١].

---

(٩٥٧) قائل البيت مجهول، ينظر: همع الهوامع ١/٢١٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠.

(٩٥٨) أ: مستخرج. تحريف.

(٩٥٩) قائل البيت مجهول، ينظر: شرح التسهيل لابن عقيل ١/٢٧١ ومعجم شواهد العربية ١/٤٢٥.

(٩٦٠) سورة البقرة ٢/١٨٩ وآل عمران ٣/٢٠٠.

(٩٦١) يوسف ١٢/٤٦.

وفي «ليس صلاةٌ أثقلَ على المنافقين» بعضُ إشكال، وهو أن يقال: «ليس» من أخوات «كان» فيلزم أن تجري مجراها في أن لا يكون اسمها نكرة إلا بمصحح، كالتخصيص، وتقديم ظرف، كما يلزم ذلك في الابتداء.

والجواب أن يقال: قد ثبت أن من مصححات الابتداء بالنكرة وقوعه بعد نفي، فلا يستبعد وقوع اسم «كان» المنفية نكرة محضة، كقول الشاعر[٩٦٢]:

١٦٢ ـ إذا لم يكن أحدٌ باقياً

فانّ التأسي دواءُ الأسىٰ

وأما «ليس» فهي بذلك أولى، لملازمتها النفي، فلذلك كثر مجيء اسمها نكرة محضة، كـ «صلاة» في الحديث المذكور، وكقول لشاعر[٩٦٣]:

١٦٣ ـ كم قد رأيتُ وليس شيء باقيا

من زائر طرق[٩٦٤] الهوى ومزور

وفي «ليس صلاةٌ أثقل» شاهد على استعمال «ليس» في النفي العام المستغرق به الجنس، وهو مما يُغفل عنه. ونظيره قوله تعالى ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾[٩٦٥].

ولك أن تجعل اسم «ليس» من «ليس هذا أُريد» ضمير الشأن، و «أُريد» خبراً، و «هذا» مفعولاً مقدماً. وأن تجعل «هذا» اسمها، و «أُريد» خبرها. ولك أن تجعل «ليس» حرفاً لا اسم لها ولا خبر.

وفي قول ابن عمر رضي الله عنهما «ليس يُنادَى لها» شاهد على استعمال «ليس» حرفاً لا اسم لها ولا خبر. أشار الى ذلك سيبويه، وحمل عليه قول بعض العرب (ليس الطيب إلا المسك)[٩٦٦]، بالرفع.

---

(٩٦٢) قائل البيت مجهول. ينظر: همع الهوامع ١/ ١٢٠ ومعجم شواهد العربية ١/ ١٩٦.

(٩٦٣) قائل البيت مجهول. ينظر: همع الهوامع ١/ ١٢٠ ومعجم شواهد العربية ١/ ١٩٠.

(٩٦٤) ج د: طرف.

(٩٦٥) الغاشية ٨٨/ ٦.

(٩٦٦) الكتاب ١/ ١٤٧.

وأجاز في قولهم (ليس خلق الله مثله) حرفية «ليس» وفعليتها. على أن يكون اسمها ضمير الشأن، والجملة بعدها خبر[٩٦٧].

وإن جُوز[٩٦٨] الوجهان في «ليس ينادى» فغير ممتنع.

* * * * *

وأما «كان الصاع . . . مدّ وثلث» فالأجود فيه جعل اسم «كان» ضمير الشأن، ويكون «الصاع» مبتدأ، و «مدّ» و «ثلث» خبره، والجملة خبر «كان».

ويجوز أن يكون «مدّ» خبر مبتدأ محذوف، والجملة خبر «كان» والتقدير: كان الصاع قدرُه مدّ وثلث.

---

(٩٦٧) الكتاب ١/٧٠ و ١٤٧.

(٩٦٨) أ: يجوز.

ومنها قول النبي ﷺ (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعَف الجبال)[٩٦٩].

وقول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما (وما عسيتَهم أن يفعلوا بي)[٩٧٠].

وفي حديث آخر (وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة، فالتفت فاذا هو بالنبي ﷺ وراءه)[٩٧١].

وقول أنس (فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا تفرّجت)[٩٧٢].

وفي حديث جبير بن مطعم (فعلقت الأعراب يسألونه حتى اضطروه الى سَمرة)[٩٧٣]. وفي رواية (فطفقت الأعراب)[٩٧٤].

وقول عائشة رضي الله عنها (لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ومالنا من طعام إلا الأسودان)[٩٧٥].

وقول حذيفة رضي الله عنه (لقد[٩٧٦] رأيتني أنا ورسول الله ﷺ نتوضأ من إناء واحد)[٩٧٧].

قلت: «يوشك» مضارع «أوشك». وهو أحد أفعال المقاربة، ويقتضي اسماً مرفوعاً وخبراً منصوب المحل، لا يكون إلا فعلاً مضارعاً مقروناً بـ «أنْ» كقول

---

(٩٦٩) ورد في ١٢/١ و ٦٦/٩ من البخاري بنصب «خير» ورفع «غنم» وفي نسخة برفعهما. وفي ١٥٥/٤ بنصب «خير» ورفع «غنم» وفي نسخة بنصبهما.

(٩٧٠) صحيح البخاري ١٨٧/٥.

(٩٧١) من كلام سهل بن سعد في صحيح البخاري ٢٢٦/٣. وتقدم هذا الحديث والحديثان بعده في البحث المرقم ٢٤. وتكرار الثلاثة هنا لا وجه له. فلعل ذلك سهو من ابن مالك.

(٩٧٢) صحيح البخاري ٣٩/٢.

(٩٧٣) صحيح البخاري ٢٧/٤.

(٩٧٤) د: فطفقت الأعراب يسألونه.

(٩٧٥) لم أقف على هذا القول في صحيح البخاري. ولكني وجدت في ١٢١/٨ قول سعد (ورأيتُنا نغزو ومالنا طعام إلا ورق الحبلة...). وفيه الاشكال الذي يقصده المؤلف.

(٩٧٦) لقد: ساقطة من ب.

(٩٧٧) لم أقف على هذا القول في صحيح البخاري. ولكني وجدت في ٦٤/١ قول حذيفة (رأيتني أنا والنبيّ ﷺ نتماشَىٰ، فأتَى سُباطة قوم...). وفيه الاشكال الذي يقصده المؤلف.

الشاعر[٩٧٨]:

١٦٤ ـ اذا المرء لم يغشَ الكريهة أوشكت

حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا

[٢٢و] ولا أعلم تجرده من «أنْ» إلا في قول الشاعر[٩٧٩]:

١٦٥ ـ يوشك من فرّ من منيته

في بعض غِراته يوافقها

وفيها[٩٨٠] خرّج أبو داود والترمذيّ وابن ماجة والدارميّ عن المقـدام[٩٨١] بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[٩٨٢] (يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدَّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم[٩٨٣] كتاب الله، فـما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه)[٩٨٤].

وقد يسند الى «أنْ» والفعل المضارع، فيسدّ ذلك مَسدَّ اسمها وخبرها. وفي هذا الحديث شاهد على ذلك، ومثله قول الراجز[٩٨٥]:

١٦٦ ـ يوشك أن تبلغ منتهى الأمل

فالبرّ لازمْ برجاءٍ ووجل

---

(٩٧٨) هو الكلحبة العريني. الخصائص ٣/٥٣ ومعجم شواهد العربية ١/٢٤٩.

(٩٧٩) هو امية بن أبي الصلت، شعره ص ٢٤٠ والكتاب ٣/١٦١ ومعجم شـواهد العـربية ١/٤٩.

(٩٨٠) من لفظة «وفيها» الى نهاية الحديث الآتي سقط من ب.

(٩٨١) ج د: أبي المقدام. تحريف.

(٩٨٢) قال: ساقط من ج.

(٩٨٣) أ: أو بينكم. تحريف.

(٩٨٤) الحديث في سنن الدارمي ١/١٤٠ وابن ماجة ١/٦. ولفظه في سنن الترمذي ٤/١٤٥ (ألا هل عَسَى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئٌ على أريكته فيقول...). وفي سنن أبي داود ٢/١٥١ (أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن...)، وفي ٢/٥٠٥ (لا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول...). ولا شاهد على روايتها.

(٩٨٥) لم أقف على الرجز في كتاب.

ويجوز في «خير» و «غنم» رفعُ أحدهما على أنه اسم «يكون» ونصب الآخر على أنه خبره.

ويجوز رفعهما على أنهما مبتدأ وخبر في موضع نصب خبراً[٩٨٦] لـ «يكون» واسمه ضمير الشأن، لأنه كلام تضمن تحذيراً وتعظيماً لما يتوقع. وتقديم ضمير الشأن عليه مؤكد لمعناه[٩٨٧].

* * * * *

وفي قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما «وما عسيتهم أن يفعلوا بي» شاهد على صحة تضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر واجرائه مجراه في التعدية. فان «عسى» في هذا الكلام قد ضمنت[٩٨٨] معنى «حسب» واجريت مجراها، فنصبت ضمير الغائبين على[٩٨٩] أنه مفعول أول، ونصبت «أن يفعلوا» تقديراً على أنه مفعول ثانٍ[٩٩٠].

وكان حقه أن يكون عارياً من «أنْ» كما لو كان بعد «حسب» ولكن جيء بـ «أنْ» لئلا تخرج «عسى» بالكلية عن مقتضاها، ولأن «أنْ» قد تسدّ بصلتها مسدّ مفعولي «حسب» فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الأول بدلاً منه وسادّة مسدّ مفعوليها. ومن ذلك قول الشاعر:

١٦٧ - ....
وحنتَ وما حسبتك أن تحينا[٩٩١]

---

(٩٨٦) ب: خبر. تحريف.

(٩٨٧) تقدم مثل هذا التوجيه في آخر البحث المرقم ٥١.

(٩٨٨) ج د: تضمنت. تحريف.

(٩٨٩) على: ساقطة من د.

(٩٩٠) د: ثاني. تحريف.

(٩٩١) صدّره ابن مالك في شرح التسهيل ١/٢٧٨ بقوله (أنشد أبو علي). وأول البيت (لسان السوء تهديها الينا). وهو مجهول القائل. ينظر: الجنَىٰ الداني ص ١٤١ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٧.

ونظير تضمين «عسى» معنى «حسب» تضمين «رحُب» معنى «وسع» في قول من قال[992] (رحبكم الدخول في طاعة الكِرماني).

* * * * *

ويجوز جعل تاء «عسيتهم» حرف خطاب، والهاء والميم اسم «عسى». والتقدير: عساهم أن يفعلوا بي. وهذا وجه حسن، وفيه نصر[993] للفراء في كون تاء «أرأيتكم» حرف خطاب، وفاعل «رأى» الكاف والميم[994].

* * * * *

وفي قول عائشة وحذيفة رضي الله عنهما شاهدان على إجراء «رأى» البصرية مجرى «رأى» القلبية في أن يجمع لها بين ضميري فاعل ومفعول لمسمى واحد، كـ «رأيتنا ورأيتني». وكان حقه أن لا يجوز، كما لا يجوز: أبصرتُنا وأبصرتني. لكن حملت «رأى» البصرية على «رأى» القلبية لشبهها بها لفظاً ومعنى.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول قطري بن الفجاءة[995]:

١٦٨ ـ ولقد أراني للرماح دَريئةً
من عن يميني تارة وأمامي

ومثله قول عنترة[996]:

١٦٩ ـ فرأيتُنا ما بيننا من حاجز
إلا المجنُّ ونصلَ أبيضَ مِقصلِ

---

(٩٩٢) هو نصر بن سيّار. والعبارة في تهذيب اللغة «رحب» ٥/ ٢٦ بلفظ «أرحبكم...».
(٩٩٣) ج: نصرة. د: نظر: تحريف.
(٩٩٤) معاني القرآن، للفراء ١/٣١٣.
(٩٩٥) شرح المفصل ٨/٤٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣٧٦.
(٩٩٦) ديوانه ص ٢٥٨ وهمع الهوامع ١/٢٤٦.

[٢٢ظ] ومنها قول النبي ﷺ في حديث الدجال (وإنّ بين عينيه مكتوبٌ كافر). وفي نسخة، مكتوباً كافرٌ[٩٩٧].

وقوله ﷺ (لعله أن يخفف عنهما)[٩٩٨].

وقوله ﷺ (فانّ أحدكم إذا صلّى، وهو ناعس، لا يدري لعله يستغفر فيسبٌّ نفسه)[٩٩٩].

وقول البراء رضي الله عنه (رأيت رسول الله ﷺ على بغلته [البيضاء][١٠٠٠] وإن أبا سفيان آخذ بزمامها)[١٠٠١].

وقول ام حبيبة رضي الله عنها (إني كنت عن هذا لغنيّة)[١٠٠٢].

قلت: إذا رُفع في حديث الدجال «مكتوب» جعل[١٠٠٣] اسم «إنّ» محذوفاً، وما بعد ذلك جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع خبراً لـ «إنّ».

والاسم المحذوف إما ضمير الشأن وإما ضمير عائد على الدجال.

ونظيره إن كان المحذوف ضميرَ الشأن قول النبي ﷺ في بعض الروايات[١٠٠٤] (وإن لنفسك حقّ)[١٠٠٥]، وقوله ﷺ بنقل من يوثق بنقله (إنّ من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون)[١٠٠٦].

وقول بعض العرب (إنّ بك زيدٌ مأخوذ). رواه سيبويه عن الخليل[١٠٠٧]

---

(٩٩٧) صحيح البخاري ٧٦/٩.

(٩٩٨) صحيح البخاري ٦٢/١ و١١٤/٢ و٢٠/٨. وروي بدون «أنْ» في ١١٨/٢ و٢١/٨.

(٩٩٩) صحيح البخاري ٦١/١. وروي «فيسب» بالنصب والرفع.

(١٠٠٠) البيضاء ليست في المخطوطات وأضفتها من صحيح البخاري.

(١٠٠١) صحيح البخاري ١٩٥/٥. وينظر أيضا ٣٧/٤.

(١٠٠٢) صحيح البخاري ٩٤/٢.

(١٠٠٣) ب: يجعل.

(١٠٠٤) أ: المرويات.

(١٠٠٥) صحيح البخاري ٦٥/٢. وفي نسخة ورد بلفظ «حقاً».

(١٠٠٦) سنن النسائي ١٩١/٨. وينظر: صحيح مسلم ١٦٧٠/٣.

(١٠٠٧) الكتاب ١٣٤/٢.

ومنه قول رجل للنبي ﷺ (لعلّ نزعها عرق)[1008]، أي: لعلها.
ونظائره في الشعر كثيرة.
وان كان الضمير ضمير الدجال فنظيره رواية الأخفش: (إنّ بك مأخوذ أخواك)، والتقدير: إنك بك مأخوذ أخواك[1009] ونظيره من الشعر قوله[1010].

١٧٠ ـ فليتَ دفعتَ الهمَّ عني ساعةً
فبتنا على ما خيّلتْ ناعمَي[1011] بالِ

أراد: فليتك، ومثله قول الآخر[1012]

١٧١ ـ فلو كنتَ ضبياً عرفتَ قرابتي
ولكنّ زنجيٌّ عظيمُ المشافرِ

أراد: ولكنك زنجيّ، ويروى: ولكنّ زنجياً، على حذف الخبر.
ومن روى «مكتوباً» فيحتمل أن يكون اسم «إن» محذوفاً على ما تقرر في رواية الرفع، و «كافر» مبتدأ، وخبره «بين عينيه» و «مكتوبا» حال.
أو يجعل «مكتوباً» اسم «إنّ» و «بين عينيه» خبر، و «كافر» خبر مبتدأ، والتقدير هو كافر.

ويجوز رفع «كافر» بـ «مكتوب» وجعلُه ساداً مسدّ خبر «إنّ»، كما يقال: إنّ قائماً الزيدان وهذا مما انفرد به[1013] الأخفش.

(١٠٠٨) في صحيح البخاري ٧/٦٩ «لعل نزعه عرق». وفي نسخة «لعله نزعه عرق». ولم أقف على رواية ابن مالك «نزعها» في شيء من كتب الحديث المتيسرة.
(١٠٠٩) سقط من ج: والتقدير إنك بك مأخوذ اخواك.
(١٠١٠) هو عدي بن زيد العبادي. ديوانه ص ١٦٢ والانصاف ١/١٨٣ ومعجم شواهد العربية ١/٣١١.
(١٠١١) ب: يا عمي. تحريف.
(١٠١٢) هو الفرزدق. ديوانه ٢/٤٨١ والكتاب ٢/١٣٦ ومعجم شواهد العربية ١/١٧٧.
(١٠١٣) به: ساقط من ج.

ويجوز في «لعله أنْ يخفف عنهما»[1014] إعادة الضميرين الى الميت باعتبار كونه إنسانا، وباعتبار كونه نفساً.

ونظيره في جعلِ أمرين متضادين لشيء واحد قوله تعالى ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾[1015] فأفرد اسم «كان» باعتبار لفظ «مَن» وجمع الخبر باعتبار المعنى.

ويجوز كون الهاء[1016] من «لعله» ضمير الشأن، وكون الضمير من «يخفف عنهما»[1017] ضمير النفس، وجاز تفسير ضمير الشأن بـ «أنْ» وصلتها مع أنهما[1018] في تقدير مصدر لأنهما[1019] في حكم جملة، لاشتمالها[1020] على مسند ومسند اليه.

ولذلك سدّت مسدّ مطلوبي «حسب» و «عسى» في نحو ﴿أم حسبتم أنْ تدخلوا الجنّة﴾[1021]، وفي ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾[1022].

ويجوز في قول الأخفش أن تكون «أنْ» زائدة مع كونها ناصبة، ونظّرها[1023] بزيادة الباء و «مِن» مع كونهما جارتين[1024].

ومن تفسير ضمير الشأن بـ «أنْ» وصلتها قول عمر رضي الله عنه: (فما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فَعَقِرتُ حتى ما تُقلني رجلاي)[1025].

* * * * *

(١٠١٤) ب: بها. تحريف.

(١٠١٥) سورة البقرة ٢/١١١.

(١٠١٦) الهاء: ساقط من ب.

(١٠١٧) ب: عنها. تحريف.

(١٠١٨) أ: أنها.

(١٠١٩) أ: لأنها.

(١٠٢٠) أ: لاشتمالها.

(١٠٢١) سورة البقرة ٢/٢١٤ وآل عمران ٣/١٤٢.

(١٠٢٢) سورة البقرة ٢/٢١٦.

(١٠٢٣) جـ د: ونظيرها. تحريف.

(١٠٢٤) في تفسير قوله تعالى (ومالنا أن لا نقاتل) من سورة البقرة ٢/٢٤٦ قال الأخفش في معاني القرآن ص ٣٢٩ (فأعملَ «أنْ» وهي زائدة كما قال: ما أتاني من أحد، فأعمل «مِن» وهي زائدة).

(١٠٢٥) في صحيح البخاري ٦/١٧ (والله ما هو الا . . .).

[٢٣و] وفي «لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه» جواز الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل، وجواز النصب باعتبار جعل «فيسب» جواباً لـ «لعل»، فانها مثل «ليت» في اقتضائها جواباً منصوباً، وهو[١٠٢٦] مما خفي على أكثر النحويين.

ونظير جواز الرفع والنصب في «فيسبّ نفسه» جوازهما في ﴿لعله يزكّىٰ، أو يذكرُ فتنفعَه الذكرى﴾[١٠٢٧]. نصبه عاصم ورفعه الباقون[١٠٢٨]. وفي ﴿فأطلعَ الى إله موسى﴾[١٠٢٩]. نصبه حفص ورفعه الباقون[١٠٣٠].

* * * * *

وليس في حديث البراء إلا وقوع «إنّ» بعد واو الحال. وهو أحد المواضع التي يستحق فيها كسر «إنّ».

ونظيره قوله تعالى ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾[١٠٣١].

ومن نظائره الشعرية قول الشاعر[١٠٣٢]:

١٧٢ ـ سئلت وإني مُوسر غير بَاخل

فجدت بما أغنى الذي جاء سائلا

* * * * *

(١٠٢٦) ج: وهي. تحريف.

(١٠٢٧) عبس ٨٠/٣ و ٤.

(١٠٢٨) التيسير ص ٢٢٠.

(١٠٢٩) (وقال فرعون يا هامان ابنِ لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسبابَ السماوات فأطلعَ الى إله موسىٰ...) غافر ٤٠/٣٦ و ٣٧.

(١٠٣٠) التيسير ص ١٩١.

(١٠٣١) الانفال ٨/٥.

(١٠٣٢) لم أقف على البيت في كتاب.

وفي «إني كنت عن هذا لغنيةً» دخول لام الابتداء على خبر «كان» من أجل[1033] أنها واسمها وخبرها خبرُ «إنّ».

وفيه شذوذ، لأن خبر «إن» اذا كان[1034] جملة فعلية فموضع اللام منها صدرها، نحو ﴿وإنّ ربك ليعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون﴾[1035].

واذا كانت اسمية جاز تصديرها باللام، كقول الشاعر[1036]:

١٧٣ ـ إنَّ الكريم لَمَن يرجُوه ذو جِدة
ولو تعذر إيسارٌ وتنويلُ

وتأخيرُها، كقول الآخر[1037]:

١٧٤ ـ فانكَ مَن حاربتهُ لمحاربٌ
شقيٌّ ومَن سالمتهُ لسعيـدُ

فكان موضعُ اللامِ من «كنت عن هذ. لغنية» صدرَ الجملة، لكن منعَ من ذلك كونه فعلاً ماضيا متصرفاً، ومنعَ من مصاحبتها أولَ المعمولين كونه ضميراً متصلاً، فتعينت مصاحبتها ثاني المعمولين، مع أنّ «كان» صالحة لتقدير السقوط، لصحة المعنى بدونها. فكأن «غنية» بهذا الاعتبار خبر «إنّ» فصحبته اللام لذلك.

(١٠٣٣) ب: من أجل ان. تحريف.
(١٠٣٤) أج: كانت. تحريف.
(١٠٣٥) النمل ٧٤/٢٧.
(١٠٣٦) قائل البيت مجهول. ينظر شرح ابن الناظم ص ٦٥.
(١٠٣٧) هو أبو عَزة الجمحي. السيرة النبوية ٣١٥/٢ وشرح ابن الناظم ص ٦٦ ومعجم شواهد العربية ١٠٢/١.

ومنها قوله ﷺ (هو لها صدقةٌ)[١٠٣٨].

وقوله ﷺ (ما تركنا صدقة) بالرفع والنصب[١٠٣٩].

وقوله (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد كلّ أُمةٍ أُوتوا الكتاب من قبلنا)[١٠٤٠].

وقول أبي هريرة رضي الله عنه (بعث رسول الله ﷺ أبانَ على سرية)[١٠٤١].

وفي قصة موسى عليه السلام (في مكان ثريانَ)[١٠٤٢].

وقوله ﷺ (اللهم سبعاً كسبع يوسف) وفي نسخة أبي ذرّ: سبعٌ[١٠٤٣].

وقوله ﷺ (من اصطبح بسبع تمراتٍ عجوة)[١٠٤٤].

وقوله ﷺ (ويلُمِّه مِسعر حرب)[١٠٤٥].

قلت: يجوز في «هو لها صدقة» الرفع على أنه خبر «هـو» و «لها» صفـة قدمت فصارت حالاً، كقوله:

(١٠٣٨) روي برفع «صدقة» وبنصبها في صحيح البخاري ٦٢/٧ وروي بالرفع فقط في ١٩٣/٣ و ١١/٧.

(١٠٣٩) الحديث ورد بالرفع فقط في صحيح البخاري ٩٦/٤ و٩٧ و٩٨ و١١٤/٥ و ١١٥ و ١١٧. و١٨٥/٨ و ١٨٦ و١٨٧ و ١٢٢/٩. ولم أقف على رواية النصب. فلعل ابن مالك اطلع على نسخة اخرى.

(١٠٤٠) صحيح البخاري ٢١٩/٤. وضبط لفظ «كلّ» بالرفع والجر.

(١٠٤١) صحيح البخاري ١٧٧/٥.

(١٠٤٢) صحيح البخاري ١١٣/٦. والنص من قصة موسى عليه السلام مع الرجلِ الصالح. رواها النبي ﷺ. وفيها قوله: (فبينما هو في ظلّ صخرة في مكان ثريان إذ تضرّب الحوت وموسى نائم).

(١٠٤٣) صحيح البخاري ٣٢/٢. ولفظة «اللهم» ساقطة من أ ج.

(١٠٤٤) صحيح البخاري ١٨١/٧. وينظر أيضا ١٧٩/٧.

(١٠٤٥) صحيح البخاري ٢٤٤/٣. ورسم فيه اللفظ (ويل أُمِّهِ مسعر) بضم اللام وكسرها وهمزة مقطوعة مضمومة وكسر الميم، وبضم راء «مسعر» وفتحها. وكتب في حاشيته (ويل أمه: برفع اللام في رواية أبي ذرّ وقطع همزة «أمه» وفي نسخة: ويلُ امِه، بحذف الهمزة تخفيفا. وفي اخرى: ويل أ‍ه بنصب اللام. وفي اليونينية: ويلِ أمِّه، بكسر اللام وقطع الهمزة).

١٧٥ - والصالحاتُ عليها مغلقاً بابُ[١٠٤٦].

فلو قصد بقاء الوصفية لقيل «والصالحاتُ عليها باب مغلق».

وكذا الحديث، لو قصدت فيه الوصفية بـ «لها» لقيل: هو صدقة لها، ويكون «لها» في موضع رفع.

ويجوز أن ينصب «صدقة» على الحال، ويجعل الخبر «لها».

و «ما» في «ما تركنا صدقةٌ» مبتدأ بمعنى «الذي» و «تركنا» صلة. والعائد محذوف. و «صدقة» خبر. هذا على رواية من رفع، وهو الأجود، لسلامته من التكلف، ولموافقته رواية من روى (ما تركنا فهو صدقةٌ)[١٠٤٧].

وأما النصب فالتقدير فيه: ما تركنا مبذولٌ صدقةً، فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض منه، ونظيره ﴿ونحن عصبةً﴾[١٠٤٨] بالنصب[١٠٤٩] وقد تقدم بيانه[١٠٥٠].

* * * * *

و «بيد» بمعنى «غير» والمشهور استعمالها متلوّة بـ «أنّ» كقوله عليه الصلاة والسلام «نحن الآخرون السابقون [٢٣ظ] بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم»[١٠٥١]. ومنه قول الشاعر[١٠٥٢]:

١٧٦ - بيدَ أنّ اللهَ قد فضّلكم
فوقَ مَن أحكاً صُلبًا بإزارِ

(١٠٤٦) لم أقف على صلة الشاهد ولا على قائله. وهو في المرتجل لابن الخشاب ص ١٦٦.

(١٠٤٧) صحيح البخاري ٥/٢٥.

(١٠٤٨) يوسف ١٢/٨ و ١٤. وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وتقدم الحديث عنها في البيت المرقم ٣٩.

(١٠٤٩) ب: والصحيح. تحريف.

(١٠٥٠) سقط من أ: وقد تقدم بيانه.

(١٠٥١) الحديث في سنن النسائي ٣/٧١. وهو في صحيح مسلم ٢/٥٨٦ بزيادة «يوم القيامة» بعد «السابقون». وينظر: صحيح البخاري ٢/٢.

(١٠٥٢) هو عدي بن زيد العبادي. والبيت في ديوانه ص ٩٤ برواية «أجْلَ أنّ الله». ولم أقف على رواية «بيدَ أنّ» في المصادر التي ذكرت البيت. ينظر مصادر تخريجه في ص ٢٢٠ من الديوان، الفقرة ٩.

وقول الراجز[1053]:

١٧٧ ـ عمداً فعلتُ ذاكَ بيدَ أَني
إخالُ لو هلكتُ لم تُرِنَّي

والأصل في رواية من روى «بيد كلِّ أُمةٍ»: بيد أنّ كلَّ أَمة، فحذفت «أنَّ» وبطل عملها، وأضيف «بيد» الى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولي «أنّ».
وهذا الحذف في «أنّ» نادر، لكنه غير مستبعد في القياس على حذف «أنْ» فانها أُختان في المصدرية وشبيهان في اللفظ.
وقد حمل بعض النحويين[1054] على حذف «أَنَّ» نحو قول الزبير رضي الله عنه:

١٧٨ ـ فلولا بنُوها حَولها لخبطْتُها
.................[1055]

ومما حذف فيه «أنْ» واكتفي بصلتها قوله تعالى ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾[1056] والأصل: أن يريكم؛ لأن الموضع موضع مبتدأ خبره «من آياته».
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُحِدُّ على ميِّت فوق ثلاث)[1057] وقوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تسأل طلاق أُختها)[1058]. أراد: أن تُحدّ، و: أن تسأل.
والمختار عندي في «بيد» أنْ تجعل حرف استثناء، ويكون التقدير: إلا كلُّ أمة أُوتوا الكتاب من قبلنا، على معنى «لكنْ»؛ لأنّ معنى «إلا» مفهوم منها، ولا دليل على اسميتها.

* * * * *

(١٠٥٣) الرجز مجهول القائل. ينظر: الصاحبي، لابن فارس ص ١٤٧ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٥٢.
(١٠٥٤) ب: النحويون. تحريف.
(١٠٥٥) تمام البيت (كخبطة عصفور ولم أتلعثم). ينظر شرح ابن الناظم ص ٤٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٦.
(١٠٥٦) الروم ٣٠/٢٤.
(١٠٥٧) صحيح البخاري ٢/٩٥. وورد في ٢/٩٤ بلفظ «أن تحدّ».
(١٠٥٨) صحيح البخاري ٧/٢٦. وفي ب: طلاق زوجها. تحريف.

وقول أبي هريرة رضي الله عنه «بعث . . . أبانَ» ليس فيه إشكال؛ لأنّ «أبانَ» علم على وزن أفعل، فيجب أن لا ينصرف. وهو منقول من «أبانَ» ماضي «يُبين».

ولو لم يكن منقولاً لوجب أن يقال فيه «أبين» بالتصحيح، وفي روايته مفتوح النون شاهد على خطأ من ظن أن وزنه «فَعال»؛ إذ لو كان كذلك لنوّن لأنه على ذلك التقدير عارٍ من سبب ثانٍ للعلميّة.

* * * * *

وفي «ثريانَ» بلا صرف شاهد على أن منع صرف «فعلان» ليس مشروطاً بأن يكون له مؤنث على «فَعلى». بل شرطه أن لا تلحقه تاء تأنيث[1059] ويستوي في ذلك ما لا مؤنث له من قبل المعنى، كـ «لحيان» وما لا مؤنث له من قبل الوضع، كـ «ثريان»، وماله مؤنث على «فعلى» في اللغة المشهورة، كـ «سكرى»[1060].

* * * * *

وقوله «اللهم سبعاً كسبع يوسف» النصب فيه هو[1061] المختار، لأن الموضع موضع فعل دعاء، فالاسم الواقع فيه بدل من اللفظ بذلك الفعل، فيستحق النصب، والتقدير في هذا الموضع المخصوص: اللهم ابعث عليهم سبعاً، أو: سلط عليهم سبعاً.

والرفع جائز على إضمار مبتدأ أو فعل رافع.

* * * * *

ويجوز في «تمرات عجوة» الاضافة وتركها.

فمن أضاف فلا إشكال، لأن تمرات مبهمة، يحتمل كونُها من العجوة ومن

(١٠٥٩) ج: التأنيث.
(١٠٦٠) ج د: كسكران.
(١٠٦١) هو: ساقط من أ.

غيرها. فاضافتها الى العجوة إضافة عام الى خاص، وهو مقتضى القياس. ونظيره: ثيابُ خزٍ، وحباتُ بُرٍ.

ومن لم يضف «تمرات» نوّن وجاء بـ «عجوة» أيضا مجروراً على أنه عطف بيان.

ويجوز نصبه على التمييز.

* * * * *

وأصل «ويلُمِّه» وَيْ لأُمِّه، فحذفت الهمزة تخفيفاً، لأنه كلام كثر استعماله، وجرى مجرى المثل.

ومن العرب من يضم اللام، وفي ضمها وجهان:

أحدهما ـ أن يكون ضمُّ(١٠٦٢) إتباع للهمزة(١٠٦٣)، كما كسرت الهمزة إتباعاً للاّم في قراءة من قرأ ﴿فلإمِّهِ [٢٤ و] الثلثُ﴾(١٠٦٤). ثم حذفت الهمزة وبقي تابع حركتها على ما كان عليه.

الوجه الثاني ـ أن يكون الأصل: ويلُ أُمِّه، باضافة «ويل» الى «الأم» تنبيها على ثكلها وويلها لفقده.

والأول أجودُ، ليتحد معنى المكسور(١٠٦٥) والمضموم.

و «وي» من أسماء الأفعال بمعنى «أتعجب». واللام متعلقة به.

ونصب «مسعرَ حربٍ» على التمييز.

(١٠٦٢) ضم: ساقط من ب.

(١٠٦٣) ج د: الهمزة. تحريف.

(١٠٦٤) النساء ٤/١١. وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأ الباقون منهم «فلأُمه» بضم الهمزة، ينظر: التيسير ص ٩٤.

(١٠٦٥) ج: المكسورة. تحريف.

- ٥٥ -

ومنها قول رسول الله ﷺ (آلصبحَ أربعاً)[١٠٦٦].

وقول بعض الصحابة (فقلت: الصلاةَ يا رسول الله، قال: الصلاة أمامك)[١٠٦٧].

وقول عمر رضي الله عنه (إياي ونَعمَ ابنِ عوفٍ ونَعمَ ابنِ عفان)[١٠٦٨].

وقول الملك ﷺ في النوم لعبد الله بن عمر: (لن ترَعْ لن ترَعْ)[١٠٦٩].

وقول النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه (بما أهللت)[١٠٧٠].

وقوله (ليأتينّ على الناسِ زمانٌ لا يبالي المرءُ بما أخذَ المال. أمن حلالٍ أم من حرام)[١٠٧١].

وقول سهل بن سعد وقد امتروا في المنبر ممّ عوده: (إني لأعرف مما عوده)[١٠٧٢].

قلت: «آلصبحَ أربعاً» منصوبان بـ «تصلي» مضمراً. إلا[١٠٧٣] أن «الصبح» مفعول به، و «أربعاً» حال، واضمار الفعل في مثل هذا مطرد، لأن معناه

(١٠٦٦) صحيح البخاري ١/١٦٠. وجاء في حاشيته (كذا في اليونينية: الصبح، بوصل الهمزة في الموضعين. وقال في «الفتح» بهمزة ممدودة ويجوز قصرها).

(١٠٦٧) من كلام أسامة بن زيد. وضبط لفظ «الصلاة» الأول بالضم والفتح في صحيح البخاري ١٩١/٢. وبالفتح فقط في ٤٦/١.

(١٠٦٨) صحيح البخاري ٨٧/٤. والنَّعَم: النوق

(١٠٦٩) أخرج البخاري حديث ابن عمر في جملة مواضع من صحيحه. ففي ٥٩/٢ و ٦٦ جاء بلفظ «لم تُرَعْ». وفي ٣٧/٥ جاء بلفظ «لن تُراعَ». وورد بالروايتين في ٥١/٩ و ٥٢. ولم ترد رواية ابن مالك فيه. إلا ان ابن حجر قال في «فتح الباري» ٩١/٨ (وقوله لن تُرعْ. كذا للقابسي).

(١٠٧٠) صحيح البخاري ١٦٤/٢ و ١٦٥. وورد الحديث في ٢٠٨/٥ بلفظ «بمّ». وكرر في ١٦٤/٢ باللفظين. وهو في ٢٠٣/٢ سؤال من كلام أبي موسى رضي الله عنه.

(١٠٧١) في المخطوطات: أم حرام. وزدت «من» بينهما اتفاقاً مع رواية البخاري في ٧٣/٣.

(١٠٧٢) في البخاري ١١/٢: (والله إني لأعرف مما هو).

(١٠٧٣) ب: لا. تحريف.

مشاهد[1074]، فأغنت مشاهدة معناه عن لفظه.

وفي هذا الاستفهام معنى الانكار.

ونظيره قولك لمن رأيته يضحك وهو يقرأ القرآن: آلقرآنَ ضاحكاً[1075]؛ وشبه ذلك كثير.

ويجوز في قوله «الصلاة يا رسول الله» النصبُ باضمار فعل ناصب تقديره: ذكر، أو، أقم، أو نحو ذلك. والرفعُ باضمار «حضرتْ» أو «حانت»، أو نحو ذلك. أو تجعل «الصلاة» مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: الصلاةُ حاضرة أو حائنة أو نحو ذلك.

* * * * *

وفي «إياي[1076] ونعمَ ابن عوف» شاهد على تحذير الانسان نفسه، وهو بمنزلة أن يأمر الانسان[1077] نفسه.

ونظيره (إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب)[1078].

ومن الأمر المسند الى المتكلم قوله تعالى ﴿ولْنحمل خطاياكم﴾[1079] وقول النبي ﷺ ﴿قوموا فلِأصلِّ لكم﴾[1080] ويجوز[1081] «فلأصليَ لكم» بثبوت الياء والنصب على تقدير: فذلك لاصلي لكم.

* * * * *

(1074) ج: شاهد. تحريف.

(1075) من «وقول الملك» في أول البحث الى هنا جاءت العبارات مرتبكة في مخطوطة ب. ووضـ بعضها مكان بعض.

(1076) أب: واياي. تحريف.

(1077) الانسان: ساقط من د.

(1078) كتاب سيبويه ٢٧٤/١. ونسبه الأشموني ١٩١/٣ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(1079) العنكبوت ١٢/٢٩.

(1080) صحيح البخاري ١٠١/١ وفتح الباري لابن حجر ٣٦/٢.

(1081) سقط من د: قوموا فلاصل لكم ويجوز.

وفي «لنْ تَرَعْ لن تُرَعْ» إشكال ظاهر، لأن «لن» يجب انتصاب الفعل بها. وقد وليها في هذا الكلام بصورة المجزوم. والوجه فيه أن يكون سكن عين «تراعْ» لموقف، ثم شبهه بسكون الجزم[1082] فحذف الألف قبله كما تحذف قبل سكون المجزوم[1083]، ثم أُجري الوصل مجرى الوقف.

ومن حذف الساكن لسكون ما بعده وقفاً قول الراجز[1084]:

١٧٩ ـ أقبل سيلٌ جاءَ من عندِ الله
يجردُ حردَ الجنّةِ[1085] المغلّه

ويجوز أن يكون السكون سكون جزم على لغة من يجزم بـ «لن» وهي لغة كاها الكسائي.

*****

وشذَّ ثبوتُ الألف في «بما أهللتَ» و «لا يبالي المرءُ بما أخذَ المال» و « إني عرف[1086] بما عوده»، لأن «ما» في المواضع الثلاثة استفهامية مجرورة، فحقها أن حذف ألفها فرقاً بينها وبين الموصولة.

هذا هو الكثير، نحو ﴿لِمَ تَلبسون﴾[1087] و ﴿بمَ يرجعُ المرسلون﴾[1088] و ﴿فيمَ أنتَ من ذكراها﴾[1089].

ونظير ثبوت الألف في الأحاديث المذكورة ثبوتها في ﴿عمّا يتساءلون﴾[1090]

(١٠٨٢) ج د: المجزوم.

(١٠٨٣) ج: المحذوف. تحريف.

(١٠٨٤) قائله مجهول. وهو في معاني القرآن، للفراء ٣/١٧٦ ومعجم شواهد العربية ٢/٥٢٠.

(١٠٨٥) أ: الجبة. تصحيف. وفي ج «يجرد جرد الحيّة المعله» وما أثبته هو الرواية المشهورة الثابتة في معاني القرآن.

(١٠٨٦) أج: لا أعرف. تحريف.

(١٠٨٧) آل عمران ٣/٧١.

(١٠٨٨) النمل ٢٧/٣٥.

(١٠٨٩) النازعات ٧٩/٤٣.

(١٠٩٠) النبأ ٧٨/١. والقراءة المشهورة «عمّ يتساءلون».

[٢٤ظ] على قراءة عكرمة وعيسى[١٠٩١].

ومن ثبوتها في الشعر قول حسان رضي الله عنه[١٠٩٢]:

١٨٠ ـ على ما قام يَشتِمُني لئيمٌ
كخنزير تمرّغ في رماد

وقول ابن أبي ربيعة[١٠٩٣]:

١٨١ ـ عجباً ما عجبت مما لو ابصر
ت خليلي ما دونه لعجبتا

لمقالِ الصفيِّ فيما[١٠٩٤] التجني
ولما قد جفوتنا وهجرتا

وفي عدول حسان عن «علام يقوم[١٠٩٥] يشتمني» وعدول عمر عن «ولماذا»[١٠٩٦] مع إمكانهما دليل على[١٠٩٧] أنهما مختاران لا مضطران.

(١٠٩١) المحتسب ٣٤٧/٢.
(١٠٩٢) ديوانه ص ١٤٣ والمحتسب ٣٤٧/٢ ومعجم شواهد العربية ١٢٢/١.
(١٠٩٣) ديوانه ص ٤٥٧.
(١٠٩٤) ب: فيم.
(١٠٩٥) أب: يقول. تحريف.
(١٠٩٦) ج: ولم ذا.
(١٠٩٧) على: ساقط من ج.

ومنها قول النبي ﷺ (لا يبولنّ أحدُكم في الماءِ الدائمِ الذي[١٠٩٨] لا يجري ثم يغتسل فيه)[١٠٩٩].

وقوله (قد كان مَن قبلَكم لَيُمشَطنّ بمشاط الحديد)[١١٠٠].

وقوله (لَيَردُ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني)[١١٠١].

وقوله ﷺ (والذي نفسي بيده ودِدت أني[١١٠٢] أقاتلُ في سبيلِ اللهِ فأُقتلُ ثم أحيا ثم اقتلُ ثم أحيا ثم اقتل)[١١٠٣].

وقول ابن مسعودٍ (والذي لا اله غيرُه هذا مقامُ الذي أُنزلت عليه سورةُ البقرةِ ﷺ)[١١٠٤].

وقول أبي بكر (يا رسولَ الله، والله أنا كنت أظلمَ منه)[١١٠٥].

وفي هذا الحديث (فهل أنتم تاركو لي صاحبي)[١١٠٦].

وقول أبي بكر[١١٠٧] (لَاها[١١٠٨] الله إذن لا[١١٠٩] يعمد[١١١٠] الى أسَدٍ من أُسْد الله،

(١٠٩٨) ب: تم الذي. تحريف.

(١٠٩٩) صحيح البخاري ٦٦/١. ولفظ «يغتسل» روي بالضم والسكون.

(١١٠٠) الرواية في صحيح البخاري ٥٦/٥ ـ ٥٧ (لقد كان من قبلكم لَيُمشَط بمشاط الحديد).

(١١٠١) صحيح البخاري ٥٩/٩. وفي نسخة منه (ليردن... ويعرفونني).

(١١٠٢) د: ان. تحريف.

(١١٠٣) صحيح البخاري ٥٩/٩. وفي نسخة منه (... وددت إني لأقاتل).

(١١٠٤) صحيح البخاري ٢٠٧/٢.

(١١٠٥) صحيح البخاري ٦/٥. وورد النص في ٧٥/٦ بلفظ (والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم). ولفظ «منه» لم يثبت في الموضعين من صحيح البخاري.

(١١٠٦) صحيح البخاري ٦/٥. وورد في ٧٥/٦ بلفظ «تاركو» و «تاركون».

(١١٠٧) الرواية التي سأثبتها هي الواردة في مخطوطة ج اتفاقاً مع لفظ البخاري في ١٩٦/٥. وفي المخطوطات الاخرى خلاف قليل سأذكره.

(١١٠٨) أ ب د: لا هاء الله. وهي رواية في نسخة من صحيح البخاري في ١٩٦/٥:

(١١٠٩) لا: ساقطة من د.

(١١١٠) أ: لا نعمد. تصحيف.

يقاتلُ عن اللهِ ورسوله ﷺ[1111] فيعطيكَ[1112] سلبَه)[1113].

وقوله (كلا، لا يُعطِه[1114] أُصَيبغَ[1115] من قريش ويدَع أسداً من أُسْد الله).

وقول سعيد بن زيد رضي الله عنه (أشهد لَسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: من أخذ شبراً من الأرض ظلماً)[1116].

وقول الأشعث بن قيس (لَفيَّ واللهِ نزلت)[1117]. يعني ﴿إنَّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً﴾[1118].

قلت: يجوز في «ثم يغتسل» الجزم عطفاً على «يبولنّ» لأنه مجزوم الموضع بـ «لا» التي للنهي، ولكنه بني على الفتح لتوكيده بالنون.

ويجوز فيه الرفع على تقدير: ثم هو يغتسل فيه. ويجوز فيه النصب على إضمار «أنْ» وإعطاء «ثمّ» حكم واو الجمع.

ونظير «ثم يغتسل» في جواز[1119] الأوجه الثلاثة قوله تعالى ﴿ومن يخرجْ من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت﴾[1120]. فانه قرئ بجزم «يدركه» ورفعه ونصبه[1121] والجزم هو المشهور والذي قرأ به السبعة. وأما الرفع والنصب فشاذان[1122].

(1111) ﷺ: ليس في المخطوطات، وزدته من صحيح البخاري.

(1112) د: فنعطيك. أب: نعطيك. بدون فاء.

(1113) ورد الحديث مكرراً في صحيح البخاري ٤/١١٣ بلفظ: «... يعطيك سلبه».

(1114) أب (كلا والله لا نعطيه... وندع). ج د: (كلا والله لا يعطيه...) وما أثبته هو لفظ البخاري في ٥/١٩٧.

(1115) ورد أيضا في نسخة من البخاري بلفظ «أُصيبغ» و «أُصيبع».

(1116) صحيح البخاري ٤/١٣٠.

(1117) ج (لفي أُنزلت والله). تحريف. وفي صحيح البخاري ٣/١٧٨: (لفيّ والله نزلت) وفي نسخة منه بلفظ (لفي نزلت). وورد في ٦/٤٢ (فيّ أُنزلت) من غير لفظ الجلالة. ولا شاهد في هاتين الروايتين.

(1118) آل عمران ٣/٧٧.

(1119) د: جواب. تحريف.

(1120) النساء ٤/١٠٠.

(1121) قرأ بالرفع طلحة بن سليمان، وبالنصب الحسن والجراح، ينظر: المحتسب ١/١٩٥. والجزم هو القراءة المشهورة.

(1122) الشذوذ هنا قراءة لا إعراباً، وإلا فالوجهان جائزان كما صرح ابن مالك قبلُ.

وفي «لَيُمشطنّ» شاهد على وقوع الجملة القسمية خبراً. لأن التقدير: قد كان مَن قبلكم والله ليمشطنّ.

وهذا في خبر «كان» غريب.

وإنما يكثر في خبر المبتدأ، كقوله تعالى ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة﴾[1123]. وكقول[1124] النبي ﷺ (وقيصرٌ ليهلِكنّ ثم لا يكون قيصرٌ)[1125].

وفي هذا حجة على الفراء في منعه أن يقال: زيدٌ لَيفعَلنّ[1126].

* * * * *

وفي «لَيَردُّ عليَّ أقوامٌ» شاهد على وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكد بالنون.

وفيه غرابة. وهو مما زعم أكثر النحويين[1127] أنه لا يجوز إلا في الشعر. كقول الشاعر[1128]:

[٢٥و] ١٨٢ ـ لعَمري ليُجزَى الفاعلونَ بفعلهم
فاياك أن تعنَى بغير[1129] جميل

والصحيح أنه كثير في الشعر قليل في النثر.

فلو كان المضارع المثبت حالاً لم يجز توكيده بالنون. كقول الشاعر[1130]:

(١١٢٣) النحل ١٦/٤١.

(١١٢٤) ج: وقول. تحريف.

(١١٢٥) صحيح البخاري ٤/٧٧.

(١١٢٦) ينظر التفصيل في معاني القرآن، للفراء ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦ ونسب ابن هشام في قواعد الاعراب ص ٧٩ هذا الرأي الى ثعلب. وتوسع في الرد عليه في مغني اللبيب ٢/٤٥٣ و ٤٥٤ مستنداً الى حجج ابن مالك وشواهده.

(١١٢٧) ب: النحويون: تحريف.

(١١٢٨) لم أقف على البيت في كتاب.

(١١٢٩) أ: لغير.

(١١٣٠) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الأشموني ٣/٢١٥ ومعجم شواهد العربية ١/٢٩٩.

١٨٣ ـ يَميناً لأُبغضَ كلَّ امرئٍ
يزخرفُ قولاً ولا يفعلُ

ومثله[1131]:

١٨٤ ـ وعيشِك يا سلمَى لأُوقنُ أنني
لما شئتِ مستحلٍ ولو أنه القتلُ

* * * * *

وفي قوله «والذي نفسي بيده وددتُ» شاهد على وقوع الفعل الماضي جواب قسم عارياً من «قد» واللام دون استطالة.

وفيه غرابة، لأن ذلك لا يكاد يوجد إلا في ضرورة أو كلام مستطال.

فمن الوارد في ضرورة قول الشاعر[1132]:

١٨٥ ـ تاللهِ هانَ على السالين[1133] مادُهيتْ
به نفوسٌ أبتْ إلا الهوَى ديـنا

ومن الوارد في كلام مستطال قول الله تعالى ﴿والسماءِ ذاتِ البروجِ، واليومِ الموعود، وشاهدٍ ومشهود، قُتلَ أصحابُ الأخدود﴾[1134].

* * * * *

وفي «هذا مقام» و «أنا كنت أظلمَ منه» شاهدان على جواز تلقي القسم بمبتدأ غير مقرون باللام دون استطالة. وهو نادر.

(١١٣١) لم أقف على البيت في كتاب.
(١١٣٢) لم أقف على البيت في كتاب.
(١١٣٣) ج: السائلين. تحريف.
(١١٣٤) البروج ٨٥/١ ـ ٤.

فلو وجدت استطالة لم[1135] يعد نادراً، كقول الشاعر[1136]:

١٨٦ ـ ورَبِّ السماواتِ العُلَى وبروجِها
والارضِ وما فيها المقدرُ كائنٌ

* * * * *

وفي «تاركولي صاحبي» شاهد على جواز الفصل دون ضرورة بجار ومجرور بين المضاف والمضاف اليه إن كان الجار متعلقاً بالمضاف.
والفصلُ بالظرف كذلك. ومنه قول الشاعر[1137]:

١٨٧ ـ فرِشني بخيرٍ لا أكوننْ ومدحَتي
كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيل[1138]

* * * * *

وفي «لاها الله» شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه. ولا يكون هذا الاستغناء إلا مع «الله».
وفي اللفظ بـ «ها الله» أربعة أوجه:
أحدها ـ أن يقال: هَالله. بـ «هاء» تليها اللام.[1139]
والثاني ـ أن يقال: هاالله. بألف ثابتة قبل اللام. وهو شبيه بقولهم (التقتْ

(١١٣٥) لم: ساقطة من ب.
(١١٣٦) قائل البيت مجهول. ينظر: مغني اللبيب ٢/٦٥٥ ومعجم شواهد العربية ١/٣٩١.
(١١٣٧) قائل البيت مجهول. ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/٨٠ ومعجم شواهد العربية ١/٣١٢.
(١١٣٨) في حاشية أ (العسيل: مكنسة الطيب). وفي حاشية ج: (العسيل: مكنسة العطار التي يجمع بها الطيب).
(١١٣٩) وألف «ها» غير منطوق بها هنا.

حَلْقتا البِطان)[1140]. بألف ثابتة بين التاء واللام[1141].

والثالث ـ أن يجمع بين ثبوت الألف وقطع همزة[1142] «ألله».

والرابع ـ أن تحذف الألف وتقطع همزة «ألله».

والمعروف في كلام العرب (ها الله ذا). وقد وقع في هـذا الحديث «إذن». وليس ببعيد.

* * * * *

و «أُضَيْبِـع» بضاد معجمـة وعين مهملة: تصغيـر «أضبع». وهـو القصيـر الضبْع. أي: العضد، ويكنى به عن الضعف، واذا قُصدت المبالغةُ صُغِّر.

* * * * *

والعرب تُقسم بفعل الشهادة، فتجعل له جواباً كجواب القسم الصريح.

ومنه قوله تعالى ﴿قـالوا نشهـدُ إنك لـرسولُ الله﴾[1143] ثم قـال ﴿اتخذوا أيمـانهم جُنَّة﴾[1144] فسمّى ذلك القول يمينا.

ومثله قول سعيد بن زيد «أشهدُ لَسمعت» فأجرَى «أشهد» مجرَى «أحلف».

وجعل جوابه فعلا ماضيا مقروناً باللام دون «قد».

ومن النحـويين من يـزعم أن هذا الاستعمـال[1145] مخصـوص بـالشعـر، ويستشهد[1146] بقول امرئ القيس[1147]:

(١١٤٠) من أمثال العرب التي تضرب للأمر اذا اشتد. والبطان للقتَب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير. ينظر: تهذيب اللغة «بطن» ١٣/ ٧٤ ولسان العرب «بطن» ١٣/ ٥٧.

(١١٤١) من «وهو» الى هنا منقول من المحتسب ١/ ٣٤٢.

(١١٤٢) همزة: ساقط من ب.

(١١٤٣) المنافقون ٦٣/ ١.

(١١٤٤) المنافقون ٦٣/ ٢.

(١١٤٥) يعني كون جواب القسم ماضيا مقروناً باللام دون «قد».

(١١٤٦) ج: واستشهد. تحريف.

(١١٤٧) ديوانه ص٣٢ وشرح المفصل ٩/ ٢٠ و ٩٧ ومعجم شواهد العربية ١/ ٣٠٩.

[٢٥ ظـ] ١٨٨ ـ حلفتُ لها بالله حَلفةَ فاجر
لناموا، فما إنْ من حديثٍ ولا صالِ

والصحيح جواز استعماله في أفصح الكلام.

ونظير استعماله في هذا الحديث قول الله تعالى ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون﴾(١١٤٨).

ونظيره أيضا (فو الله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح فأناخ). ذكره أبو الفرج في «الجامع»(١١٤٩).

* * * * *

وفي قول الأشعث رضي الله عنه «لفيّ والله نزلت» شاهد على توسط القسم بين جزءي الجواب. وعلى أنّ اللام يجب وصلها بمعمول الفعل الجوابيّ المقدم، وخلوّ الفعل منها ومن قبول «قد» إن كان ماضياً.

كما يجب خلوّ المضارع منها ومن قبول نون التوكيد إذا قدم معموله، كقوله تعالى ﴿ولئن مُتّم أو قتلتم لالى الله تحشرون﴾(١١٥٠):

(١١٤٨) الروم ٥١/٣٠.
(١١٤٩) يعني في «جامع المسانيد» لأبي الفرج بن الجوزي.
(١١٥٠) آل عمران ١٥٨/٣.

ومنها قول خبّاب رضي الله عنه (فلم يترك إلا نَمِرة، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، واذا غطي رجليه بدا رأسه)[١١٥١].

وفي حديث آخر (مُرّ بجنازة فأُثني عليها خيراً)[١١٥٢]

قلت: المشهور (واذا غطّينا رجليه خرج رأسه)[١١٥٣] ولا إشكال فيه. وفي بعض النسخ المعتمد عليها[١١٥٤] (واذا غُطي رجليه). وفيه إشكال ظاهر؛ لأن «غُطي» يقتضي مرفوعاً. ولم يذكر بعده غير «رجليه». فكان حقه الرفع.

والوجه في نصبه:

أن يكون «غُطي» مسنداً الى ضمير النمرة على تأويل «كفن» وتضمين «غُطي» معنى «كسي».

أو الى ضمير الميت. وتقدير «على» جارة لـ «رجليه».

أو الى ما دلّ عليه «غُطي» من المصدر، فان نيابةَ المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به جائزة عندي وعند الأخفش والكوفيين. لكن بشرط أن يلفظ به مخصصاً، أو يُنوىٰ ويدل على تخصيصه قرينة. وقرينة التخصيص هنا موجودة، وهي وصف الراوي النمرة بعدم الشمول والافتقار الى جذبها[١١٥٥] من علو وسفل. فحصل بذلك للتغطية[١١٥٦] تخصيص.

(١١٥١) الحديث في صحيح البخاري ١٣١/٥ بلفظ (. . . واذا غُطّي بها رجليه خرج رأسه). وفي نسخة منه ورد بلفظ «رجلاه» أما حذف «بها» فلم أقف عليه في صحيح البخاري. فلعل ابن مالك اعتمد نسخة ورد فيها الحذف.

(١١٥٢) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ في صحيح البخاري. والموجود شاهداً على كلام ابن مالك ما ورد في ١١٦/٢: عن أبي الأسود قال (فمرت بهم جنازة فأُثني على صاحبها خيراً. فقال عمر رضي الله عنه. وجبت. ثم مُرّ باخرى فأُثني على صاحبها خيراً). وفي صحيح البخاري ٢٠٩/٣: (مُرّ على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيراً).

(١١٥٣) صحيح البخاري ٩٤/٢.

(١١٥٤) من كلمة «المشهور» الى هنا ساقط من ب.

(١١٥٥) ب: حدتها. تصحيف.

(١١٥٦) ب: للمغطية. تحريف.

وأما قوله «فأُثنيَ عليها خيراً» فأمره سهلٌ؛ لأنَّ «خيراً» صفةٌ لمصدرٍ حـذف وأقيمت مقامه فنصبت. لأن «أثني» مسند[1157] الى الجار والمجرور، والتفاوت بين الاسناد الى المصدر والاسناد الى الجار والمجرور قليل.

(١١٥٧) أ: مستند. تحريف.

ومنها قول عقبة بن عامر رضي الله عنه للنبي ﷺ: (إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرونا)[١١٥٨].

وقول ابن عباس والمِسْور بن مخرمة وعبد الرحمن بن أزهر رضي الله عنهم لرسولهم الى عائشة رضي الله عنها يسألونها عن الركعتين بعد العصر (بلغنا أنك تصليهما)[١١٥٩].

وقول مسروق لعائشة رضي الله عنها (لم تأذني له)[١١٦٠]. يعني حسان رضي الله عنه.

قلت: حذف نون الرفع في موضع الرفع لمجرد التخفيف ثابت في الكلام الفصيح نثره ونظمه.

فمن ثبوته في النثر قوله «لا يقرونا» وقولهم «بلغنا أنك تصليهما»[١١٦١] وقوله «لم تأذني له؟». والأصل: لا يقروننا، وتصلينهما[١١٦٢]، وتأذنين[١١٦٣].

وسبب هذا الحذف كراهية تفضيل النائب على المنوب عنه، وذلك أن النون نابت[١١٦٤] عن الضمة. والضمة قد[١١٦٥] حذفت لمجرد التخفيف كقراءة أبي عمرو بتسكين راء[١١٦٦] ﴿يُشعِرْكم﴾[١١٦٧] و ﴿يأمرْكم﴾[١١٦٨]. و ﴿ينصرْكم[١١٦٩]﴾ وكقراءة

(١١٥٨) صحيح البخاري ١٦٣/٣. وفي نسخة «لا يقروننا».

(١١٥٩) في ب د: تصليها. والوارد في ٣/٢ و ٢١٤/٥ من صحيح البخاري مع وجود الشاهد (إنا أخبرنا أنك تصليهما). وفي نسخة «تصليها» وفي اخرى «تصلينهما».

(١١٦٠) صحيح البخاري ١٥٥/٥. وفي نسخة «تأذنين».

(١١٦١) ب د: تصليها.

(١١٦٢) ب د: تصليها. تحريف

(١١٦٣) أ: وتأذنين له.

(١١٦٤) أ: نائب.

(١١٦٥) قد: ساقط من ج.

(١١٦٦) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص ٧٣.

(١١٦٧) الأنعام ١٠٩/٦ (... وما يشعرُكم أنها اذا جاءت لا يؤمنون).

(١١٦٨) سورة البقرة ٦٧/٢ (وإذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمرُكم أن تذبحوا بقرة...).

(١١٦٩) آل عمران ١٦٠/٣ (... وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصرُكم من بعده).

غيره ﴿وبعولْتهن﴾[١١٧٠] و ﴿رسْلنا لديهم﴾[١١٧١]، بتسكين التاء واللام.

فلو لم تعامل النون بما عوملت الضمة[١١٧٢] من الحذف لمجرد التخفيف لكان في ذلك تفضيل للنائب على المنوب عنه.

ومن حذفها لمجرد التخفيف قراءة الحسن ﴿يوم يُدْعَوا كُلُّ أُناس بإمامهم﴾[١١٧٣] وقراءة يحيى بن الحارث الذماري: ﴿قالوا ساحران تظّاهرا﴾[١١٧٤]. والأصل: قالوا أنتما ساحران[١١٧٥] تتظاهران[١١٧٦]. فحذف المبتدأ ونون الرفع، وادغم التاء في الظاء.

وفي قراءة الحسن أيضا موافقة للغة «أكلوني البراغيث»[١١٧٧].

ومن حذف النون لمجرد التخفيف ما رواه البغويّ من قول النبي ﷺ (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا). وما ذكره أبو الفرج في «جامع المسانيد»[١١٧٨] من قول وفد عبد القيس (وأصبحوا يعلمونا كتاب الله).

ومن استعمال هذا الحذف في النظم قول أبي طالب[١١٧٩]:

(١١٧٠) سورة البقرة ٢/٢٢٨ (... وبعولْتُهنّ أحقّ بردهن...). والتسكين قراءة مسلمة بن محارب. ينظر: المحتسب ١/١٢٢.

(١١٧١) الزخرف ٤٣/٨٠ (... بلىٰ ورسلْنا لديهم يكتبون). قال ابن جني في المحتسب ١/١٠٩: (وحكى أبو زيد: بلىٰ ورُسْلنا لديهم يكتبون، بتسكين اللام). وينظر أيضا: المحتسب ٢/٣٣٨.

(١١٧٢) ج: به الضمة.

(١١٧٣) الاسراء ١٧/٧١. وينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/١٢٧ والمحتسب ٢/٢٢ والبحر المحيط ٦/٦٢.

(١١٧٤) القصص ٢٨/٤٨، وينظر: البحر المحيط ٧/١٤٧.

(١١٧٥) من «تظاهرا» الى هنا ساقط من ب.

(١١٧٦) ج: تظاهران.

(١١٧٧) ينظر: سيبويه ١/١٩ و ٢٠ و ٢/٤٠ و ٤١.

(١١٧٨) في غيرج: المساند.

(١١٧٩) البيت من قصيدة في السيرة النبوية ١/٢٩٧ برواية:

فان نك قوماً نتئر ما صنعتم ... وتحتلبوها لِقحةً غير باهل

١٨٩ ـ فانْ سرَّ قوماً بعضُ ما قد صنعتم
ستحتلبوها لاقحاً غيرَ باهـلِ[١١٨٠]

ومنه قول الراجز[١١٨١]:

١٩٠ ـ أبيتُ أسري وتبيتي تدلكي
وجهكِ بالعنبر والمسكِ الذكـي

(١١٨٠) ناقة لاقح وقارح يوم تحمل. والباهل: الابل التي لا صرار عليها.
(١١٨١) الرجز مجهول القائل. وهو في الخصائص ١/٣٨٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٨٨.

ومنها قول أُمّ حارثة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ (فان يك في الجنة أصبرْ وأحتسبْ، وإن تكن الاخرى ترَى ما أصنع)[١١٨٢].

وقول النبي ﷺ (فإما لا فلا تبايعوا حتى يبدوَ صلاحُ الثمر)[١١٨٣].

قلت: حق الفعل إذا دخلت عليه «إنْ» وكان ماضيا بالوضع أو بمقارنة «لم» أن ينصرف الى الاستقبال، نحو ﴿إنْ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾[١١٨٤] و﴿فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله﴾[١١٨٥].

وإن كان قبل دخول «إنْ» صالحاً للحال والاستقبال تخلّص له بدخولها، نحو ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾[١١٨٦].

وقد يراد المضي بما دخلت عليه «إنْ» فلا يتأثر بها. ويستوي في ذلك الماضي بالوضع، نحو ﴿إنْ كان قميصُه قدَّ من قُبُل﴾[١١٨٧]، والمضارع، نحو ﴿إن يسرِق فقد سرق أخ له من قبل﴾[١١٨٨].

ومنه «فان يك في الجنة أصبرْ وأحتسبْ».

والأصل: يكون، ثم جزم فصار «يكنْ»، ثم حذفت نونه لكثرة الاستعمال، فصار «يك».

وهذا الحذف جائز لا واجب. ولذلك جاء الوجهان في كتاب الله تعالى، نحو ﴿ولم يكَ من المشركين﴾[١١٨٩]، ﴿ولم يكن جباراً عصيـا﴾[١١٩٠].

(١١٨٢) صحيح البخاري ٥/٩٨. وجاء في نسخة بلفظ (فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب وان تك الاخرى ترَ ما أصنع).

(١١٨٣) في صحيح البخاري ٣/٩٥ (فلا تتبايعوا) بتاءين.

(١١٨٤) الاسراء ١٧/٧.

(١١٨٥) سورة البقرة ٢/٢٧٩.

(١١٨٦) النساء ٤/٣١.

(١١٨٧) يوسف ١٢/٢٦.

(١١٨٨) يوسف ١٢/٧٧.

(١١٨٩) النحل ١٦/١٢٠.

(١١٩٠) مريم ١٩/١٤.

فلو ولي الكاف ساكن عادت النون، نحو ﴿لم يكنِ الله﴾[1191]. ولو وجوب عود النون قبل الساكن لم يجىء الفعلان في الحديث المذكور بالحذف، بل حذفت نون الأول لعدم ساكن بعده، وثبتت[1192] نون الثاني لايلائه ساكنا[1193].

ولا يستصحب الحذف قبل ساكن إلا في ضرورة، كقول الشاعر[1194]:

١٩١ ـ فانْ لم تكُ المرآةُ أبدتْ وَسامةً
فقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضَيغَمِ

* * * * * *

و «ترى» من قول أُم حارثة «وان تكن الاخرى ترى ما أصنعُ» مضارع «راء» بمعنى «رأى». والكلام عليه كالكلام على قول أبي جهل (متى يراك الناس)[1195].

وكما يجوز رفع «يراك» لاهمال «متى» تشبيها[1196] بـ «إذا» كذلك يجوز هنا[1197] رفع «ترى» لأنه جواب، والجواب قد يرفع وإن كان الشرط مجزوم اللفظ، كقراءة طلحة بن سليمان: ﴿أينما تكونوا يدركُكم الموت﴾[1198] وكقول الراجز[1199]:

(١١٩١) النساء ٤/١٣٧ و ١٦٨.

(١١٩٢) ج: وثبت. تحريف.

(١١٩٣) تقدم في تخريج الحديث أنه ورد في نسخة من البخاري باثبات نون الفعل الأول وحذف نون الثاني. ولم ينبه ابن مالك على هذه الرواية. وفيها شاهد على ما جعله ضرورة في البيت الذي سيأتي.

(١١٩٤) هو الخنجر بن صخر الأسدي. شرح ابن الناظم ص ٥٦ ومعجم شواهد العربية ١/٣٥٩.

(١١٩٥) ينظر البحث المرقم ٣.

(١١٩٦) ج: ولشبهها. تحريف.

(١١٩٧) ب: ها هنا.

(١١٩٨) النساء ٤/٧٨. وينظر: المحتسب ١/١٩٣.

(١١٩٩) هو جرير بن عبد الله البجلي. ينظر: كتاب سيبويه ٣/٦٧ ومعجم شواهد العربية ٢/٤٩٨.

١٩٢ ـ يا أقرعَ بنَ حابس يا أقرعُ
إنك إن يصرعْ أخوك تصرعُ

وفي «فاما لا، فلا تبايعوا» شاهد على أن حرف الشرط قد يحذف بعده مقروناً بـ «ما» «كان» واسمُها وخبرُها المنفيّ بـ «لا» باقيةً. فان الأصل: فان كنتم لا تفعلون فلا تبايعوا.

ومثله في «جامع المسانيد»[١٢٠٠] قول النبي ﷺ للقائل «حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة» (إما لا فأعني بكثرة السجود)، أي: إن كنتَ لابدّ [٢٦ ظ] لك من ذلك فأعني[١٢٠١].

ومن ذلك قول الراجز[١٢٠٢]:

١٩٣ ـ أمرعت الأرضُ لو أنّ مالا
لو انّ نوقاً لكِ أو جمالا
أو ثلّةً من غنم إمّا لا

أي: إن كنت لا تملكين إبلا[١٢٠٣].

(١٢٠٠) أ ب د: المساند.

(١٢٠١) ج: فأعني بكثرة السجود.

(١٢٠٢) القائل مجهول. ينظر: شرح التسهيل، لابن عقيل ١/٢٧٥ ومعجم شواهد العربية ٥٢/٢.

(١٢٠٣) ج: (أي ان كنت لا تملك إبلا فلا تنتفع). د: (أي إن كنت لا تملك ابلا).

ومنها قول جبريل ﷺ (الحمدُ لله الذي هداك للفطرة. لو أخذتَ الخمرَ غوتْ أُمتك)[١٢٠٤].

وقول بعض الصحابة رضي الله عنهم («فادعُ الله يحبسْها»)[١٢٠٥].

وقول البراء رضي الله عنه (إذا . . . رفع رأسهُ من الركوعِ قاموا قياماً حتى يرونه قد سجد)[١٢٠٦].

وقول ابن عباس رضي الله عنهما (إني خشيت أن أُخرجَكم[١٢٠٧] فتمشون في الطين)[١٢٠٨].

وقول سعد (لقد اصطلحَ أهلُ هذه البَحْرةِ[١٢٠٩] على أن يتوَّجُوه فيعصبونه)[١٢١٠].

قلت: يظن بعض النحويين أن لام جواب «لو» في نحو «لو فعلتَ لفعلتُ» لازمة.

والصحيح جواز حذفها في أفصح الكلام المنثور، كقوله تعالى ﴿لو شئتَ أهلكتَهم من قبلُ﴾[١٢١١] وكقوله تعالى ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾[١٢١٢].

ومنه قول رجل لرسول الله ﷺ (. . . وأظن لو تكلمت تصدّقت، فهل لها من

(١٢٠٤) صحيح البخاري ٦/١٠٤ و٧/١٣٥. ولفظ «للفطرة» ليس في المخطوطات.

(١٢٠٥) صحيح البخاري ٢/٣٦. وردت الرواية برفع «يحبسها» وجزمه فقط.

(١٢٠٦) الرواية في صحيح البخاري ١/١٨٠ (كانوا إذا صلّوا مع النبي ﷺ فرفع رأسه من الركوع قاموا قياماً حتى يرونه قد سجد). وفي نسخة: حتى يروه.

(١٢٠٧) ب: اخركم. تحريف.

(١٢٠٨) لفظ البخاري ٢/٧. إني كرهت . . .

(١٢٠٩) ج: البحيرة. وهي رواية في الحديث.

(١٢١٠) صحيح البخاري ٦/٥٠ و٨/٧٠. وفي نسخة ورد بلفظ «فيعصبوه». وينظر أيضا ٧/١٥٤.

(١٢١١) الأعراف ٧/١٥٥.

(١٢١٢) سورة يس ٣٦/٤٧.

أجرٍ إن تصدقت عنها). قال: نعم[١٢١٣].

ويجوز في «فادع الله يحبسها» الجزم على جعله جواباً للدعاء، لأن المعنى: إنْ تدعه يحبسْها. وهو أجود الأوجه.

ويجوز الرفع على الاستئناف، كأنه قال: ادع الله فهو يحبسُها.

ويجوز[١٢١٤] النصب على إضمار «أنْ» كأنه قال: ادع الله أن يحبسها.

ومثله قراءة الأعمش ﴿ولا تمننْ تستكثرَ﴾[١٢١٥]. وقول بعض العرب (خذِ اللصَّ قبلَ يأخذَك)[١٢١٦]. وقول طرفة[١٢١٧]:

١٩٤ ـ الا أيُّهذا اللائمي[١٢١٨] أحضرَ الوغى
وأنْ أشهدَ اللذاتِ هل أنتَ مُخلدي

* * * * * *

وفي «قاموا قياماً حتى يرونه قد سجد» إشكال؛ لأنَّ «حتى» فيه بمعنى «الى أنْ»، والفعل مستقبل بالنسبة الى القيام، فحقه أن يكون بلا نون، لاستحقاقه النصب. لكنه جاء على لغة من يرفع الفعل بعد «أنْ» حملاً على «ما» اختها، كقراءة مجاهد ﴿لمن أراد أنْ يتمُّ الرضَاعة﴾[١٢١٩] بضم الميم. وكقول الشاعر[١٢٢٠]:

(١٢١٣) صحيح البخاري ٢/١٢١ برواية (وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر...).

(١٢١٤) ويجوز. ساقط من ج.

(١٢١٥) المدثر ٦/٧٤. وينظر: المحتسب ٢/٣٣٧ والبحر المحيط ٨/٣٧٢.

(١٢١٦) من شواهد ثعلب في مجالسه ١/٣١٧. والنصب عنده شاذ.

(١٢١٧) ديوانه ص ٣٢ وكتاب سيبويه ٣/١٠٠ ومعجم شواهد العربية ١/١١٢. ويروى لفظ «أحضر» بالنصب والرفع.

(١٢١٨) د: الزاجري. وهي رواية في البيت.

(١٢١٩) سورة البقرة ٢/٢٣٣. وجاء في البحر المحيط ٢/٢١٣. (وقرئ «أن يتمُّ» برفع الميم. ونسبها النحويون الى مجاهد). أقول: إن ابن مجاهد روى هذه القراءة عن غيره. جاء في الانصاف لابن الانباري ٢/٥٦٣ (وقد روى ابن مجاهد أنه قرئ: «لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة» بالرفع).

(١٢٢٠) القائل مجهول. ينظر: مجالس ثعلب ١/٣٢٣ ومعجم شواهد العربية ١/٩٥.

١٩٥ - يا صاحبيَّ فدتْ نفسي نفوسَكما
وحيثما كنتما لقيتما رُشَدا
إنْ تحملا حاجةً لي خَفَّ محملُها
تستوجبا منةً عندي بها ويدا
أن تقرآن على أسماءَ ويحكما
مني السلام وأنْ لا تُشعرا أحدا

وكقول الآخر[١٢٢١]:

١٩٦ - أبى علماء الناس أن يخبروني
بناطقةٍ خرساء مسواكها حجر

وإذا[١٢٢٢] جاز ترك إعمالها ظاهرةً، فترك إعمالها مضمرة أولى بالجواز.
وقوله «خشيت أن أخرجكم فتمشون» على تقدير: فأنتم تمشون.
ويجوز أن يكون معطوفاً على «أن أخرجكم» وترك نصبه على اللغة التي ذكرتها.
فيكون الجمع بين اللغتين في كلام واحد بمنزلة قولك: ما زيدٌ قائماً ولا [٢٧ و] عمروٌ منطلق، فتجمع[١٢٢٣] في كلام واحد بين اللغة[١٢٢٤] الحجازية واللغة التميمية[١٢٢٥].
وقد اجتمع الاهمال والاعمال في البيت المبدوء بـ «أنْ تقرآن».

(١٢٢١) في «ربيع الأبرار» للزمخشري ٣/٤٦٥: «سئل أعرابي عن قول القائل:
أبىٰ علماء الناس لا يخبروني بناطقة خرساء مسواكها حجر
فقال: هي ما علمت أمّ سويد». وأم سويد من كنىٰ الأست. وعلى رواية الزمخشري هذه لا شاهد في البيت.
(١٢٢٢) ج: وان. تحريف.
(١٢٢٣) أج: فتجتمع.
(١٢٢٤) ج: اللغتين.
(١٢٢٥) ينظر كتاب سيبويه ١/٥٧ وما بعدها.

والكلام على «فيعصبونه»[1226] كالكلام على «فتمشون»[1227].

وفي حديث الغار (فاذا وجدتهما راقدين قمتُ على رؤوسهما. . . حتى يستيقظان متى استيقظا)[1228] وهو مثل «حتى يرونه قد سجد».

(1226) ج: فيعصونه. تحريف.

(1227) ج: فيمسون. تصحيف.

(1228) المسند ٣/١٤٣ برواية «حتى يستيقظا» ولا شاهد فيه. ولم أقف على رواية ابن مالك إثبات النون فيما تيسر من كتب الحديث. وورد حديث الغار في صحيح البخاري ٣/٩٩ و١١٣ و١٣١ و٤/٢١٠ و٨/٣. وليس في هذه المواضع رواية ابن مالك.

ومنها قول عائشة رضي الله عنها (كانت إحدانا اذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتزر)[١٢٢٩].

وقول عمر رضي الله عنه (وما[١٢٣٠] لنا والرمل[١٢٣١] إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله). ويروى «رايينا» بياءين.

وفي حديث أبي عبد الرحمن أنّ عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم[١٢٣٢].

قلت: ما كان على وزن «افتعل» مما فاؤه واو أو ياء فابدال فائه تاءً لازم في اللغة المشهورة، نحو: اتّصل يتصل، واتّسر يتّسر. فالتاء الاولى في «اتصـل» بدل من واو[١٢٣٣]. وفي «اتّسر» بدل من ياء.

فان كانت[١٢٣٤] فاءُ ما وزنه افتعل همزةً أُبدلت ياءً بعد همزة الوصل مبدوءاً بها، نحو ايتمرَ وايتمرْ وايتمار. وألفاً بعد همزة المتكلم، نحو: آتمرُ[١٢٣٥]. وسلمت فيما سوى ذلك، نحو: يأتمرُ فهو مؤتمر[١٢٣٦].

وقد يشبه هذا النوع بما فاؤه واوٌ أو ياءٌ فتجيء بتاءٍ مشددة قبل العين، لكنه

(١٢٢٩) صحيح البخاري ١/٧٩. وفي نسخة «تأتزر».

(١٢٣٠) في صحيح البخاري ٢/١٧٦: فما.

(١٢٣١) في متن البخاري ٢/١٧٦ «وللرمل». وجاء في حاشيته (وللرمل، هكذا في النسخ التي بين أيدينا. وقال القسطلاني «والرملَ» بالنصب، نحو: مالك وزيداً).

(١٢٣٢) صحيح البخاري ٤/١٥. وفي نسخة «حين حوصر».

(١٢٣٣) ج: الواو. تحريف.

(١٢٣٤) ج: كان. تحريف. ورسمت في د «كان» وكتب فوق النون «نت» اشارة الى أن الوجه بالتاء.

(١٢٣٥) أصلها: أأتمر، أبدلت الهمزة الساكنة بعد الفتحة مداً مجانساً للفتح وهو الألف، فصارت «أاتمر» وكتبت خطاً ألفاً عليها مدٌّ فصارت «آتمر».

(١٢٣٦) في المخطوطات (يأتمر ائتمارا فهو مؤتمر). وكلمة «ائتمارا» هنا زائدة؛ لأنها على وزن «افتعل» والهمزة لا تسلم فيها. وقد ذكر المؤلف اللفظة قبل سطر فيها تبدل فيه الهمزة ياء. ولذلك حذفتها.

مقصورٍ على السماع، كاتزر، واتكل من الغيظ. ومنه قراءة ابن محيصن ﴿فليؤدِ الذي اتّمِن أمانتهُ﴾[١٢٣٧]، بألف[١٢٣٨] وصل وتاءٍ مشددة.

* * * * * *

وفي «ومالنا والرملَ» شاهد على وجوب نصب المفعول معه بعد الضمير المجرور في نحو: مالك وزيداً، و: ما شأنك وعمراً، و: حسبك وأخاك درهمٌ. وإنما وجب نصب ما ولي الواو في هذه الأمثلة وشبهها لأنّ متلوها ضمير مجرور، ولا يجوز العطف عليه إلا باعادة الجار.

فلو كان بدلَ الضمير ظاهرٌ جاز الجر والنصب، نحو: (ما لزيدٍ والعربَ[١٢٣٩] يسبها).

وأجاز الأخفش والكوفيون العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار[١٢٤٠]، فيجوز على مذهبهم «مالنا والرملِ» بالجر.

وروى الأخفش في:

١٩٣ - ....

فحسبُك والضحاكِ سيفٌ مهندُ[١٢٤١]

(١٢٣٧) سورة البقرة ٢/٢٨٣. وجاء في البحر المحيط ٢/٣٥٦: (وقرأ ابنِ محيصن وورش بابدال الهمزة ياء كما ابدلت في بِئر وذئب... وقرأ عاصم في شاذه «اللذِتّمن» بادغام التاء المبدلة من الهمزة قياساً على «اتّسر» في الافتعال من اليسر...).

(١٢٣٨) ب: بالالف. تحريف.

(١٢٣٩) بجر «العرب» ونصبه. وفي مخطوطة ج كرر لفظ «العرب» مع جرّ الأول ونصب الثاني. وجاء في كتاب سيبويه ١/٣٠٩ (وسمعنا بعض العرب يقول: ما شأنُ عبدِ الله والعربِ يشتمُها). بالجر فقط.

(١٢٤٠) يفهم من كلام ابن مالك هنا ومن قوله قبلُ (وانما وجب نصب...) الخ. أنه يرجح عدم جواز العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار. وقد تقدم رأيه في تجويز ذلك والاحتجاج له في البحث المرقم ١٢.

(١٢٤١) صدره (اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا). والبيت مجهول القائل. ينظر: شرح المفصل ٢/٥١ ومعجم شواهد العربية ١/١٠١.

الجرّ على العطف، والنصبَ على كونه مفعولاً معه، والرفعَ بالابتداء وحذف الخبر.

* * * * * *

وقوله «راءَينا... المشركين» معناه أظهرنا لهم القوة ونحن ضعفاء. فجعل ذلك رياءً؛ لأن المرائي يظهر غير ما هو عليه.
ومن رواه بياءين حمله على «رياء» والأصل «رئاء» فقلبت الهمزة ياء لفتحها وكسر ما قبلها، وحمل الفعل على المصدر وإن لم توجد الكسرة.
كما قالوا في «آخيت»: واخيت، حملاً على يواخي[1242] ومواخاة. والأصل: يُؤاخي ومؤاخاة، فقلبت الهمزة واواً لفتحها بعد ضمة، وفُعل ذلك بهمزة الفعل الماضي. وإن لم توجد الضمة، لتجري على سنن المضارع والمصدر.

* * * * * *

وفي قوله «حيث حوصر أشرف[1243] عليهم» حجة للأخفش [٢٧ ظ] في جواز استعمال «حيث» ظرف زمان، لأن المعنى: حين حوصر أشرف عليهم[1244] ومثله قول الشاعر[1245]:

١٩٨ ـ للفتَى عقلٌ يعيشُ به
حيثُ تَهدي ساقَه قدمُه

(١٢٤٢) د: مواخي. تحريف.
(١٢٤٣) ب: حوصروا شرف. تحريف.
(١٢٤٤) ويؤيد ذلك رواية «حين حوصر» في نسخة من صحيح البخاري. كما تقدم في أول المبحث.
(١٢٤٥) هو طرفة بن العبد. ديوانه ص ٨٦ ومجالس ثعلب ١/١٩٧ ومعجم شواهد العربية ١/٣٤٥.

ومنها قول الملكين للنبي ﷺ (الذي رأيتَه يُشَقُّ رأسُه فكذاب)[١٢٤٦].

قلت: في قولهما «الذي رأيتَه يشق رأسُه فكذاب» شاهد على أن الحكم قد يستحق بجزء العلة. وذلك أن المبتدأ لا يجوز دخول الفاء على خبره[١٢٤٧] إلا إذا كان شبيهاً بـ «مَن» الشرطية أو «ما» أُختها في العموم واستقبال ما يتم به المعنى، نحو: الذي يأتيني فمكرم إذا لم يقصد آتياً[١٢٤٨] معيناً.

فـ «الذي» على هذا التقدير بمنزلة «مَن» في العموم واستقبال ما بعدها. فجاز أن يدخل الفاء في خبرها لشبهه بجواب الشرط.

فلو كان المقصود بـ «الذي» معيناً زالت مشابهة «مَن» وامتنع دخول الفاء على الخبر كما يمتنع دخولها على أخبار المبتدآت المقصود بها التعيين، نحو: زيد مكرم، فلو قلت: فمكرم، لم يجز.

فكذا لا يجوز [الذي يأتيني فمكرم اذا قصدت بـ «الذي يأتيني» معيناً. لكنّ][١٢٤٩] «الذي يأتيني» عند قصد التعيين شبيه في اللفظ بـ «الذي يأتيني» عند قصد العموم. فيجوز دخول الفاء على خبره حملاً للشبيه[١٢٥٠] على الشبيه، وان لم تكن العلة موجودة فيه.

ويدل على أن العرب تعتبر مثل هذا بناؤها «رَقاشِ» وشبهه من أعلام الاناث المعدولة لشبهها بـ «نزالِ» وشبهه من أسماء الأفعال.

فاجراء[١٢٥١] الموصول المعين مجرى الموصول العام في ادخال الفاء على خبره كاجراء «رقاش» مجرى «نزال» في البناء.

(١٢٤٦) في صحيح البخاري ٨/ ٣٠ (رأيت رجلين أتياني قالا: الذي رأيته يُشق شدقه فكذاب). وفي ١٢١/٢ (أمّا الذي رأيته يشق شدقه فكذاب). ولا إشكال هنا.

(١٢٤٧) د: دخول الفاعل خبره. تحريف.

(١٢٤٨) ج: ايتاء. تحريف.

(١٢٤٩) ما بين المعقوفتين ساقط من ب أ ج.

(١٢٥٠) ب: للتشبيه. تحريف.

(١٢٥١) ب: فاجرى. تحريف. ورسمها في د بالوجهين (فاجرى آء) اشارة الى ورودها في نسختين بصورة مختلفة.

فهذا سبب إجازة دخول الفاء في قوله «الذي رأيته يشق رأسه فكذاب».

ونظيره قوله تعالى ﴿وما أصابكم يوم التقَى الجمعان فباذن الله﴾[1252]، فان مدلول «ما»[1253]، معين، ومدلول «أصابكم» ماض. إلا أنه روعي فيه الشبه اللفظي. فان لفظ «ما[1254] أصابكم يوم التقى الجمعان» كلفظ ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[1255] فاجريا في مصاحبة الفاء مجرًى واحداً.

1252) آل عمران ٣/١٦٦.

1253) أ: لا. تحريف.

1254) من «اصابكم» الى هنا ساقط من ج.

1255) الشورى ٤٢/٣٠.

- ومنها قول النبي ﷺ (قوموا فلأصلِّ لكم). بحذف الياء وبثبوتها مفتوحة وساكنة[١٢٥٦].

وقول عائشة رضي الله عنها (صلى رسول الله ﷺ في بيته[١٢٥٧] وهو شاكي).

قلت: اللام عند ثبوت الياء مفتوحة لام «كي» والفعل بعدها منصوب بـ «أنْ» مضمرة، و «أنْ» والفعل في تأويل مصدر مجرور. واللام ومصحوبها خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: قوموا، فقيامكم لأصليَ لكم[١٢٥٨].

ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون الفاء زائدة[١٢٥٩]، واللام متعلقة بـ «قوموا».

واللام عند حذف الياء لام أمر. ويجوز فتحها على لغة سُلَيم[١٢٦٠] وتسكينُها بعد الفاء والواو و «ثم» على لغة قريش، وحذف الياء[١٢٦١] علامة للجزم.

وأمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال ومنه قوله تعالى ﴿ولنحملْ خطاياكم﴾[١٢٦٢].

وأما في[١٢٦٣] رواية من أثبت الياء ساكنة، فيحتمل أن تكون اللام لامَ «كي»

(١٢٥٦) ورد الحديث في صحيح البخاري ١/١٠١ بحذف الياء وكسر اللام الاولى. وهي الرواية المشهورة، وباثباتها ساكنة وفتح اللام الأولى. وروَى ابن حجر في فتح الباري ٢/٣٦ بكسر اللام الاولى وفتح الياء. أما ثبوتها ساكنة مع كسر اللام الاولى فلم أقف عليه. ولعل ابن مالك اطلع على نسخة فيها هذه الرواية.

(١٢٥٧) في بيته: زيادة من صحيح البخاري ١/١٦٧ و٢/٥٦ و٨٥. والحديث في هذه المواضع روي باثبات الياء من «شاكي» وبحذفها.

(١٢٥٨) استشهد ابن مالك بالحديث في البحث المرقم ٥٥. وتقديره هناك: فذلك لأصليَ لكم.

(١٢٥٩) تكلم الأخفش على زيادة الفاء في معاني القرآن ص ٢٦٧ وينظر: أمالي السهيلي ص ٩٥.

(١٢٦٠) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٥.

(١٢٦١) أ ب د: اللام. تحريف.

(١٢٦٢) العنكبوت ٢٩/١٢.

(١٢٦٣) في: ساقط من ب ج.

وسكنت الياء تخفيفاً. وهي لغة مشهورة، أعني: تسكين الياء المفتوحة[1264]. ومنه قراءة الحسن ﴿وذروا ما بقيْ من الربا﴾[1265]. وقراءة الأعمش ﴿فنسيْ ولم نجد له عزما﴾[1266] ومنه ما روي عن أبي عمرو من[1267] إجازة ﴿ثانيْ اثنين﴾[1268] بالسكون. ذكره ابن جني في «المحتسب»[1269].

ومن الشواهد الشعرية قول [28 و] الأعشى[1270]:

١٩٩ ـ اذا كان هادي الفتى في البـلا

دِصدرُ القناة أطاع الأميرا[1271]

ويحتمل أن يكون اللام لام الأمر، وثبتت الياء في الجزم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح، كقراءة قنبل ﴿إنه من يتقيْ ويصبر﴾[1272]. وقد تقدم الكلام على ذلك[1273].

وقول أم المؤمنين رضي الله عنها «وهو شاكي» بثبوت الياء في الوقف وجه صحيح. قرأ به ابن كثير في[1274] ﴿هادٍ﴾[1275] و ﴿والٍ﴾[1276] و ﴿واقٍ﴾[1277]، و ﴿باقٍ﴾[1278].

(١٢٦٤) ذكرها ابن جني في الخصائص ١/٨٩ ولم ينسبها الى قوم. وجاء في حاشيته (هي لغة بعض بني أسد وقيس يقولون: هيْ فعلتْ، باسكان الياء).
(١٢٦٥) سورة البقرة ٢/٢٧٨، وينظر المحتسب ١/١٤١.
(١٢٦٦) طه ٢٠/١١٥. وينظر المحتسب ٢/٥٩.
(١٢٦٧) من. ساقط من ج.
(١٢٦٨) التوبة ٩/٤٠.
(١٢٦٩) ينظر ١/٢٨٩ من المحتسب.
(١٢٧٠) ديوانه ص ٩٥ والمحتسب ١/٢٩٠ ومعجم شواهد العربية ١/١٤٨.
(١٢٧١) من «ومنه ما روي» الى هنا سقط من ب.
(١٢٧٢) يوسف ١٢/٩٠.
(١٢٧٣) يراجع البحث المرقم ٣.
(١٢٧٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص ٢٣٣.
(١٢٧٥) الرعد ١٣/٧ (... إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هادٍ).
(١٢٧٦) الرعد ١٣/١١ (... وما لهم من دونه من والٍ).
(١٢٧٧) الرعد ١٣/٣٤ (... وما لهم من الله من واقٍ).
(١٢٧٨) النحل ١٦/٩٦ (ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ).

والوقف بحذف الياء أقيس وأكثر في كلام العرب، ولا يجوز في الوصل إلا الحذف.

ومن أثبتها في الوقف فله أن يثبتها في الخط مراعياً لحال الوقف كما روعيت في «أنا» و ﴿لكنّا هو الله ربي﴾[1279]. وله أن يحذفها مراعياً للوصل، وهو الأجود.

(١٢٧٩) الكهف ١٨/٣٨.

ومنها قول عائشة رضي الله عنها[١٢٨٠] (كنّ نساءُ المؤمناتِ يشهدنَ مع رسولِ الله ﷺ صلاةَ الفجر)[١٢٨١].

وقول حارثة بن وهب (صلى بنا النبي ﷺ ونحن أكثرُ ما كنا قط)[١٢٨٢].

وقول سالم (وكان [عبد الله بن عمر رضي الله عنهما][١٢٨٣] يقدم ضَعَفَةَ أهله).

وقول ابن عباس (أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلةَ المزدلفة في ضَعَفة أهله)[١٢٨٤].

وقول عروة (أمَا إن جبريل قد[١٢٨٥] نزل فصلّى امامه)[١٢٨٦].

وقول ابن مسعود رضي الله عنه (أقرأنيها النبي ﷺ فاه الى فيّ)[١٢٨٧].

وقول النبي ﷺ (كلّ سُلامَى منَ الناس[١٢٨٨] عليه صدقةٌ كلّ يوم)[١٢٨٩].

وقوله عليه السلام: (بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فاذا رجل آدمُ سبْطُ الشعَر يُهادَى بين رجلين)[١٢٩٠].

وقول [سراقة بن][١٢٩١] مالك بن جُعشُم (يا نبي الله، مرني بم شئت)[١٢٩٢].

قلت: اللغة المشهورة تجريد الفعل من علامة تثنية وجمع عند تقديمه على ما هو مسْند[١٢٩٣] اليه، استغناءً بما في المسند اليه من العلامات، نحو: حضر أخـواك، وانطلق عبيدك وتبعهم إماؤك.

(١٢٨٠) عبارة (قول عائشة رضي الله عنها) وردت في ج فقط.

(١٢٨١) صحيح البخاري ١/١٤٣. وفي نسخة «كنّا».

(١٢٨٢) صحيح البخاري ٢/١٨٨.

(١٢٨٣) في المخطوطات: وكان ابن عمر. وما أثبته هو لفظ البخاري في ٢/١٩٢ و١٩٣.

(١٢٨٤) صحيح البخاري ٢/١٩٣.

(١٢٨٥) قد: ساقط من ب د.

(١٢٨٦) في صحيح البخاري ٤/١٣٧ (... أمام رسول الله ﷺ).

(١٢٨٧) صحيح البخاري ٥/٣٥. وروي في ٥/٣١ منسوباً الى أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١٢٨٨) من الناس: سقط من ب ج د.

(١٢٨٩) صحيح البخاري ٣/٢٣٢ و٤/٦٨.

(١٢٩٠) صحيح البخاري ٤/٢٠٣.

(١٢٩١) زيادة من صحيح البخاري يصح بها السياق.

(١٢٩٢) صحيح البخاري ٥/٧٩. وفي نسخة: بما شئت.

(١٢٩٣) أ: مستند.

ومن العرب من يقول: حضرا[1294] أخواك، وانطلقوا عبيدك، وتبعنهم إماؤك[1295].

والسبب في هذا الاستعمال أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع كـ «مَن». فاذا قصدت تثنيته أو جمعه والفعل مجرد لم يعلم القصد. فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد من غيره فوصلوه[1296] عند قصد التثنية والجمع بعلامتيهما. وجردوه عند قصد الافراد، فرفعوا اللبس، ثم التزموا ذلك فيما لا لبس فيه[1297]، ليجري الباب على سنن واحد.

وعلى هذه اللغة قول النبي ﷺ (يتعاقبون فيكم ملائكة)[1298] وقول من روى «وكنّ[1299] نساءُ المؤمنات»، وقول أنس (وكنَّ أمهاتي يحثثني)[1300].

ومنه قول الشاعر[1301]:

٢٠٠ ـ نَصَروك قومي فاعتززتَ بنصرهم
وَلَوَ انّهم خذلـوك كنتَ ذليـلا

ومثله[1302]:

٢٠١ ـ نُسيـا حاتـم وأوس لَدُنْ فـا
ضـت عطاياك يا ابن عبد العزيـز

(١٢٩٤) ج: حضر. تحريف.

(١٢٩٥) هذه لغة مشهورة يعبر عنها النحاة بلغة «أكلوني البراغيث». وتقدم ذكرها عرضاً في البحث المرقم ٥٨.

(١٢٩٦) ب: موصولة. تحريف.

(١٢٩٧) ج: فيما ليس فيه. تحريف.

(١٢٩٨) صحيح البخاري ١٣٨/١.

(١٢٩٩) في المخطوطات «وكن». وحذفتُ الواو لأنها غير موجودة في حديث عائشة رضي الله عنها كما تقدم في أول البحث.

(١٣٠٠) صحيح مسلم ١٦٠٣/٣.

(١٣٠١) لم أقف على قائل البيت. وهو من شواهد الأشموني ٤٧/٢.

(١٣٠٢) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الأشموني ٤٧/٢ ومعجم شواهد العربية ١٩٤/٢. ووقع هذا البيت في المخطوطة د بعد البيت الذي سيأتي.

ومثله[1303]:

٢٠٢ - رأين الغواني الشيب لاح بمفرقـي[1304]
فاعرضـن عنـي بالخدود النواضـر

******

وفي اضافة «نساء» الى «المؤمنات» شاهد على إضافةِ الموصوف الى الصفة عند أمن اللبس؛ لأن الأصل: وكن النساء المؤمنات. وهو نظير (حبة الحمقاء) و (دارِ الآخرة)[1305] و (مسجد الجامع) و (صلاة الاولى).

******

وفي[1306] قوله «ونحن أكثر ما كنا قطّ» استعمال «قط» غير مسبوقة بنفي، وهو مما خفي[1307] على كثير من النحويين[1308] لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي، نحو: ما فعلت ذلك قط. وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي. وله نظائر.

******

وجمع «ضَعيف» على «ضَعَفة» غريب. ومثله «خَبيث»[1309] و «خَبَثة».

(١٣٠٣) قائل البيت محمد بن أمية كما في العقد الفريد ٣/٤٣ أو العتبي كما في البيان والتبيين ٢/١٨٢. وينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٨٤ ومعجم شواهد العربية ١/١٧٧.

(١٣٠٤) الرواية في المصادر المتقدمة: لاح بعارضي.

(١٣٠٥) ب: الاخر. تحريف.

(١٣٠٦) في: ساقط من ج.

(١٣٠٧) ج: يخفي.

(١٣٠٨) ب د: على أكثر النحويين.

(١٣٠٩) ب: خبثا: تحريف.

و «أمَا» من قول عروة «أمَا إنّ جبريلَ قد[1310] نزل» حرف[1311] استفتاح بمنزلة «ألا».

وتكون أيضا بمعنى [٢٨ ظ] «حقاً». ذكر ذلك سيبويه[1312] ولا تشاركها «ألا» في ذلك.

* * * * * *

ولا إشكال في فتح همزة «أمامه» بل في كسرها[1313]، لأن إضافة «إمام» معرفة. والموضع موضع الحال، فوجب جعله نكرة بالتأويل، كغيره من المعارف الواقعة أحوالاً، كـ:

٢٠٣ - . . . . أرسلها العـراك

. . . . [1314]

و (جاؤوا قضّهم بقضيضهم)[1315].

(١٣١٠) قد: لم ترد في المخطوطات. وزدتها هنا لورودها في حديث عروة كما تقدم.

(١٣١١) كرر قبلها في أ ب لفظة «اما». والتعبير يستقيم بحذفها.

(١٣١٢) الكتاب ٣/١٢٢.

(١٣١٣) لم أقف على رواية الكسر في صحيح البخاري. وجاء في فتح الباري لابن حجر ٧/١٢١ (وحكىٰ ابن مالك أنه روى بالكسر واستشكله، لأن «إمام» معرفة، والموضع موضع الحال. فوجب جعله نكرة بالتأويل).

وأقول: ورد الحديث في سنن ابن ماجة ١/٢٢٠ مضبوطاً بكسر همزة «إمام».

(١٣١٤) جزء من بيت للبيد بن ربيعة. وهو في ديوانه ص ٨٦ برواية:

فأوردها العراك ولم يذدها
ولم يشفق على نَغَص الدِّخال.

وينظر: كتاب سيبويه ١/٣٧٢ ومعجم شواهد العربية ١/٣١٦.

(١٣١٥) في كتاب سيبويه ١/٣٧٤ (مررت بهم قضّهم بقضيضهم).

وفي قوله «فاه الى فيّ» ثلاثة أوجه[1316]:
أحدها ـ[1317] أن يكون الأصل: جاعلاً فاه الى فيّ، فحذف الحال وبقي معموله كالعوض منه.

الثاني ـ أن يكون الأصل: من فيه الى فيّ، فحذفت «مِن» وتعدّى الفعل بنفسه، فنصب ما كان مجروراً.
الثالث ـ أن يكون مؤولاً بـ (متشافهَين)، كما يؤول «بعته يداً بيد» بـ «متناجزين».

* * * * * *

والمعهود فيما لـ «كل» مضافاً الى نكرة من خبر وضمير وغيرهما أن يجيء على وفق المضاف اليه، كقوله تعالى ﴿كلّ نفسٍ ذائقةُ الموت﴾[1318] و ﴿إنْ كلّ نفسٍ لمّا عليها حافظ﴾[1319].
وقد يجيء على وفق «كلّ» كقوله «كُل سُلَامىٰ... عليه صدقة»، فذكّر الضمير موافقة لـ «كلّ» لأنه مذكر. ولو جاء به على وفق «سُلامىٰ» لأنثه، لأنها مؤنثة. ولو فعل ذلك لكان أولى.

* * * * * *

والفاء في قوله «فاذا رجلُ آدمُ» زائدة كالأُولى من قوله تعالى ﴿فبذلك فليفرحوا﴾[1320]، وكالفاء التي قبل «ثُم» في قول زهير[1321]:

(١٣١٦) ج: مذاهب. تحريف.
(١٣١٧) ج: الاول.
(١٣١٨) آل عمران ٣/١٨٥.
(١٣١٩) الطارق ٨٦/٤.
(١٣٢٠) يونس ١٠/٥٨.
(١٣٢١) ديوانه ص ٢٨٥ وسرّ صناعة الاعراب ١/٢٦٦ ومعجم شواهد العربية ١/٤٢١.

٢٠٤ ـ أراني إذا ما بتُّ بتُّ على هوًى
فثُمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا

* * * * * *

وفي قول [سراقة بن][١٣٢٢] مالك بن جُعشم «مرني بم[١٣٢٣] شئت» شاهد على إجراء «ما» الموصولة مجرى «ما» الاستفهامية في حذف ألفها إذا جرّت. لكن بشرط كون االصلة «شاء» وفاعلها.

(١٣٢٢) زيادة يستقيم بها النص.
(١٣٢٣) ج: بما. تحريف.

ومنها قول أنس رضي الله عنه (كان النبي ﷺ يصلي في نعليه)[١٣٢٤].
وقول الراوي (وكان شريح يأمر الغريم أن يحبس الى سارية المسجد)[١٣٢٥].
وقول الآخر (وصرّفت الطرق)[١٣٢٦].
وفي حديث جريج[١٣٢٧] (نبني صومعتك من ذهب، قال: لا. إلا من طين).
وقول أنس رضي الله عنه (مرّ النبي ﷺ بتمرة مسقوطة)[١٣٢٨].
وقول عمر رضي الله عنه (لا ندخل كنائسهم من أجل التماثيل التي فيها الصور)[١٣٢٩] وفي بعض النسخ «والصور».
قلت: «في» من قوله «في نعليه» بمعنى باء المصاحبة، كقوله تعالى ﴿فخرج على قومه في زينته﴾[١٣٣٠]، وكقول الشاعر[١٣٣١]:

٢٠٥ - كحلاء في بَرَج، صفراء في نَعَج
كأنها فضــة قد مَسَّــها ذهب[١٣٣٢]

(١٣٢٤) هكذا أورده ابن مالك والذي في صحيح البخاري ١٠٢/١ و ١٩٨/٧ أن أبا مسلمة سعيد بن يزيد الأزدي قال (سألت أنس بن مالك. أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم).

(١٣٢٥) هذا النص هو عنوان لواحد من أبواب «كتاب الصلاة» من صحيح البخاري ١١٨/١ الذي جاء فيه (بابُ الاغتسال اذا أسلمَ وربْط الأسير أيضاً في المسجد. وكان شريح يأمر الغريم أن يحبس الى سارية المسجد).

(١٣٢٦) في صحيح البخاري ٩٨/٣ عن جابر رضي الله عنه قال: (جعل رسول الله ﷺ الشُفعَة في كل مال لم يقسم. فاذا وقعت الحدود وصُـرّفت الطرق فـلا شفعة). وينـظر أيضا ٩٩/٣.

(١٣٢٧) هـو رجل من بني إسـرائيل رويت حكـايته عن الـرسـول ﷺ في صحيـح البخـاري ٢٠١/٤ - ٢٠٢ إذ قال له قومه (نبني صومعتك من ذهب؟) قال: لا. إلا من طين.

(١٣٢٨) صحيح البخاري ٦٧/٣. وفي نسخة: مُسقطة.

(١٣٢٩) صحيح البخاري ١١٢/١. ولفظ «الصور» ضبط بالفتح والضم والكسر.

(١٣٣٠) القصص ٢٨/ ٧٩.

(١٣٣١) هو ذو الرمة. ديوانه ٣٣/١ والخصائص ٣٢٥/١ ومعجم شواهد العربية ٤٥/١.

(١٣٣٢) البَرَجُ: سعة العين. النَعَج: البياض.

ويجوز في «يأمر الغريمَ أن يحبَس» وجهان:

أحدهما ـ أن يكون الأصل: بالغريم، و «أن يحبس» بدل اشتمال، ثم حذفت الباء كما حذفت في قول الشاعر:

٢٠٦ ـ أمرتُك الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ به
.... [١٣٣٣].

والثاني ـ أن يريد: كان يأمر الغريم أن ينحبس، فجعل[١٣٣٤] المطاوَع في موضع المطاوع، لاستلزامه إياه.

* * * * * *

و «إلى»[١٣٣٥] من قوله «الى سارية المسجد» بمعنى «مع» كقوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم﴾[١٣٣٦]. وكقول الشاعر[١٣٣٧]:

٢٠٧ ـ فلم أرَ عذراً بعدَ عشرين حِجةً
مضت لي، وعشرٍ قد مضينَ الى عشر

* * * * *

ومعنى «صرّفت الطرق» أي: خُلّصت وبينت. واشتقاقه من «الصِّرْف»، وهو الخالص من كل شيء. فقيل منه: صُرّف وتصرف، كما[١٣٣٨] قيل من[١٣٣٩] «المحض» مُحِّض وتمحّض.

(١٣٣٣) تمامه (فقد تركتك ذا مال وذا نشب). والبيت لعمرو بن معدي كرب. ديوانه ص ٣٥ والكتاب ١/٣٧ ومعجم شواهد العربية ١/٦١.
(١٣٣٤) أ: فعجل. تحريف ظاهر.
(١٣٣٥) والى: ساقط من ج.
(١٣٣٦) النساء ٤/٢.
(١٣٣٧) لم أقف على قائل البيت.
(١٣٣٨) كما: ساقط من ب.
(١٣٣٩) ب: في. واشار الناسخ في الحاشية إلى انه في نسخةٍ «من».

وفي قول جريج[1340] «لا، إلا من طين» شاهد على حذف المجزوم بـ «لا» التي للنهي. فإنّ مرادَه: لا تبنوها إلا من طين.

******

و «مسقوطة» بمعنى «مُسقَطَة». ولا فعل له. ونظيره «مرقوق» بمعنى «مُرَقّ» أي: مسترق. عن ابن جني.

[29و] ومثله أيضا: رجل مفؤود، أي جبان. ولا فعل له. إنما يقال «فَئِد» بمعنى: مرِض فؤاده لا بمعنى جبن.

وكما جاء مفعول ولا فعل له جاء «فُعِلَ» ولا مفعول له، كقراءة النخعي ﴿ثم عُمُوا وصُمّوا كثيرٌ منهم﴾[1341]. ولم يجئ مَعمِي ولا مصموم، استغناءً بأعمى وأصم.

******

ويجوز في قوله «من أجل التماثيل التي فيها الصور» الجرّ على البدل، والنصب باضمار «أعني»، والرفع باضمارِ مبتدأ.

ويجوز جعل المجرور معطوفاً بواو محذوفة كما حذفت «أو» في قول عمر رضي الله عنه (صلى رجل في إزار ورداء، في إزار وقميص، في إزار وقَباء)[1342].

ولا إشكال في رواية من أثبت الواو قبل «الصور».

(1340) ج: جرير. تحريف.

(1341) المائدة 5/71 والمحتسب 1/217 والقـراءة المشهورة: (عَمُـوا وصَمُّوا) بفتـح العين والصاد.

(1342) عدّه ابن مالك في الأحاديث المشكلة في البحث المرقم 15. وينظر: صحيح البخاري 1/97.

ومنها قول ابن عباس رضي الله عنهما (مرّ النبي[1343] ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة[1344] فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما).

وقوله عليه الصلاة والسلام (يكفيك الوجه والكفين)[1345].

وقوله (فاذا فيها حبايل اللؤلؤ)[1346].

وقول حفصة لام عطية (أسمعتِ النبي ﷺ؟) قالت: بأبي، نعم[1347].

وقول عمر رضي الله عنه آمراً ببناء المسجد (أكنّ الناس من المطر، واياك أن تحمر أو تصفّر فتفتن الناس)[1348]. وفي بعض النسخ بلا ألف قبل الكاف[1349].

قلت: في «فسمع صوت إنسانين» شاهد على جواز إفراد المضاف المثنى معنى إذا كان جزءُ ما أُضيف اليه من دليل اثنين، نحو (أكلت رأس شاتين)[1350].

وجمعه أجود، نحو ﴿فقد صغت قلوبكما﴾[1351]. والتثنية مع أصالتها قليلة الاستعمال. وقد اجتمع التثنية والجمع في قول الراجز[1352]:

(١٣٤٣) في المخطوطات: رسول الله. وما أثبته هو لفظ البخاري في ١/٦٢.

(١٣٤٤) أو مكة. ساقط من أ ب د.

(١٣٤٥) صحيح البخاري ١/٨٩. ضبط لفظ «الوجه» بالفتح والضم والكسر. وفي نسخة ورد بلفظ «والكفان».

(١٣٤٦) في صحيح البخاري ١/٩٤ (ثم أُدخلتُ الجنةَ فاذا فيها حبايلِ اللؤلؤ...). وفي ٤/١٦٦ (حنابذ اللؤلؤ). ولم يورد ابن مالك في هذا البحث كلاماً على هذا الحديث. فلعل هذا سهو منه.

(١٣٤٧) صحيح البخاري ١/٨٥. وجاء في بعض نسخه «بأبي» و «بِيَبي» و «بابا» و «بِيبَى».

(١٣٤٨) صحيح البخاري ١/١١٤. وروي لفظ «أكنّ» أيضا كما يأتي: «واكِنَّ» بكسر الكاف وفتح النون. «واكِنِّ» بكسر الكاف والنون. «أُكِنُّ» بضم الهمزة والنون وكسر الكاف.

(١٣٤٩) جاء في فتح الباري ٥/٨٥ (قال عياض: وفي رواية غير الاصيلي والقابسي - أي وأبي ذر - كِنَّ الناس، بحذف الهمزة وكسر الكاف. وهو صحيح أيضا...).

(١٣٥٠) تقدم في البحث المرقم ١٤ معزوة حكايته الى الفراء.

(١٣٥١) التحريم ٦٦/٤. وتقدم الاحتجاج بالآية في البحث المرقم ١٤.

(١٣٥٢) تقدم الشاهد برقم ٨٠ في البحث المرقم ١٤.

وَمُهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْـنِ

ظَهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنِ

فان لم يكن المضاف جزء ما أُضيفَ اليه فالأكثر مجيئه بلفظ التثنية، نحو: سَلَّ الزيدان سيفيهما.

فـان[1353] أُمن اللبسُ جاز جَعْلُ المضاف بلفظ الجمع. وفي «يعذبـان في قبورهما» شاهد على ذلك، وكذا قوله عليه الصلاة والسلام لعليّ رضي الله عنه (إذا أخذتما مضاجعكما)[1354].

* * * * * *

وفي جرِّ مَن جرَّ «الوجه» من «يكفيك الوجهِ والكفين» وجهان:

أحدهما ـ أن يكون الأصل: يكفيك مسحُ الوجهِ والكفين فحذف المضـاف وبقي المجرور به على ما كان عليه.

والثاني ـ أن يكون الكاف حرف جرٍّ زائداً[1355] كما هو[1356] في ﴿ليس كمثله شيء﴾[1357] أي: ليس مثلَه شيءٌ. لابدّ[1358] من الحكم بزيادته؛ لأن عدم زيادته يستلزم ثبوت «مثل» لا شيء مثله.

ومثل كاف «كمثله» كاف ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾[1359]، والكاف في قول الراجز[1360]:

(١٣٥٣) ب د: وان. تحريف.

(١٣٥٤) صحيح البخاري ١٠٢/٤ و ٢٤/٥. وهذه المسألة المذكورة هنا تكلم عليها ابن مالك بالتفصيل في البحث المرقم ١٤.

(١٣٥٥) د: زائد. تحريف.

(١٣٥٦) هو: ساقط من أ.

(١٣٥٧) الشورى ١١/٤٢. وفي ب: شيئاً. تحريف.

(١٣٥٨) ج د: ولابد. تحريف.

(١٣٥٩) الواقعة ٢٣/٥٦.

(١٣٦٠) هو رؤبة. ديوانه ص ١٠٦ والمقتضب ٤١٨/٤ ومعجم شواهد العربية ٥٠٥/٢.

٢٠٨ ـ لواحِقُ الأقراب فيها كالمقَوْ

يريد: فيها المقق. أي: الطول.

ويجوز على هذا الوجه رفع «الكفين» عطفاً على موضع «الوجه» فانه فاعل. وان رفع «الوجه» وهو الوجه الجيد المشهور فالكاف ضمير المخاطب. ويجوز في «الكفين» حينئذ الرفع بالعطف وهو الأجود، والنصب على أنه مفعول معه(١٣٦١).

* * * * * *

وفي قول أُم عطية «بأبي» أربعة أوجه:

أحدها ـ سلامة الهمزة وسلامة الياء.

والثاني ـ إبدال الهمزة ياء(١٣٦٢) وسلامة الياء.

والثالث ـ سلامة الهمزة وابدال الياء ألفا.

والرابع ـ ابدال الهمزة ياء، والياء ألفا.

* * * * * *

وفي «أكنّ الناس» ثلاثة أوجه:

ثبوت الهمزة مفتوحة على أن ماضيه «أَكَنَّ». وهو أجود [٢٩ ظ] الأوجه.

والثاني، حذف الهمزة وكسر الكاف على أن أصله «أَكَنَّ». وحذفت الهمزة تخفيفا على غير قياس، كما حذفت في(١٣٦٣) (يا ـ فلان) و (لا باللك). وفي قراءة ابن محيصن ﴿فجاءته احْداهما﴾(١٣٦٤).

ونظير حذف همزة «أكنّ» وصيرورته «كِنّ» قر .. عمرو بن عبد الواحد ﴿أنِ ارْضِعِيه﴾(١٣٦٥) بكسر النونِ موصولة بسكون الراء.

(١٣٦١) يفترض أن يتعرض ابن مالك بعد هذه الفقرة للكلام على ـ مها حبايل اللؤلؤ الذي اورده مشكلا في أول البحث. ولكنه لم يفعل.

(١٣٦٢) د: ابدالها باء.

(١٣٦٣) حذفت: ساقط من أ. وفي: ساقط من ب.

(١٣٦٤) القصص ٢٨/٢٥ وينظر المحتسب ٢/١٥٠ والبحر المحيط ٧/١١٤

(١٣٦٥) القصص ٢٨/٧ وينظر المحتسب ٢/١٤٧ والبحر المحيط ٧/١٠٥.

وفي «وإياك أن تحمر أو تصفّر»[1366] شاهد على أن الواو في «إياك وأن تفعل» لا تلزم كما لا تلزم[1367] في «إياك والشرّ». لكن إذا لم تثبت فالتقدير: إياك من أن تفعل، فحذفت «من» لأن حذف ما يجرّ «أنّ» و «أنْ» مطرد.

ويجوز أن يقال[1368]: كُنّ الناس، بضم الكاف[1369] على أن يكون من «كَنّه» فهو مكنون، أي: صانه.

ولم أعلل «كِنّ» المكسورَ الكاف بمثل ما عللت به المضمومها[1370]: لأنه ثلاثي مضاعف متعدّ، فبابه الضم.

وما سمع فيه الكسر فشاذ، كـ «حَبَّه يحِبُّه». ولا[1371] يقدم عليه الا بنقل.

(١٣٦٦) أ ب: وتصفر. تحريف.

(١٣٦٧) أ: كما تلزم.

(١٣٦٨) ج: تقول. تحريف.

(١٣٦٩) قال ابن حجر في فتح الباري ٢/٨٥ (وجوز ابن مالك ضم الكاف على أنه من كنّ فهو مكنون. انتهى. وهو متجه. لكن الرواية لا تساعده).

(١٣٧٠) أ: المضمومة.

(١٣٧١) د: فلا.

ومنها قول النبي ﷺ (يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت[١٣٧٢] ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً من بَلْهِ ما أُطلِعتم عليه)[١٣٧٣].

وقوله عليه الصلاة والسلام (رويدك سوقك بالقوارير)[١٣٧٤].

وقوله عليه الصلاة والسلام (ولا الذهب بالذهب إلا هاءَ وهاءَ)[١٣٧٥].

وقول عائشة رضي الله عنها: فدخل النبي ﷺ، قال: أعندكم شيء؟ قالت: لا. إلا شيء بعثت به أم عطية[١٣٧٦].

وقولها (أقول ماذا؟)[١٣٧٧].

وقول أبي موسى رضي الله عنه (أتينا النبي ﷺ نفرٌ من الأشعريين)[١٣٧٨].

وقول عمر رضي الله عنه (إني أرى لو جمعتَ هؤلاء على قارئٍ واحد لكانَ أمثل)[١٣٧٩].

قلت: المعروف استعمالُ «بَلْهَ» اسم فعل بمعنى: اتركْ، ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية، كقول الشاعر[١٣٨٠]:

[illegible] هذه الكلمة [illegible] من مخطوطة د.

(١٣٧٣) صحيح البخاري ٦/١٤٥. وكلمة «ذخراً» ليست في المخطوطات وورد في نسخة من البخاري بحذف «من» وفتح «بله».

(١٣٧٤) صحيح البخاري ٨/٤٤. وفي نسخة «رويدك سوقاً».

(١٣٧٥) لم أقف في صحيح البخاري على هذا اللفظ. والذي ورد مع وجود الشاهد في ٣/٨٥ و ٩٢. هو بلفظ (الذهب بالذهب ربِاً الا هاءَ وهاءَ).

(١٣٧٦) يوهم اثبات الحديث بهذه الصيغة أنه من رواية عائشة رضي الله عنها. وليس كذلك. ففي صحيح البخاري ٣/١٩٣ (عن أم عطية قالت: دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فقال: أعندكم شيء؟ قالت: لا إلا شيء بعثت به أم عطية).

(١٣٧٧) وهنا أيضا الكلام ليس لها. وانما هو لأُمها. ففي صحيح البخاري ٦/١٣٥ أنّ عائشة قالت (فالتفتُ الى أمي، فقلت: أجيبيه. فقالت: أقول ماذا؟).

(١٣٧٨) صحيح البخاري ٥/٢١٩.

(١٣٧٩) صحيح البخاري ٣/٥٥.

(١٣٨٠) هو إبراهيم بن هرمة، ديوانه ص ٥٧ وشرح المفصل ٤/٤٩ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠.

٢٠٩ ـ تمشـي القَطوفُ إذا غنّى الحداةَ بهـا
مشيَ الجواد فبَلْهَ الجِلّةَ النُّجُبـا

واستعماله مصدراً بمعنى «الترك» مضافاً الى ما يليه.
والفتحة في الأول بنائية، وفي الثاني اعرابية[١٣٨١].
وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع التصرف.
وندر دخول «من» عليه زائدة في قوله «من بلهِ ما أُطْلِعْتُم عليه».

* * * * * *

و «رويدَ» من «رويدك سوقَك بالقوارير» اسم فعل بمعنى «أروِد» أي: أمهل، والكاف المتصلة به حرف خطاب، وفتحة داله بنائية.
ولك أن تجعل «رويد» مصدراً مضافاً الى الكاف ناصباً «سوقك». وفتحة داله على هذا إعرابية.

* * * * * *

و «هاءَ» أيضا اسم فعل بمعنى «خذ». فحقه أن لا يقع بعد «إلا» كما لا يقع بعدها «خذ».
وبعد أن وقع بعد «الا» فيجب تقدير قول قبله يكون به محكيا[١٣٨٢]. فكأنه قيل، ولا الذهب بالذهبِ الا مقولاً عنده من المتبايعين: هاءَ وهاءَ.

* * * * * *

وفي قول عائشة رضي الله عنها «لا. إلا شيء بعثت به أُم عطية» شاهد على إبدال ما بعد «إلا» من محذوف. لأن الأصل: لا شيء عندنا الا شيء بعثت به أم عطية[١٣٨٣].

(١٣٨١) يعني فتحة «بله» في الاستعمال الثاني وهو كونها مصدراً.
(١٣٨٢) ب: محكما. تحريف.
(١٣٨٣) من كلمة «شاهد» الى هنا سقط من ب.

وفي «أقول ماذا» شاهد على أن «ما» الاستفهامية إذا ركبت مع «ذا» تفارق وجوب التصدير، فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً. فالرفع كقولهم: كان ماذا؟ والنصب كقول أم المؤمنين رضي الله عنها «أقول ماذا».
وأجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً، كقولك لمن قال «عندي عشرون»: عشرون ماذا؟.

* * * * * *

وفي قول أبي موسى[1384] «أتينا النبيَّ ﷺ نفرٌ» شاهد على ما ذهب اليه الأخفش من جواز أن يُبدل من ضمير الحاضر بدل كلّ من كلّ فيما[1385] لا يدل على احاطة، وعليه [٣٠و] حمل الأخفش قوله تعالى[1386] ﴿ليَجْمَعنكم إلى يوم القيامة لا ريبَ فيه الذين خَسِروا أنفسَهم﴾[1387].
وقيدت هذا المختلف فيه بكونه بدل كلٍّ من كلٍّ احترازا من بدلي البعض والاشتمال. فانهما[1388] جائزان باجماع[1389]. كقول الراجز[1390]:

٢١٠ ـ أوعدني بالسجن والأداهمِ
رِجلي، فرِجلي شثنةُ المناسمِ

وكقول الشاعر[1391]:

(١٣٨٤) ج: موسى الأشعري.
(١٣٨٥) ج: فما. تحريف.
(١٣٨٦) قوله تعالى: ورد في ج فقط.
(١٣٨٧) الأنعام ١٢/٦. وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٤١٨.
(١٣٨٨) ب: فانها. تحريف.
(١٣٨٩) ج: باجتماع. تحريف.
(١٣٩٠) هو العديل بن الفرخ العجلي. المفصل ٧٠/٣ ومعجم شواهد العربية ٥٤١/٢.
(١٣٩١) هو عدي بن زيد العبادي. ديوانه ص ٣٥ والكتاب ١٥٦/١ ومعجم شواهد العربية ٢١٣/١.

٢١١ ـ ذريني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعَـا
وما ألفيتني حِلمــي مُضَاعــا

وقيدته[١٣٩٢] أيضا بكونه لا يدل على الاحاطة؛ لأن الدّالَّ عليها جائز باجماع، كقوله تعالى ﴿تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا﴾[١٣٩٣] وكقول عبيدة[١٣٩٤] بن الحارث رضي الله عنه[١٣٩٥]:

٢١٢ ـ فما بَرِحَـتْ أقدامُنا في مقامِنـا
ثلاثتِنـا حتى أُزيرُوا المنائيـا

[ومثله[١٣٩٦]:

٢١٣ ـ نُطوفُ ما نُطوفُ ثم ناوي
ذوو الأحلام مِنا والعديمُ]

ويشهد[١٣٩٧] لصحة ما ذهب اليه الأخفش قول الشاعر[١٣٩٨]:

(١٣٩٢) أ: وقيده. تحريف.
(١٣٩٣) المائدة ٥/١١٤.
(١٣٩٤) في المخطوطات: أبي عبيدة. وهو وهم أصلحته من المصادر التي ستأتي.
(١٣٩٥) السيرة النبوية ٣/٢٥ برواية (من مقامنا)، وشرح ابن الناظم ص ٢١٨ ومعجم شواهد العربية ١/٤٢٣.
(١٣٩٦) قائل البيت البرج بن مُسهر الطائي، ديوان الحماسة لأبي تمام ٢/١٢٧ ومغني اللبيب ٢/٦٤١ و معجم شواهد العربية ١/٣٥٢. وما بين المعقوفتين ورد في ج فقط.
(١٣٩٧) ب: وشهد. تحريف.
(١٣٩٨) قائل البيت مجهول. وهو من شواهد البلاغة، ينظر: التلخيص، للقزويني ص ٣٦٨ ومعجم شواهد العربية ١/٣٠٦.

٢١٤ ـ وشوهاءَ تعدو بــي الى صارخ الوغى
بمسـتلئم مثلِ الفنيق المرحّل[١٣٩٩]

* * * * * *

وفي «أرى لو جمعت» شاهد على أنّ «لو» قد تعلق بها[١٤٠٠] أفعال القلوب. ومنه قول رجل للنبي ﷺ (إنّ أمي[١٤٠١] افتلتت نفسها، وأظنّ لو تكلمت تصدقت، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟)، قال: نعم[١٤٠٢].

(١٣٩٩) ب: المدجل. ج: الفتيق المدحل. تصحيف. وفرس شوهاء: واسعة الأشداق. وصارخ الوغىٰ: المستغيث. والمستلئم: لابس اللأمة، وهي الدرع. والفنيق: الفحل المكرم عند أهله. والمرحّل، من رحّل البعير، أشخصه عن مكانه وأرسله.

(١٤٠٠) بها: ساقط من ج.

(١٤٠١) إن امي: ساقط من ج.

(١٤٠٢) الحديث في صحيح البخاري ٢/١٢١ برواية (... وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر...). وتقدم الاحتجاج بالحديث في البحث المرقم ٦٠ على جواز حذف اللام من جواب «لو».

ومنها قول عبد الله بن عبد الله بن عمر لأبيه (أقم فاني لا إيمَنُها أن ستُصَدُّ عن البيت)[١٤٠٣].

قلت: يجوز كسر حرف المضارعة اذا كان الماضي على «فَعِل» ولم يكن حرف المضارعة ياء، نحو «تِعلم».

ولِلياء من الكسر ما لغيرها إن كانت الفاء واواً، أو كان ماضية «أبَى» نحو: يِيجل ويِبْبَى.

وعلى هذه اللغة جاء «لا إيمنها»[١٤٠٤].

ويجوز أيضا كسر غير الياء من حروف المضارعة اذا كان أولُ الماضي تاءَ المطاوعة أو ألفَ وصل، نحو: تِتعلم وتِستبصر[١٤٠٥].

والضمير في «إيمَنُها» عائد على الجماعة التي قصدت الحج، فان مشاهدتها تغني عن ذكرها.

وفي «ستُصدُّ» أيضا ضمير مرفوع عائد على الجماعة.

ولا يجوز أن يكون الضمير من «إيمَنُها» ضمير القصة، لأن عامل ضمير الشأن والقصة لا يكون إلا ابتداء أو بعض نواسخه. و «إيمن» مغاير لذلك.

(١٤٠٣) صحيح البخاري ١٩٦/٢. وفي نسخة: لا آمنُها.

(١٤٠٤) أشار سيبويه في الكتاب ١١٠/٤ إلى أنّ ذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز.

(١٤٠٥) ينظر. كتاب سيبويه ١١١/٤ و ١١٢.

ومنها قول النبي ﷺ لجابر (هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟)[1406].

وقوله عليه الصلاة والسلام (من قُتل في سبيل الله فهو شهيد. . . ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البَطن فهو شهيد)[1407].

وقوله عليه الصلاة والسلام (إنما يكفي أحدَكم أنْ يضعَ يدَهُ على فَخِذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله)[1408].

قلت: في «هل تزوجت بكراً أم ثيبا» شاهد على أنّ «هل» قد[1409] تقع موقع الهمزة المستفهم بها عن التعيين، فتكون «أم» بعدها متصلة غير منقطعة؛ لأن استفهام النبي ﷺ جابراً لم يكن إلا بعد علمه بتزوجه[1410] إما بكراً وإما ثيباً، فطلب منه الاعلام بالتعيين، كما كان يطلبه بـ «أيّ».

فالموضع إذن موضع الهمزة، لكن استغني عنها بـ «هل». وثبت بذلك أن «أم» المنقطعة قد تقع بعد «هل» كما تقع بعد الهمزة.

* * * * * *

و «في» من قوله «في الطاعون» و «في البَطن» بمعنى الباء الدالة على السببية، كقوله تعالى ﴿لولا كتاب من الله سبق [٣٠ظ] لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾[1411].

* * * * * *

وفي قوله «من على يمينه» شاهد على استعمال «على» اسماً، وأنّ ذلك غير مخصوص بالشعر.

(١٤٠٦) صحيح البخاري ٤/٦٣.

(١٤٠٧) الحديث ليس في صحيح البخاري. وانما هو في صحيح مسلم ٣/١٥٢١.

(١٤٠٨) وهذا الحديث أيضا ليس في صحيح البخاري. وهو في صحيح مسلم ١/٣٢٢.

(١٤٠٩) قد: ساقط من ج.

(١٤١٠) ج: بتزويجه. تحريف.

(١٤١١) الأنفال ٨/٦٨. وتقدمت الآية مع بسط موضوع دلالة «في» على السببية بمعنى الباء في البحث المرقم ١٨.

ومنها قول النبي ﷺ (فقال له[1412] الذئب: هذا استنقذتَها مني، فمن لها يوم السبع[1413] يوم لا راعي لها غيري).

وقول عمر رضي الله عنه (واعجباً لك يا ابن عباس)[1414].

وقول حذيفة لمن لم يتمّ الركوع والسجود (ولو مُتّ مُتّ على غير الفطرةِ التي فطر الله محمداً ﷺ)[1415].

قلت: يجوز في «هذا» من قوله «هذا استنقذتها»[1416] ثلاثة أوجه.

أحدها ـ أن يكون منادى محذوفاً منه حرف النداء، وهو مما منعه البصريون[1417] وأجازه الكوفيون[1418].

وإجازته أصح، لثبوتها في الكلام الفصيح، كقول ذي الرمة[1419]:

٢١٥ ـ اذا هملت عيني لها قال صاحبي
بمثلك هذا لوعةً وغرامُ

ومثله قول الآخر[1420]:

٢١٦ ـ ذا ارعواءً فليس بعد اشتعال الـــــر
أسِ شيباً الى الصبا من سبيـــل

(١٤١٢) له: ليست في المخطوطات، وزدتها من صحيح البخاري ٤/٢١٢.

(١٤١٣) ورد لفظ «السبع» في صحيح البخاري بضم الباء فقط. وسيذكر ابن مالك أن الرواية باسكانها.

(١٤١٤) صحيح البخاري ٧/٣٦. وورد في ٣/١٦٥ بلفظ «واعجباً» و «واعجبي».

(١٤١٥) صحيح البخاري ١/١٩٠.

(١٤١٦) ج: استفدتها. تحريف.

(١٤١٧) ينظر: كتاب سيبويه ٢/٢٣٠ والمقتضب للمبرد ٤/٢٥٨.

(١٤١٨) نسب ابن يعيش هذا الرأي في شرح المفصل ٢/١٦ إلى قوم من الكوفيين.

(١٤١٩) ديوانه ٣/١٥٩٢ وشرح الألفية للمرادي ٣/٢٧٣ ومعجم شواهد العربية ١/٣٤٢.

(١٤٢٠) قائل البيت مجهول. ينظر: شرح الأشموني ٣/١٣٦ ومعجم شواهد العربية ١/٣٢٤. وسقط الشاهد من ب.

وكقول[1421] بعض الطائيين[1422]:

٢١٧ - إنَّ الأُلى وُصِفوا قومــي هُمُ[1423] فبهم
هذا اعتصــمْ تلقَ من عاداك[1424] مخذولا

ومثله قول الآخر[1425]:

٢١٨ - نوِّلي قبل نأيِ داري جمانــا
وصلينــي كما زعمــت تَلَانـا

أراد: وصليني الآنَ ياتا، أي: يا هذه[1426].
الثاني - أن يكون «هذا» في موضع نصب على الظرفية مشاراً به الى اليوم[1427] والأصل: هذا اليومَ استنقذتها مني.
والثالث - أن تكون «هذا»[1428] في موضع نصب على المصدرية، والأصل: هذا الاستنقاذ استنقذتها مني.

* * * * * *

(١٤٢١) أ: قول.
(١٤٢٢) قائل البيت مجهول. وهو في شرح العمدة لابن مالك ص ٢٩٨ والبحر المحيط ١/ ٢٩٠ و ٤٨٦ والأشموني ٣/١٣٦، ومعجم شواهد العربية ١/٢٦٨.
(١٤٢٣) في أ والمصادر المتقدمة: قومي لهم. وما أثبته من ب ج. وبه يستقيم المعنىٰ، وتكون جملة «قومي هم» خبر «إنّ».
(١٤٢٤) ج: ما عاداك. تحريف.
(١٤٢٥) هو عمرو بن أحمر الباهلي (شعره ص ١٥٤) أو جميل بن معمر (ديوانه ص ٢١٨). وينظر: سر صناعة الاعراب ١/١٨٥ ومعجم شواهد العربية ١/ ٣٩٠.
(١٤٢٦) من «ومثله» الى هنا ورد في ج قبل عبارة (وقول بعض الطائيين).
(١٤٢٧) الى هنا ينتهي النقص في المخطوطة د وقدره ورقتان.
(١٣٢٨) هذا. وردت في د فقط.

والأصل في قوله «يوم السبْع»[1429]:يوم السبُع، بضم الباء، فسكنها على لغة بني تميم، فانهم يسكنون العين المضمومة من الأسماء والأفعال، وكذا يفعلون بالعين المكسورة، فيقولون في «نَمِر وإبِل»، نَمْر وإبْل[1430].

* * * * * *

و «وا» في قوله «واعجباً لك» إذا نون اسم فعل بمعنى: أعجب.
ومثله «واهاً» و «وَيْ»[1431].
وجيء بعده بـ «عجباً» توكيداً.
واذا لم ينون فالأصل فيه: واعجبي، فابدلت الكسرة فتحة والياء ألفاً، كما فعل في ﴿يا أسفا﴾[1432]، و ﴿يا حسرتـا﴾[1433].
وفيه شاهد على استعمال «وا» في منادى غير مندوب كما يرى المبرد[1434] ورأيه في هذا صحيح.

* * * * * *

وفي قول حذيفة «لو مُتَّ مُتّ» شاهد على وقوع الجواب موافقاً للشرط لفظاً ومعنى لتعلق ما بعده به.
وهو أحد المواضع التي يعرض فيها للفضلة توقف الفائدة عليها. فيكون لها

(١٤٢٩) كذا يرويه ابن مالك بسكون الباء. ولم أقف على هذه الرواية في المواضع التي ورد فيها الحديث في صحيح البخاري، وهي ٤/٢١٢ و٥/٦ و١٥. ولعله اطلع على نسخة فيها ما ذكر.
(١٤٣٠) المحتسب ١/٢٠٥ و٢٥٥ و٢٦١ و٢/٢٨٧.
(١٤٣١) د: ووا. تحريف.
(١٤٣٢) يوسف ١٢/٨٤ (وتولّى عنهم وقال: يا أسفَىٰ على يوسف...)
(١٤٣٣) الزمر ٣٩/٥٦ (أن تقـول نفس يا حسـرتىٰ على مـافرطت في جنب الله وان كنت لمن السـاخرين).
(١٤٣٤) المقتضب ٤/٢٢٣ و ٢٦٩.

بـذلك من لـزوم الذكـر مـا للعمـدة. ومنـه قـولـه تعـالى ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾[1435].

فلولا «على غير الفطرة»[1436] و «لأنفسكم» لم يكن للكلام فائدة.

* * * * * *

وفيه أيضا شاهد على إخلاء جواب «لو» المثبت من اللام. وهو مما يخفي[1437] على أكثر الناس مع أنه في مواضع من كتاب الله تعالى، نحو ﴿لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي﴾[1438] و ﴿أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم﴾[1439] و ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾[1440].

* * * * * *

وفي قوله «على غير الفطرة التي فطر الله محمداً ﷺ» وجهان.

أحدهما ـ أن يكون الأصل: على غير الفطرة التي فطرها، والضمير ضميـر الفطرة، ومنصوب نصب المصدر، ثم حذف لكونه متصلاً منصوبا بفعل، كما تقول: عرفت العطية التي أعطيتها زيداً والملامة التي لمتها عمراً، ثم تحذف فتقول: عرفت العطية [٣١و] التي أعطيت زيداً[1441] والملامة التي لمت عمراً.

والثاني ـ أن يكون الأصل: على غير الفطرة التي فطر الله عليها، ثم حذفت «على» والمجرور بها، لتقدم مثلها قبل الموصول.

وفيه ضعف لعدم مباشرتها إياه، وعدم تعلقها بمثل ما تعلقت به في الصلة.

(١٤٣٥) الاسراء ١٧/٧.

(١٤٣٦) هذه العبارة من تمام حديث حذيفة.

(١٤٣٧) ج: خفي.

(١٤٣٨) الأعراف ٧/١٥٥.

(١٤٣٩) الأعراف ٧/١٠٠.

(١٤٤٠) سورة يس ٣٦/٤٧. وتقدم الكلام على إخلاء جواب «لو» من اللام مفصلا في البحث المرقم ٦٠.

(١٤٤١) زيداً. سقط من ج.

فلو باشرتها وتعلقت بمثل ما تعلقت به في الصلة زال الضعف، كقـولك: سلمّت على الذي سلّم زيد.

ومثل هذا في عدم الضعف قوله تعالى ﴿ويشرب مما يشربون﴾[1442] فان[1443] الجار الذي قبل «ما» مثل الذي بعدها ومباشر لها، ومتعلق بمثل ما تعلق به في الصلة.

(١٤٤٢) المؤمنون ٢٣/٣٣.

(١٤٤٣) ج: وان. تحريف.

ومنها قول الله تعالى للرحم (مَهْ)[١٤٤٤].

وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام (مَهيَم)[١٤٤٥].

وقول النبي ﷺ (ولا أقول إنّ أحداً أفضل من يونس بن مَتَّى)[١٤٤٦].

وقول أبي سعيد (فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر وأقرعَ بن حابس وزيد الخيل. والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل)[١٤٤٧].

قلت: أصل «مَهْ» في هذا الموضع «ما» الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت، والشائع أنه[١٤٤٨] لا يفعل ذلك بها إلا وهي مجرورة.

ومن استعمالها هكذا غير مجـرورة قول أبي ذؤيب (قـدمت المدينـة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالاحرام، فقلت: مَهْ. فقيـل لي: هلك رسول الله ﷺ)[١٤٤٩].

ومثله قول الحجاج لليلى الأخيلية: ثم مه، قالت: ثم لم يلبث أن مات[١٤٥٠].

وحكى الكسائي أن بعض كنانة يقولون: مَعندك؟ و: مَصنعت؟ فيحذفون الألف دون جرّ، ولا يصلون الميم بهاء السكت لعدم الوقف.

وفي الاقتصار على الميم في «مَعندك» و «مَصنعت» دليل على أن الهاء في قول أبي ذؤيب والحجاج هاءُ سكت[١٤٥١] لا بدل من الألف كما زعم الزمخشري[١٤٥٢]، لأنها عوملت معاملة المتصلة بالمجرورة من السقوط وصلاً والثبوت وقفاً، ولو كانت بدلاً من الألف لجاز أن يقال في الوصل: مَهْ عندك، و: مَه صنعت.

(١٤٤٤) صحيح البخاري ٦/١٦٧.

(١٤٤٥) صحيح البخاري ٤/١٧١. وفي نسخة «مَهْيَا».

(١٤٤٦) صحيح البخاري ٤/١٩٤.

(١٤٤٧) صحيح البخاري ٥/٢٠٧.

(١٤٤٨) ب د: ان. تحريف.

(١٤٤٩) المفصل، للزمخشري ص ٥٩.

(١٤٥٠) الأمالي، للقالي ١/٨٨.

(١٤٥١) ب: السكت.

(١٤٥٢) المفصل ص ٥٩.

و «مهيم» اسم فعل بمعنى: أخبر.

* * * * * *

وفي «ولا أقول إنّ أحداً أفضل من يونُس بن مَتّى» استعمال «أحد» في الايجاب، لأن فيه معنى النفي، وذلك أنه بمعنى: لا أحَدَ أفضل من يونس.

والشيء قد يُعطى حكمَ ما هو في معناه وان اختلفا في اللفظ.

فمن ذلك قوله تعالى ﴿أوَ لم يَرَوا أن الله الذي خلق السماوات والأرضَ ولم يعيَ بخلقهن بقادر﴾[1453] فأجرى في دخول الباء على الخبر مجرى: أو ليس الذي خلق السماوات والأرضَ بقادر على[1454]؛ لأنه بمعناه.

ومن ايقاع «أحد» في الايجاب المؤول بالنفي قولُ الفرزدق[1455]:

٢١٩ ـ ولو سُئلت عني نَوارُ وأهلُها[1456]
إذا أحدٌ لم تنطق الشفتان

فأوقع «أحداً»[1457] قبل النفي، لأنه بعده بالتأويل، كأنه قال: إذا لم ينطق منهم أحد.

* * * * * *

وفي قوله «وأقرعَ بن حابس» بلا ألف ولام شاهد على أن ذا الألف واللام من

(١٤٥٣) الأحقاف ٤٦/٣٣.

(١٤٥٤) على: ساقط من ب د.

(١٤٥٥) ديوانه ٢/ ٨٧٠ برواية:

ولو سئلتْ عني النوارُ وقومها
إذا لم توارِ الناجذَ الشفتان

وفي اللسان «ظرب» ١/ ٥٧٠ (ولو سألت...) ولا شاهد في البيت حينئذ.

(١٤٥٦) ب: تواروا اهلها. تحريف.

(١٤٥٧) ج: احد. تحريف.

الأعلام الغلبية قد[1458] ينزعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة.

وهو مما خفي على أكثر النحويين[1459].

ومنه ما حكى سيبويه من قول بعض العرب (هذا يومُ اثنين مباركاً)[1460].

ومما جاء منه في الشعر قول مسكين الدارمي[1461]:

[٢١ ظ] ٢٢٠ ـ ونابغة الجعدي في الرمل بيته
عليه صفيح من رجام مُوَضَّعُ

* * * * * *

آخر المخطوطة أ:

كمل ذلك ولله الحمد يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة عام خمس وسبعين وثمان مئة. علقه الفقير الى رحمة ربّه القدير أضعف عباد الله، الراجي من الكريم المنان العفو عن ذنوبه وستر عيوبه، ومعاملته بالألطاف الخفية اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد العزيز الصبيبي، تاب الله عليه توبة نصوحاً، من نسخة قوبلت على نسخة عليها بخط المصنف رحمه [الله] تعالى على ما ذكر بخط كاتب النسخة ما صورته:

كان في آخر الأصل المنقول منه هذا بخط المصنف رحمه الله ما نصه:

(سمع عليّ جميع هذا الجزء بقراءته الشيخ الامام الفاضل المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن غالب بن يونس بن شعبة الأنصاري الجياني نفسه، فأجزت له أن يؤديه عني، وأجزته أيضا جميع مصنفاتي ومروياتي نفعه الله وإياي بالعلم والعمل. وبلغنا بها السؤل والأمل، بمنه وكرمه.

وكتبه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك. والحمد لله وصلاته وسلامه على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين).

(١٤٥٨) قد: ساقط من ج.

(١٤٥٩) ب: النحويون. تحريف.

(١٤٦٠) في الكتاب ٣/٢٩٢ (... مباركاً فيه).

(١٤٦١) ديوانه ص ٤٩ برواية «من رخام مرصعُ». وينظر: كتاب سيبويه ٣/٤٤ ومعجم شواهد العربية ١/٢١٨.

انتهى ما كان بخطه رحمه الله.

هذا في أول النسخة. وفي آخر النسخة - أعني المنقول منها - ما صورته:

(كمل هذا المجموع، والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين، علقه على حكم الاستعجال، وتقسم البال، أصغر عبيد الله أحمد بن يحيى بن محمد بن أحمد الأنصاري الغرناطي شهر بالرفاء، تاب الله عليه، وغفر له ولأبويه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، يوم الأثنين الثامن عشر من شوال عام ثمانية وسبع مئة بمكة المعظمة المشرفة وبرباط الموفق منها، وحسبنا الله وكفى، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

نقلته - أعني الكتاب - بجملته من خط الشيخ الفقيه المحدث الفاضل الضابط أبي عبد الله الجياني رحمه [الله] ورضي عنه). آخر ما وجد في آخر النسخة التي نقل ذلك منها. وهذا ما وجد على الهامش (عارضت بالمنقول منه فصح والحمد لله وحده).

وبعده يقول (عارضته مرةً ثانية بالمنقول منه).

* * * * * *

آخر المخطوطة ب:

وهذا آخره، والله أعلم، كمل المجموع المبارك ان شاء الله تعالى. والحمد لله وحده، وصلاته على محمد خير خلقه، وعلى اله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين.

* * * * * *

آخر المخطوطة ج:

كمل الكتاب بحمد الله ومنه وإحسانه. والصلاة على سيدنا محمد أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين، وذلك في نهار الخميس خامس شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة. حسبنا الله ونعم الوكيل.

علقه لنفسه على عجل حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشافعي. عفا الله عنه.

في آخر المخطوطة د:

تم الكتاب بحمد الله وعونه. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وحسبنا الله، وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الآخر سنة أحد وعشرين وثمان مئة. والحمد لله وحده. وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الله بن الفجر. غفر له ولوالديه ولجميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر. ابن البناء الدمياطي، صححه علي محمد الضباع، مصر ١٣٥٩ هـ.
- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، الطبعة السابعة، بولاق ١٣٢٣ هـ.
- أسْد الغابة في معرفة الصحابه، عز الدين بن الأثير، طهران ١٣٤٢ هـ.
- الاصول في النحو، ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين محمد الفتلي، النجف ١٩٧٣.
- الاعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية.
- الاقتراح في علم اصول النحو، السيوطي، تحقيق أحمد صبحي فرات، استانبول ١٩٧٥.
- الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب المصرية ١٩٢٦.
- أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، بهجة عبد الغفور الحديثي، بغداد ١٩٧٥.
- الانصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت ١٩٦٦.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، القاهرة ١٣٢٨ هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ٩٦٤ - ١٦٦٥.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦١.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين (جـ١) نقله الى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل والدكتور محمود فهمي حجازي، القاهرة ١٩٧١.
- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرحه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣٢.
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وغيره، القاهرة ١٩٦٤ وما بعدها.

ـ التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: اوتـوبرتـزل، استانبول ١٩٣٠.
ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي، الطبعة الرابعة، مصر ١٩٥٤.
ـ الجمل، الزجاجي، تحقيق الشيخ ابن أبي شنب، الجزائر ١٩٢٦.
ـ الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق طـه محسن، الموصـل ١٩٧٦.
ـ الحجـة في علل القراءات السبـع، أبو عـلي الفـارسي، تحقيق: عـلي النجدي ناصف وغيره، القاهرة ١٩٦٥.
ـ الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، ابن السيد البطليوسي، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي، بيروت ١٩٨٠.
ـ الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مصر ١٩٥٢.
ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد الشنقيطي، القاهرة ١٣٢٨ هـ.
ـ ديوان ابراهيم بن هرمة، تحقيق محمد جبار المعيبد، النجف ١٩٦٩.
ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٦٤.
ـ ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، تحقيق الدكتور م. محمـد حسين، مصر ١٩٥٠.
ـ ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثالثة، مصر ١٩٦٩.
ـ ديوان توبة بن الحميّر الخفاجي، تحقيق: خليل ابراهيم العطية، بغداد ١٩٦٨.
ـ ديوان جرير (بشرح الصاوي) بيروت.
ـ ديوان جميل (شاعر الحب العذري)، تحقيق دكتور حسين نصار. الطبعة الثالثة.
ـ ديوان حاتم الطائي، تحقيق فوزي عطوي، بيروت ١٩٦٩.
ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (بشـرح البرقـوقي) مطبعـة السعادة بمصر.
ـ ديوان الحماسة، أبو تمام، طبعة محمـد عبد المنعم خفـاجي، القاهـرة ١٩٥٥.

- ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار الكتب المصرية ١٩٥١ .
- ديوان ذي الرمة، حققه عبد القدوس أبو صالح، دمشق ٩٧٢ - ١٩٧٤ .
- ديوان رؤبة بن العجاج، ليبسغ ١٩٠٣ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى (بشرح ثعلب)، مصر ١٩٤٤ .
- ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري، شرح ن. رضا، بيروت ١٩٦٥ .
- ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق صلاح الدين الهادي، مصر ١٩٦٨ .
- ديوان طرفة بن العبد، بيروت ١٩٦١ .
- ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٨ .
- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه محمد جبار المعيد، بغداد ١٩٦٥ .
- ديوان علقمة الفحل (بشرح الأعلم الشنتمري)، حققه لطفي الصقال وغيره، حلب ١٩٦٩ .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة (بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد) مصر، ١٩٦٠ .
- ديوان عمرو بن معدي كرب. صنعة هاشم الطعان، بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي،
- ديوان الفرزدق (بشرح الصاوي)، مصر ١٩٣٦ .
- ديوان القطامي، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد ١٩٦٦ .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق الدكتور احسان عباس، الكويت ١٩٦٢ .
- ديوان مسكين الدارمي، حققه خليل ابراهيم العطية وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر ١٩٦٨ .
- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية ١٩٦٥ .

- الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، صححه محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٥٢.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (جـ٣) تحقيق الدكتور سليم النعيمي، بغداد ١٩٨٠.
- سرّ صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق لجنة من الاساتذة، القاهرة ١٩٥٤.
- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٩٥٢.
- سنن أبي داود، الطبعة الاولى، مصر ١٩٥٢.
- سنن الدارمي، دمشق ١٣٤٩ هـ.
- سنن النسائي (بشرح السيوطي) المطبعة المصرية، بالأزهر.
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاو ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مصر ١٩٣٦م.
- شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، القاهرة ١٩٦٤م.
- شرح ألفية ابن مالك، الأشموني (بحاشية الصبان)، دار احياء الكتب المصرية.
- شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم، بيروت ١٣١٢ هـ.
- شرح الفية ابن مالك (توضيح مقاصد الألفية)، المرادي، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة ١٩٧٧م.
- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، القاهرة ١٩٧٤.
- شرح التصريح على التوضيح، ياسين العليمي، دار احياء الكتب العربية.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، الموصل ١٩٨٠.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد ١٩٧٧.
- شرح المفصل، ابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية بمصر.
- شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، النجف ١٩٨٠.

- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد، دمشق ١٩٨٢.
- شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٧.
- شعر تأبط شراً، تحقيق سلمان داود القره غولي وجبار شعبان جاسم، النجف ١٩٧٣.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي، الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٢.
- شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني، بغداد ١٩٧١.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان، دمشق.
- شعر نصيب بن رباح، الدكتور داود سلوم، بغداد ١٩٦٨.
- شعر النعمان بن بشير الأنصاري، الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨.
- شعر النمر بن تولب، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٨.
- شعر نهشل بن حَرِيّ، حاتم الضامن، مجلة كلية اصول الدين، العدد الأول، السنة الاولى ١٩٧٥.
- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان النايلة. بغداد ١٩٧٦.
- الصاحبي في فقه اللغة... أحمد بن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت ١٩٦٣.
- الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.
- صحيح البخاري، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٩٥٥.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الألوسي، شرحه محمد بهجة الأثري، القاهرة ١٣٤١ هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، القاهرة ١٣٢٤ هـ.

- العقد الفريد، ابن عبد ربه، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٥.
- عمدة القارى بشرح صحيح البخاري، العيني، ادارة الطباعة المنيرية بمصر.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مصر ١٩٥٩.
- قواعد الاعراب عن قواعد الاعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الفكر ١٩٧٠.
- الكافية في النحو، ابن الحاجب (ضمن مجموع مهمات المتون)، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٤٩.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٦ وما بعدها.
- الكشاف عن غوامض التأويل... الزمخشري، بيروت.
- اللامات، الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دمشق ١٩٦٩.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مؤلفات ابن الجوزي، عبد الحميد العلوجي، بغداد ١٩٦٥.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه. مصر سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٢.
- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، النشرة الثانية، مصر ١٩٥٦.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات... ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة ١٣٨٦ هـ وما بعدها.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق أحمد صادق الملاح، القاهرة ١٩٧٤.
- المحصول في علم اصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، الرياض ١٩٧٩.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن وآخرين، القاهرة ١٩٥٨.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، نشره برجستراسر، مصر ١٩٣٤.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨.
- المرتجل، ابن الخشاب، حققه علي حيدر، دمشق ١٩٧٢.
- المسند، أحمد بن حنبل، بيروت.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب. تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٥.
- معاني القرآن، الأخفش، تحقيق عبد الأمير محمد امين الورد (رسالة دكتوراه مطوعة بالآلة االكاتبة) بغداد ١٩٧٨.
- معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وغيره، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ وما بعدها.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة الدينوري، الهند ١٩٤٩.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دمشق ١٩٥٧.
- مغني اللبيب... ابن هشام الانصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق ١٩٦٤.
- المفصل، الزمخشري، كريستيانيا ١٨٤٠م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، تحقيق عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، مصر ١٩٥٦.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، العيني (في هامش خزانة الأدب، للبغدادي) بولاق ١٢٩٩ هـ.
- مقامات الحريري، بيروت ١٩٦٥.
- المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٥ - ١٣٨٨ هـ.
- المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢.
- الموطأ، مالك بن أنس، حققه محمد فؤاد عبد الباقي. دار احياء الكتب العربية ١٩٥١.
- نظرات في اللغة والنحو، طه الراوي، بيروت ١٩٦٢.

ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي، حرره دكتور فيليب حتى، نيويورك ١٩٢٧.
ـ نفح الطيب... المقري، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٨.
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير، القاهرة ١٣٠٦هـ.
ـ النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٦٧.
ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، السيوطي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧هـ.
ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٢هـ.

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الآيات.
٢ ـ فهرس نصوص البخاري المشكلة.
٣ ـ فهرس شواهد الحديث النبوي.
٤ ـ فهرس الشواهد من أقوال الصحابة.
٥ ـ فهرس أقوال العرب.
٦ ـ فهرس لغات العرب.
٧ ـ فهرس القوافي.
٨ ـ فهرس الأعلام.
٩ ـ فهرس الأقوام والأمكنة والأيام ومدارس النحو.
١٠ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن.

١ - فهرس الآيات

٢ ـ فهرس نصوص البخاري المشكلة

٣ - فهرس شواهد الحديث النبوي الشريف

٤ ـ فهرس الشواهد من أقوال الصحابة

٥ ـ فهرس أقوال العرب

٦ - فهرس لغات العرب

٧ - فهرس القوافي

[ك]

اغْ	مالك	ـــــــ	٨٦/٤٥
أبيت	الذكي	ـــــــ	٢٣٠/١٩٠

[ل]

لو يشأ	خصل	علقمة	٧٢/٢٢
عيطاء	القرنفولْ	ـــــــ	٧٦/٣٣
رُبَّ مأمول	الأمل	عدي بن زيد	١٦٥/١١٨
يوشك	ووجل	ـــــــ	٢٠٢/١٦٦
بجاري	أجلّ	ـــــــ	٨٠/٣٨
إن تستجيروا	مبذولا	ـــــــ	٦٨/١٦
وليس	أمّلا	ـــــــ	١٧٨/١٣٥
سُئلت	سائلا	ـــــــ	٢٠٨/١٧٢
أمّا عطاؤك	مبذولا	ـــــــ	٧٩/٣٧
إن وجدت	بخيلا	ـــــــ	١٠٦/٦٥
يذيب	لسالا	المعريّ	١٢٢/٨٤
ولو مثل	قليلا	ـــــــ	١٢٧/٨٩
إن تدع	فعلا	ـــــــ	١٩٤/١٥٧
أمرعت	إما لا	ـــــــ	٢٣٣/١٩٣
نصروك	ذليلا	ـــــــ	٢٤٧/٢٠٠
إنّ الألىٰ	مخذولا	ـــــــ	٢٦٧/٢١٧
يمينا	يفعل	ـــــــ	٢٢٢/١٨٣
ألا ليت	وجليل	بكر بن غالب	٦١/٣
إنّ الكريم	وتنويل	ـــــــ	٢٠٩/١٧٣
فقالوا	سلاسل	جعفر بن علبة	١٧٤/١٣٢
وعيشك	القتل	ـــــــ	٢٢٢/١٨٤

[م]

[ن]

[ي]

[الألف]

٨ ـ فهرس الأعـــلام

[أ]

[خ]

[س]

[ش]

[ص]

[ض]

[ط]

[ع]

[ف]

[ق]

[ن]

[هـ]

٩ ـ فهرس الاقوام والامكنة والايام ومذاهب النحو

١٠ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن

المحتـــوى

(الدراســـة)

(مباحث المتن المحقق)